الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه الطّور الثّالث (ل م د) في تخصّص:

البلاغة و الأسلوبية

الموضـــــــــــــــــــــــــوع:

مستويات السّياق اللّغوي في القصص القرآني
قصّة إبراهيم عليه السّلام نموذجا

إعداد الباحث:

ماحي عبد الباسط

إشراف الدّكتور:

عبد الكريم لطفي

لجنة المناقشة			
اللّقب و الاسم	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
بوعلي عبد النّاصر	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
عبد الكريم لطفي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا ومقرّرا
أحمد إبراهيم الزّبير	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
لحمر الحاج	أستاذ التّعليم العالي	جامعة سيدي بلعبّاس	عضوا مناقشا
موساوي أحمد	أستاذ التّعليم العالي	المركز الجامعي النّعامة	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 2023 / 2024

إهداء

أهدي هذا البحث العلمي إلى:

- أبي و أمّي حفظهما الله من كلّ مكروه وجعلهما الله تاجا فوق رأسي.
- أخي و أختي وأبنائها.
- العائلة الكبيرة كل باسمه ووسمه ومقامه.
- الأساتذة والزّملاء الذين رافقوني طيلة مدّة البحث العلمي.
- زملاء العمل.
- أصدقاء المسجد.

ماحي عبد الباسط

شكر و عرفان

الحمد لله أوّلا وآخرا أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث العلمي بعد جهد جهيد، ومن باب الحديث الشّريف " **من لم يشكرِ النَّاسَ لم يشكرِ اللَّهَ** " ، أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى كلّ من له بصمة ولو بالشّيء اليسير في هذا البحث، إلى:

- أبي و أمّي حفظهما الله، كانا نعم العون والبصيرة طيلة فترة البحث.
- الأستاذ المشرف الدّكتور "**عبد الكريم لطفي**" حفظه الله، كان سندا علميّا بامتياز طيلة فترة البحث، بتوجيهاته وإرشاداته.
- الأستاذة "**رابحي فاطمة**" التي طالما استشرتها وساعدتني بالمراجع والمصادر والتّوجيهات التي أفادتني كثيرا في هذا البحث.
- الأستاذ الدّكتور "**والي دادة عبد الحكيم**" والدّكتورة "**عبّاسية بن سعيد**"، لهما كلّ الشّكر والتّقدير في تحفيزي ومساعدتي إداريا من أجل إتمام هذا البحث ومناقشته.
- السّادة الأساتذة؛ أعضاء لجنة المناقشة، كلّ باسمه ورتبته، الذين تحمّلوا عناء قراءة هذا البحث والعمل على تصويبه من الأخطاء وإخراجه بالشّكل اللّائق إلى القرّاء والباحثين.

ماحي عبد الباسط

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بفضله تتمّ الصّالحات، الحمد لله الذي وفّقني لإتمام هذا العمل، راجيا القبول متأمّلا به ثقل الموازين أما بعد:

إنّ للقصّة القرآنية ميزة فريدة وهي التّأثير والتّوجيه في نفسية المتلقي، بإخبارها عن الأمم السّابقة، وعن مصيرها ومواقفها من أنبياء الله ورسله. كما تحمل القصّة القرآنية أنباء عن رسل الله فتصوّر أخبارهم ومعاناتهم مع أقوامهم، وما تعرّضوا له من إيذاء وألم واضطهاد وتهجير وتقتيل في بعض الحالات، كلّ ذلك تضحية في سبيل الدّعوة إلى التّوحيد ونشر دين الله.

ولعلّ الغاية من التّعمّق بحثا ودراسة في القصّة القرآنية، وقصص الأنبياء خاصّة، هو التّأسّي بهم، والاستزادة الإيمانية بأنّ العاقبة للمؤمنين، متيقّنين بانتصار دين الله حتما، ولا ريب أنّ فيها من العبر والمواعظ للمؤمن والكافر على حدّ سواء.

تمتاز القصّة القرآنية بميزات عديدة يكفي أنّها ربانية المصدر، تنقل الواقع وتصوّره كما عاشه النّاس، بعيدا عن إعمال الخيال باعتباره خاصيّة تتميّز به الأعمال السّردية الأدبية اليوم. ومن المسلّم به حقيقة مفادها؛ كون النصّ القرآني بما فيه القصّة القرآنية، نصّ مقدّس لا يمكن التّشكيك فيه لغة وتفسيرا، لما له من خصوصية، باعتباره الأصل في تفكّر وتدبّر القرآن الكريم عملا به بطريقة أو بأخرى، وكذا كونه موضوعيّا لبنيته وكينونته.

ومن القصص القرآنية التي حفلت بها سور القرآن الكريم، نجد قصّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام التي كانت مدار بحثي الموسوم: "**مستويات السّياق اللّغوي في القصص القرآني قصّة إبراهيم عليه السّلام أنموذجا**". حاولت من خلاله تتبّع النصّ القرآني بتنوّع أشكاله، وتعدّد أساليبه، وكلّ ما عرفته السّاحة اللّغوية من النّتائج التّطبيقية التي يمكننا أن نستقرأها؛ بداية من اللّفظ المحمّل بالإيحاءات والدّلالات في القوالب اللّغوية المختلفة.

وبهذا يمثّل السّياق أهمّ المرتكزات التّواصلية، فلا يمكن دراسة النّصوص وتحليلها بمعزل عن السّياقات التي أنتجتها، فجاءت النّظرية السّياقية معرّجة لنا عن المعاني الخفيّة، وتبيان غايتها في تخريج أساليب القرآن الكريم لفهم المقاصد.

ولقد ضاعف من رغبتي في دراسة القصّة القرآنية سببان:

- **الأوّل ذاتي**: عائد إلى شغفي بحبّ الاطّلاع على كلّ ما له علاقة بالدّراسات اللّغوية عموما ومنها؛ البلاغة والأسلوبية، خاصّة عندما تتعلّق الدّراسة بالنصّ القرآني وما فيه من قصص.
- **الثّاني موضوعي**: يكمن في إثراء المكتبة الجامعية بما هو جديد فيما يخصّ استخدام الدّرس اللّغوي وإسقاطه على النّصوص القرآنية برؤى جديدة، وكذا زيادة المعرفة بالنصّ القرآني خاصّة، وما يمكن أن يحدثه من تأثيرات ذات بعد فنّي وجمالي.

تكمن أهمية هذا البحث في محاولة إخراج الأساليب القرآنية من تلك الرّؤية البلاغية المعهودة إلى اعتماد نظرية السّياق التي تقتضي الرّبط والرّصف تبيانا لمضامين القصّة القرآنية. وتلخّصت فرضيات الدّراسة في دور نظرية السّياق اللّغوي وتأثيرها على المعاني الدّاخلية التي توحي إليها الألفاظ في القصص القرآني، وتحرير ما فيه من معان دالّة لها تأثيرها البلاغي بدء من السّياق الذي وردت فيه اللّفظة، أو الجملة، أو العبارة؛ لتحقّق فيما بعد المضمون الذي تأسّست لأجله القصّة. فكان هدفي من الدّراسة: محاولة إحياء التّراث اللّغوي والبلاغي وربطه بمجال القصّة القرآنية، وكذلك تحديد الدّور الذي يشغله السّياق في المضمون القرآني.

وتأسيسا على ما سبق، وبناء على تلك الدّوافع والرّغبات والأهداف وما يمكن أن تثيره من جدل، يحقّ لنا جميعا أن نتساءل عن الآليات التي تتمحور حولها النّظرية السّياقية في القصّة القرآنية؟ وهو التّساؤل الذي يحيلنا إلى تساؤلات فرعية أبرزها:

1) ما المقصود بالسّياق؟ وكيف تناوله المنظّرون اللّغويون؟
2) ما أهمية السّياق؟ وما مدى تأثيره في بلاغة القصّة القرآنية؟
3) هل لنظرية السّياق دور في بلورة المفاهيم والدّلالات في القصّة القرآنية؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات كان لزاما أن أعتمد في دراستي على العمق والشّمولية، فحاولت من خلالها الكشف عن خصائص القصص القرآني، وفق رؤى حديثة تروم استجلاء أهمّ مواطن جمال التّركيب في النصّ القرآني، معتمدا على المنهج الوصفي التّحليلي كونه الأنسب لاستخلاص السّمات الفنية التي ميّزت القصّة القرآنية.

أمّا حدود المادّة القرآنية المدروسة فتتلخّص في قصّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام التي تكرّرت في مواطن كثيرة في كتاب الله، وقد جاء هذا التّكرار في القصّة القرآنية لغرض ديني، فهو ليس بالتّكرار المطلق، فتُعرض القصّة في صور مختلفة، ومشاهد مختلفة من جوانب عدّة في التّقديم والتّأخير، والإيجاز والإطناب كما في قصّة إبراهيم عليه السّلام، وهي من أكثر القصص تكرارا في القرآن بعد قصّة موسى عليه السّلام. ولعلّ الغاية من التّكرار في القصص القرآني هو احتواؤها على معان جليلة وقضايا مهمّة حتما. ووقفت دراستي لها عند مستويات اللّغة الأربعة بدء بالمستوى الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي، فالبلاغي.

واقتضت الدّراسة تقسيم بحثي إلى: مقدّمة يتبعها مدخل وثلاثة فصول ومنتهاها خاتمة.

ففي المقدّمة تمّ عرض ما وقفت عليه من تقاسيم البحث والحيثيات التي احتواها البحث.

المدخل: قمت فيه بعرض القصّة القرآنية بين المنظور الفنّي والمنظور القرآني وتناولت فيه مفهوم القصّة لغة و اصطلاحا، ثمّ تطوّر القصّة الفنية عبر مرّ الأزمنة والعصور بين مؤيّد ومنكر لها، وفي المبحث الثّاني تطرّقت إلى مفهوم القصّة القرآنية وعلاقتها بالدّراسات الأدبية واللّغوية، وكذا من المنظور الدّيني.

الفصل الأوّل: جاء معنونا بـ: "السّياق بين الدّرس القديم والدّرس الحديث"، وكان نظريّا بحتًا عربت من خلاله عن العديد من ذات الصّلة بالسّياق، محتويا على أربعة مباحث، الأوّل السّياق بين اللّغة والاصطلاح والثّاني السّياق بين علماء اللّغة وعلماء التّفسير عند العرب القدامى، والسّياق بين علماء اللّسان والنّقد الحديث عند العرب المحدثين، أمّا المبحث الثّالث فكان حول أهمية السّياق اللّغوي، والمبحث الرّابع حول أنواع ومجالات السّياق القرآني المتمثّل في أربعة أنواع بدء بسياق الآية، سياق النصّ، سياق السّورة القرآنية، فسياق القرآن الكريم.

الفصل الثّاني: كان بعنوان: "مستويات السّياق اللّغوي في قصّة إبراهيم عليه السّلام"، وقسّمته إلى ثلاثة مباحث، الأوّل تعلّق بالمستوى الصّوتي وتعرّضت فيه إلى ظاهرتي التّكرار والفاصلة القرآنية لأنّهما يعتبران من المباحث الأكثر دراسة في الجانب الصّوتي، أمّا المبحث الثّاني كان في المستوى الصّرفي ودرست فيه صيغ الأفعال وأزمنتها وصيغ الأسماء ومشتقّاتها، أمّا المبحث الأخير فكان بين ازدواجية علم النّحو وجزئية علم البلاغة ألا وهي علم المعاني في التّقديم والتّأخير والحذف والذّكر.

الفصل الثّالث: وسمته بـ: "دراسة بلاغية بيانية لقصّة إبراهيم عليه السّلام"، عرضت فيه الجانب البياني لهذه القصّة القرآنية، وقسّمته إلى أربعة مباحث، بدء بالمجاز؛ مفهومه وأنواعه، ثمّ التّشبيه مفهومه وأقسامه، يليهم مبحث الاستعارة مفهومها وأقسامها، وختاما مبحث الكناية مفهومها وأنواعها، وكلّ مبحث يحوي شواهد من قصّة إبراهيم عليه السّلام.

وقد أسفرت هذه الدّراسة عن خاتمة، ضمّت جملة من النّتائج المتوصّل إليها.

وقد اعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع التي لامست الموضوع من قريب، وأهمّها بعض التّفاسير والدّراسات القرآنية التّراثية والحديثة منها:

- الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د ط، 1394هـ-1974م.
- تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1984م.
- أساس البلاغة، الزّمخشري، تح: مُحَمَّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ-1998م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م.
- أهمية السّياق ودقّته وحدود حاكميّته وآيات لا تفسّر بالسّياق، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1433هـ-2012م.
- السّياق اللّغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللّغة نحو نظرية للسّياق والسّياق اللّغوي بين الدّلالة الأدبية واللّغوية والقرآنية، أبو تمّام أحمد ميرغنى عيسوى، دار العالم العربي، القاهرة، ط 1، 1436هـ-2015م.
- أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مُحَمَّد سالم صالح، كلية المعلّمين بمحافظة جدّة، جامعة الملك عبد العزيز.

كما استندت في بحثي على بعض المقالات الأكاديمية السّابقة ذات الصّلة بالموضوع، التي اعتنت بالسّياق القرآني من مختلف زوايا النّظر وهي كثيرة لا يسعني الحديث عنها في هذا المقام.

وعن مجمل ما لاحظته عن هذه الدّراسات أنّ الكثير من الباحثين لم يقوموا بدراسة نظرية السّياق بحيثياتها؛ فكانت الدّراسة في هذا المجال جزئية، أمّا دراستي فتختلف عن الدّراسات السّابقة في إعادة إحياء التّراث البلاغي ودراسة القصص القرآني برؤية جديدة تلامس أبعادها الفنية والجمالية في صلب السّياق المحمّل بالدّلالات.

ختاما ومن باب الحديث الشّريف "من لم يشكرِ النَّاسَ لم يشكرِ اللَّهَ" أتوجّه بجزيل الشّكر والعرفان للأستاذ المشرف الدّكتور "عبد الكريم لطفي"، الذي أشرف على هذا البحث وسهر على إنجاحه، والذي لم يبخل عليّ بشيء من النّصائح والتّوجيهات التي لطالما أخذت بها، فالله نسأل أن يحفظه ويكرمه ويوفّقه ويسدّد خطاه ويبارك فيه وفي أهله وأن يديم عليه موفور الصحّة والعافية، كما أرجو أن يكون بحثي قد استوفى من الوزن العلمي ما يستحق، وقدّم الجديد الجدير بالنّظر، كما أرجو تثمين هذا العمل تحت إشرافكم.

كما لا يفوتني أن أشكر كلّ من ساهم في هذا البحث العلمي من قريب أو بعيد، وأخصّ بالذّكر الأستاذ الدّكتور "والي دادة عبد الحكيم" والدّكتورة "بن سعيد عبّاسية" اللذين كان لهم يد العون إداريا، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء، والشّكر أيضا موصول للسّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشّموا عناء السّفر وتحمّلوا عبء قراءة هذه الأطروحة والعمل على تصويبها من جميع الأخطاء التي وقعت فيها.

أرجو أن يكون هذا العمل زادا معرفيّا للّاحقين، يعوّل عليه الباحثون مستقبلا، ولئن وفّقت فبعون الله تعالى، إنّه نعم المستعان، وإن أخطأت فإنّ الكمال لله وحده.

و إن تجد عيبا فسدّ الخللا ... جلّ من لا يخطئ وعلا

الباحث: ماحي عبد الباسط

تلمسان يوم: 30 – 05 – 2024

المدخل:

القصّة القرآنية بين المنظور الفني والمنظور القرآني

المبحث الأوّل: مفهوم القصّة الفنية وتطوّرها

تعدّ القصّة فنّا من الفنون الأدبية المهمّة، ووسيلة من وسائل التّبليغ والتّعبير عن الأفكار والرّؤى، توجّه الإنسان في جميع ميادين الحياة، سواء أكانت سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو فكرية؛ لمكاشفة المكنونات، و الخوالج، و الاتّجاهات نحو سبل الحياة المتعدّدة والمتنوّعة؛ إنّها القصّة التي تتجدّد بتجدّد الزّمان وتنوّع القرّاء، وعليه إنّ التّعريف بها يقتضي العودة إلى أمّهات المعاجم.

1- القصّة لغة:

جاء في "لسان العرب" لابن منظور (ت 711 هـ) في مادّة (قصص): "قَصَّ الشَّعْرَ وَالصُّوفَ وَالظُّفْرَ يقُصُّه قَصّاً وقَصّصَه وقَصّاه عَلَى التَّحْوِيلِ: قَطعَه، والقَصُّ: أَخذ الشَّعْرِ بالمِقَصّ، وأَصل القَصِّ القَطْعُ، والمِقَصُّ: مَا قصَصْت بِهِ أَي قَطَعْتُ، وَيُقَالُ: فِي رأْسه قِصّةٌ يَعْنِي الْجُمْلَةَ مِنَ الْكَلَامِ، ونحوُه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ يوسف [3]؛ أَي نُبَيّن لَكَ أَحسن الْبَيَانِ، وَالْقَاصُّ: الَّذِي يأْتي بالقِصّة مِنْ فَصِّها، وَيُقَالُ: قَصَصْت الشَّيْءَ إِذا تتبّعْت أَثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١ ﴾ القصص [11]؛ أَي اتّبِعي أَثَرَه، والقِصّة: الْخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ، وَقَصَّ عَلَيَّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً: أَوْرَدَه".[1]

يتبيّن من خلال ما سبق عند ابن منظور أنّ لفظة (قصص) تحمل عدّة معان، فتارة تأتي بمعنى القطع وتارة أخرى بمعنى التّبيان، كما تأتي أيضا بمعنى تتبّع أثر الشّيء.

[1] – لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، 7/73-74، مادّة (قصص).

وجاء في "مقاييس اللّغة" لابن فارس (ت 395 هـ) في مادّة (قصّ): "الْقَافُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَبُّعِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ: اقْتَصَصْتُ الْأَثَرَ، إِذَا تَتَبَّعْتُهُ، وَقَوْلُهُمْ: ضَرَبَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَقَصَّهُ، أَيْ أَدْنَاهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَالْقُصْقُصَةُ: الرَّجُلُ الْقَصِيرُ، وَالْقَصِيصُ: نَبْتٌ".[2]

يتبيّن من خلال ما سبق عند "ابن فارس" أنّ لفظة (قصّ) تحمل معان كثيرة؛ حيث جاءت بمعنى تتبّع الأثر، وجاءت بمعنى الرّجل القصير، وجاءت بمعنى النّبت.

وجاء في "الصّحاح" للجوهري (ت 393 هـ) في مادّة (قصص): "قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ ﴾ الكهف [64]، وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه، والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث، والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، وقَصَصْتُ الشَعرَ: قطعته".[3]

يتبيّن من قول "الجوهري" أن مادّة (قصص) تارة تعني تتبّع الأثر وتارة أخرى تحمل معنى القطع.

كما ورد في "تاج العروس من جواهر القاموس" للزّبيدي (ت 1205 هـ) في مادّة (قصص): "القَصُّ: اتِّباعُ الأَثَر، وَقيل القَصُّ: تَتَبُّعُ الأَثَرِ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، والقَاصُّ: مَنْ يَأْتِي بالقِصَّة على وَجْهِهَا، كأَنَّهُ يَتَتَبَّعُ مَعَانِيَهَا وأَلْفَاظَهَا، وقَصَّ الشَّعرَ والظُّفرَ يَقُصُّهُما قَصّاً: قَطَعَ مِنْهُمَا بالمِقَصّ، وَمِنْه قَصّ الشَّارِب، والقَصُّ من الشَّاةِ: مَا قُصَّ من صُوفِهَا، والقَصِيصَةُ: الطّائفَةُ المجْتَمِعَةُ فِي مَكَانٍ".[4]

يتبيّن من قول "الزّبيدي" أنّ مادّة (قصص) تارة تعني تتبّع الأثر وتارة تعني تتبّع معاني وألفاظ القصّة المذكورة وتارة يقصد بها القطع والمعنى الأخير يقصد به الطّائفة المجتمعة في مكان معيّن.

---

[2]- مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تح: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، 11/5، مادّة (قصّ).

[3]- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407هـ-1987م، 1051/3-1052، مادّة (قصص).

[4]- تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، دار الهداية، 98/18-102، مادّة (قصص).

وجاء في "المعجم الوسيط" أنّ مادّة (قصص): "الأقصوصة: الْقِصَّة القصيرة (ج) أقاصيص، والْقَاص الَّذِي يروي الْقِصَّة على وَجهها، الْقَصَص: رِوَايَة الْخَبَر وَالْخَبَر المقصوص والأثر، تقصص أَثَره تتبعه وَيُقَال تقصص أثر الْقَوْم وتقصص الْخَبَر تتبعه وَالْكَلَام حفظه".[5]

يتبيّن من هذا القول أيضا أنّ مادّة (قصص) كانت حاملة القصّة القصيرة التي هي الأقصوصة، وحملت أيضا رواية الخبر، بالإضافة إلى تتبّع أثر الشّيء.

إذن من خلال التّعاريف اللّغوية التي وظفتها من مختلف معاجم اللّغة العربية حول مادّة (قصص)، يتبيّن لنا أنّ جلّهم اتّفقوا حول معنى تتبّع الأثر والقطع، إلّا في مواضع قليلة جاءت حاملة معنى النّبت والرّجل القصير.

2- القصّة اصطلاحا:

لا ريب أنّ القصّة من الفنون الأدبية الهامّة التي لم تستقرّ على مفهوم محدّد وثابت، نظرا لتطوّرها المساير لتطوّر حياة الإنسان وظروفه، ولذا نجد أنّ هذا الفنّ له العديد من التّعاريف التي تختلف من كتاب لآخر، "فالقصّة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة، تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرّفاتها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة النّاس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصّة متفاوتا من حيث التّأثّر والتّأثير".[6]

كما نجد لها حدّا آخر: "التّعبير عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمرّ في الزّمن، ممثّلة في الحوادث والمشاعر الدّاخلية، بفارق واحد: هو أنّ الحياة لا تبدأ من نقطة معيّنة، ولا تنتهي إلى نقطة

[5]- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، دار الدّعوة، 2/739-740، مادّة (قصص).

[6]- فنّ القصّة، مُحَمَّد يوسف نجم، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، د ط، 1955م، ص 07.

معيّنة... أمّا القصّة فتبدأ و تنتهي في حدود زمنية معيّنة وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفّتي هذه الحدود".[7]

ومن التعريفات أيضا أنّها "وسيلة للتّعبير عن الحياة أو قطاع معيّن من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عددا من الحوادث، بينها ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية ونهاية".[8]

كما لاشكّ أنّها "وسيلة من وسائل التّعبير الفنّي ينشرها الكاتب فيبرز بها ما يشغل النّاس من أمور الحياة، وما تتّصف به نفوسهم من خلال وأخلاق، لينصح أو يرشد أو يعظ أو ينقد أو يلاحظ، وهي بهذا لوحة فنية جميلة تتمدّد على صفحتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور أفعالهم بكلّ أنواعها المتقاطعة والمتوازنة، المتطابقة والمتضادّة، ومرآة صافية للحياة، إذا أحسن نصبها أعطت أفضل المناهج لتقويم الحياة ونخلها من الشّوائب".[9]

كما يرى الكاتب "طه حسين" من وجهة نظره أنّها "ليست حكاية للأحداث، وسردا للوقائع، كما استقرّ على ذلك عرف النقّاد والكتّاب، وإنّما هي فقه حياة النّاس، وما يحيط بها من ظروف، وما يتتابع فيها من الأحداث".[10]

موازاة في الدّراسات الغربية فهي "أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنّسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنّها تجذب القارئ... وفي صورتها العامّة حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظّهر أو كدودة الأرض تتموّج أجزاؤها في تتابع كما يقول فورستر".[11]

---

[7]- النّقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 8، 2008م، ص 86.

[8]- القرآن والقصّة الحديثة، مُحَمَّد كامل حسن، دار البحوث العلمية، ط 1، ص 09.

[9]- الجانب الفنّي في القصّة القرآنية منهجها وأسس بنائها، خالد أحمد أبو جندي، دار الشّهاب، باتنة، ص 126.

[10]- المرجع نفسه، ص 126.

[11]- دراسات في القصّة العربية الحديثة أصولها اتّجاهاتها أعلامها، مُحَمَّد زغلول سلّام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 03.

والقصّة عند الغرب "فنّ من الفنون الأدبية، يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث مستمدّة من الواقع أو من الخيال، أو منهما معا، وتبنى على أسس معيّنة من الفنّ الكتابي، والقواعد الجمالية".[12]

3- تطوّر القصّة الفنية:

يعود تطوّر فنّ القصّة على معظم الفنون الأدبية الكتابية الأخرى إلى قدرتها الكبيرة، على استيعاب الحياة الإنسانية، بأحداثها الأليمة والمفرحة وبتطلّعاتها في تصوير حياة الإنسان في أدقّ تصرّفاته، وأرقّ أحاسيسه، كما أنّها حاضرة في تراثنا القديم وتراوحت آراء الباحثين بين النّفي القاطع والاعتراف بعدم وجودها، بمستوياتها الفنية، في الأدب قبل العصر الحديث، اختلافا يصل إلى حدّ التّناقض، فمنهم من ينكر وجودها، إنكارا تامّا، ومن بين هؤلاء نجد "مُحَمَّد غنيمي هلال" قائلا: "لم يكن للقصّة قبل العصر الحديث عندنا شأن يذكر، بل كان لها مفهوم خاصّ لم ينهض بها، ولم يجعلها ذات رسالة اجتماعية وإنسانية، ولابدّ أنّه كانت للعرب حكايات يتلهون بها ويسمرون، ولو أنّا عددنا مثل هذه الحكايات قصصا لكانت القصّة أقدم صورة للأدب في العالم، لأنّ كلّ الشّعوب الفطرية تسمر على هذا النّحو البدائي، ولكن مثل هذه القصص إذا كانت لها دلالة شعبية، فليست لها قيمة فنية حتّى تعدّ جنسا أدبيّا، على أنّ مثال هذه الحكايات لم يتوافر لها من الرّواية، ما يجعلنا نحفل بها هنا".[13]

ومن المنكرين أيضا لوجود القصّة عند العرب قديما، نجد "أحمد حسن الزيات" في قوله: "القصص فنّ من فنون الأدب الجليلة، يقصد به ترويح النّفس باللّهو، وتثقيف العقل بالحكمة، وله

[12]- قاموس المصطلحات اللّغوية والأدبية، إيميل يعقوب و بسّام بركة و مي شيخاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م، ص 317.

[13]- النّقد الأدبي الحديث، مُحَمَّد غنيمي هلال، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د ط، 1997م، ص 491-492.

عند الفرنج مكانة مرفوعة، وقواعد موضوعة، أمّا عند العرب فلا خطر له ولا عناية به"[14]، فصاحب هذا القول ينسب القصّة إلى جنس الفرنج، مستبعدا اهتمام العرب بها.

أمّا الذين يؤكّدون وجودها، نجد "محمود تيمور" يقول: "سارعنا إلى الإنكار على الأدب العربي أنّ فيه قصّة، وما كان ذلك الإنكار، إلّا لأنّنا وضعنا نصب أعيننا القصّة الغربية في صياغتها الخاصّة بها وإطارها المرسوم لها، ورجعنا نتّخذها المقياس والميزان، وفتّشنا عن أمثالها في أدبنا العربي، فإذا هو خلو منها أو يكاد، وشدّ ما أخطأنا في هذا الوزن أو المقياس، فللأدب العربي قصص ذو صبغة خاصّة به وإطار مرسوم له، وهو يصوّر نفسية المجتمع العربي".[15]

ويضيف "مُحَمَّد مفيد" تأكيده بوجود القصّة في قوله: "لا يزال بيننا أناس ينكرون على العرب كلّ ميزة حضارية، وينظرون بعين الاستهانة والازدراء إلى آياتهم الباهرة في ميادين الأدب والفنّ والعلم، وقد شملت استهانتهم وزرايتهم، فيما شملتا، القصّة العربية القديمة! وسندهم في ذلك أنّ قصص العرب كانت إمّا أخبارا أو حكايات أو شعرا روائيّا، فهي لا تشبه القصّة الحديثة...".[16]

أمّا تطوّر القصّة في الآداب العالمية، نجد "ليدل" يشير في قوله إنّها "ضرب من الثّرثرة عن بعض في بعض صورها، ويختار القاصّ غالبا أقرب النّاس إليه ليتحدّث عنهم، وكانت الصّلات العائلية والرّوابط الأسرية الوثيقة مصدرا غنيّا لتلك الثّرثرة القصصية... وهكذا يرى أنّ الكاتب القصصي المعاصر في أزمة، وأنّ القصّة المعاصرة تجتاز عقبات شديدة".[17]

---

[14]- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثّانوية والعليا، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 393.

[15]- محاضرات في القصص في آداب العرب ماضيه وحاضره، محمود تيمور، معهد الدّراسات العربية العالية، القاهرة، 1958م، ص 26.

[16]- القصّة العربية القديمة، مُحَمَّد مفيد الشّوباشي، دار القلم، القاهرة، د ط، 1964م، ص 03.

[17]- دراسات في القصّة العربية الحديثة أصولها اتّجاهاتها أعلامها، مُحَمَّد زغلول سلّام، ص 52-53.

كما يعرض كاتب آخر يدعى "كولن" لأزمة القصّة قائلا: "إنّ الأديب أصبح يجد نفسه في موقف متناقض، فلكي يكتب شيئا ذا أهمية وذا معنى فلابدّ له من أن يحاول الابتعاد في القصّة عن مجرّد سرد الرّوايات للتّسلية، ويحاول الاقتراب ما أمكن من الحقيقة الواقعة...".[18]

المبحث الثّاني: القصّة القرآنية

1- مفهوم القصّة القرآنية:

إنّ موضوع القصّة القرآنية واسع وشاسع، والقصص القرآني صادق كلّه لا ينبغي التّشكيك فيه مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف [111]، وأيضا لما تحمله القصّة القرآنية من عظات و عبر.

أمّا القصّة عند "سيّد قطب" فعرّفها على أنّها "ليست عملا فنيا مستقلّا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه... إنّما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدّينية. والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كلّ شيء؛ والقصّة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدّعوة وتثبيتها. شأنها في ذلك شأن الصّور التي يرسمها للقيامة والنّعيم والعذاب، وشأن الأدلّة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، وشأن الشّرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها... إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات".[19]

نستشفّ من خلال هذا القول أنّ "سيّد قطب" أراد من تعريفه للقصّة القرآنية كونها عبارة عن وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة، ومن بين هذه الوسائل الإبلاغ والدّعوة، جاءت لتنبّه الأقوام وترسم لهم طريق اتّباع الحق الموصل إلى نور الله وتحميهم من خزي الشّيطان ووساوسه.

---

[18]- دراسات في القصّة العربية الحديثة أصولها اتّجاهاتها أعلامها، مُحَمَّد زغلول سلّام، ص 54.

[19]- التّصوير الفنّي في القرآن، سيّد قطب، دار الشّروق، بيروت، ص 143.

كما يرى "عبد الحافظ عبد ربّه" أنّ القصّة القرآنية هي "مفهوم يحدّده ما ورد فيه من أنباء خاصّة سيقت على وجه العبرة للمصدّق والرّدع والزّجر للمكذّبين، فهي توجّه الأوّلين إلى الثّبات على الحقّ والاستزادة من عمل البرّ والخير... كما تصرف المتهيّء من المكذّبين عن الباطل والشّرك والشّرّ بأنواعه".[20]

نفهم من هذا القول أنّ القصّة القرآنية جاءت تحمل معنى العبر للمصدّق والزّجر للمكذّب، فهي توجّه الصّادقين إلى الثّبات على الحقّ وتصرف المكذّبين إلى التّخلّي عن الباطل.

القصّة القرآنية تمثّل أحد الأصول المساهمة في تأسيس الثّقافة العربية الإسلامية، من خلال التّعمّق في الخيال والتّوسّع في دائرة التّأمّل، كما لا يتّضح تفسير القرآن وشرح السّنّة إلّا بالاهتداء إلى القصّة القرآنية، فهذه الأخيرة تساهم بفعّالية في نهضة الوعي الإسلامي.[21]

كما نلحظ "عبد الكريم الخطيب" معرّفا القصّة القرآنية على أنّها: "بنيت بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة، التي لا يطوف بجمالها طائف من خيال، ولا يطرقها طارق منه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ آل عمران [62] ".[22]

وعليه فإنّ القصّة القرآنية مبنية أساسا على الحقيقة لا الخيال، فهي محكمة بإحكام متقن ولا يشوبها الزّيغ والشّك في دعوة الغير إلى الطّريق المستقيم، لأنّها دعوة الله، ودعوة الله حقّ لا كذب.

---

[20]- التّصوير الفنّي في القرآن، السّيّد عبد الحافظ عبد ربّه، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط 1، 1972م، ص 44.

[21]- ينظر: أسلوب التّرغيب والتّرهيب في القصّة القرآنية (سورة هود عليه السّلام نموذجا)، رسالة ماجيستير، تخصّص: الأدب الإسلامي في الدّراسات النّقدية الحديثة، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، 2009م-2010م، ص 14.

[22]- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1395هـ-1975م، ص 40.

والقصّة القرآنية عند "مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور" عبارة عن: "حادثة غائبة عن المخبَر بها، فليس من القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوّهم".[23]

إذن فالقصّة القرآنية من خلال التّعاريف الاصطلاحية الواردة سلفا جاءت تحمل معنى الدّعوة إلى الحقّ والابتعاد عن الزّيغ والباطل، فهي تدعو لاهتداء القوم الضالّين إلى رحمة ربّ العالمين، كما تحمل أيضا معاني اللّطافة واللّباقة في بيان قائلها –نبي أو رسول– إلى تلك الأقوام، ممّا ساهمت بنسبة كبيرة في نهضة العالم الإسلامي.

2– القصّة القرآنية في الدِّراسات الأدبية اللّغوية:

لاشكّ أنّ القصص كجنس أدبي نال إعجاب الدّراسات الأدبية واللّغوية من مختلف ثقافات العالم العربي والإسلامي، ومنه فالقصّة القرآنية لديها جانب في إطارها اللّغوي ذلك أنّها "مثلها مثل أيّ ظاهرة لغوية تقوم على علاقة اتّصال بين متكلّم ومستمع بين الرّاوي و المتلقّي ولما كان الرّاوي في عالم القصص القرآني، من الضّروري من سمات ومزايا، ويكون النّصّ أو العمل الفنّي هو المرجع الأساس الذي بني عليه الحكم".[24]

نستشفّ من هذا القول أنّ القصّة القرآنية تتعرّض لمثل الظّواهر اللّغوية الأخرى في علاقتها بين إيصال فكرة ما بين طرف وطرف آخر؛ حيث هذا الإيصال يتميّز بسمات وخصائص فنية في جانبها الفهمي قصد توصيل تلك الفترة بطريقة بليغة وواضحة.

[23]– تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1984م، 64/1.

[24]– الفراغ البياني في القصص القرآني مقاربة جمالية في قصّة يوسف عليه السّلام، عبيد غنية، أطروحة دكتوراه، تخصّص: تحليل الخطاب وعلم النص، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، 2017–2018، ص 122.

كما أنّ القصّة تحمل الجانب البياني من تعبير وإبلاغ كبيرين فهي: "عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثّرت بها مخيّلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد أن يعبّر عنها بالكلام، ليصل بها إلى أذهان القراء، محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه".[25]

نفهم من هذا القول أنّ القصّة القرآنية لها وقع في نفس الملقي ويورد إيصالها بطريقة فنّية للآخرين بغية إفهامهم بطريقة سلسة تجذب الانتباه.

كما عدّ أيضا النّقّاد القصّة لونا من ألوان الفنون وأحبّها إلى نفس الإنسان لما لها من "ضروب البيان والأدب توجد في كلّ الأزمنة والأمكنة والمجتمعات، ومن ثمّ فهي أسبق من الفنون الأخرى".[26]

ومنه فإنّ القصّة القرآنية أسبق للإنسان من بعض الفنون الأخرى؛ حيث نجدها في كلّ زمان ومكان، ولها وقع في نفوس المجتمعات من حيث طريقتها الجمالية والفنية والإبلاغية.

كما نجد عند "سيّد قطب" حدّا آخر: "التّعبير القرآني يؤلّف بين الغرض الدّيني والغرض الفنّي، فيما يعرضه من الصّور والمشاهد. بل لاحظنا أنّه يجعل الجمال الفنّي أداة مقصودة للتّأثير الوجداني، فيخاطب حاسّة الوجدان الدّينية، بلغة الجمال الفنية. والفنّ والدّين صنوان في أعماق النّفس وقرارة الحسّ. وإدراك الجمال الفنّي دليل استعداد لتلقّي التّأثير الدّيني، حين يرتفع الفنّ إلى هذا المستوى الرّفيع، وحين تصفو النّفس لتلقّي رسالة الجمال".[27]

والخلاصة من ذلك أنّ "سيّد قطب" من خلال تعريفه أورد لنا أنّ القصّة القرآنية في جانبها التّعبيري والجمالي والوجداني لما لها من أثر بليغ وعميق في نفوس البشرية، و لما تحمله من رسالة تصفو النّفس البشرية لتلقّيها والتّرحيب بها بصدر رحب.

---

[25]- فن القصص، محمود تيمور، مطبعة دار الهلال، مصر، 1948م، ص 40.

[26]- الفراغ البياني في القصص القرآني مقاربة جمالية في قصّة يوسف عليه السّلام، عبيد غنية، ص 122.

[27]- التّصوير الفنّي في القرآن، سيّد قطب، ص 143-144.

كما أنّ "القصص القرآني خال من التّخيّل، وقد بلغ قمّة الإعجاز في سرد القصّة وتصويرها دون أن يكون للخيال أيّ يد فيه، فواقعيتها الأصيلة التي استوحتها من قداسة القرآن وتنزيهه لم ينف فنيتها على الإطلاق".[28]

نفهم إذا أنّ القصّة القرآنية خالية من الخيال وهي حقيقية ومستوحاة من القرآن الكريم، فهي تبلغ قمّة الإعجاز أثناء إلقائها للمتلقّين.

وقد ورد عند "سليمان عشراتي" أنّ "القصّة القرآنية بوصفها واسطة بيانية تبليغية غايتها توطيد نظام حياة متكاملة للإنسانية، وتغيير ما بالنّفوس من جهالة، وشرك، وعبودية ... في الأغلب عن مرجعيات تاريخية ارتبطت بسير الأنبياء والرّسل، في أزمان غابرة، ومن هنا كانت قصصهم القرآنية أخبارا لا يمكن إلّا أن تنسجم من حيث الأصالة، والصّدق مع روح الكتاب المبين، الذي لا ينطق عن الهوى ولا يصدر عن وهم، فالصّدق التّاريخي معيار حرص القرآن على إثباته وتأكيده".[29]

وممّا نصل إليه أنّ القصّة القرآنية جاءت لتوطيد العلاقات بين بني الإنسان، حرص القرآن الكريم على توطيدها من خلال تغيير تلك الآفات السّلبية التي كانوا يتمتّعون بها أثناء فترة العبودية والشّرك، ولكن لا يتحقّق هذا بواسطة طريقة إبلاغية فنية من أجل إفهام الآخر بطريقة جمالية حتّى يستطيع بتلك النّبرة الكلامية إيقاظ نفسه من تلك الغفلة التي هو فيها والرّجوع إلى الرّوح الطّاهرة الصّادقة.

[28]- الفراغ البياني في القصص القرآني مقاربة جمالية في قصّة يوسف عليه السّلام، عبيد غنية، ص 123.

[29]- الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، سليمان عشراتي، ص 176.

3- القصّة القرآنية في المنظور الدّيني:

لقد اعتنى الصّحابة رضوان الله عليهم بالقرآن الكريم تفسيرا وفقها وحكاية ونجد على رأسهم: علي بن أبي طالب وعبد الله بن عبّاس وزيد بن ثابت، ومن بين المدارس التي قامت على تفسير القرآن العظيم نجد: مدرسة مكّة والمدينة المنوّرة والعراق.[30]

اختلف المفسّرون في طريقة تقصّيهم للقصّة القرآنية باعتبار عدّة طرائق، من بينهم:

طريقة التّبسيط والتّفسير: عن طريق استقصاء ظروف القصّة وجزئياتها وكلّ ما يتّصل بها من مواقف وأحداث مع تحديد زمانها ومكانها وتعيين أشخاصها؛ حيث كان همّ المفسّرين الاستقصاء والإحاطة، لإشباع رغبات المتطلّعين إلى هذا القصص الدّيني وخاصّة ما يتعلّق بتاريخ الخلفاء والأنبياء والأمم الغابرة.[31]

طريقة التّحليل في حدود النصّ القرآني: يكون ذلك "بتوضيح ما في القصّة من إشارات وعبر، والإجابة على ما أثير من مشكلات وشبهات، وتوضيح عوامل التّأثير في أسلوبها البياني أو حججها العقلية أو لمساتها الوجدانية، كما تمتاز أكثر التّفاسير والكتب الحديثة بعرض القصّة في أسلوب أدبي شيّق".[32]

---

[30]- ينظر: أسس بناء القصّة من القرآن الكريم دراسة أدبية ونقدية، مُحَمَّد عبد الله عبده دبور، أطروحة دكتوراه، تخصّص: الأدب والنّقد، قسم الأدب والنّقد، كلية اللّغة العربية، جامعة الأزهر، المنوفية، مصر، 1417هـ-1996م، ص 14.

[31]- ينظر: سيكولوجية القصّة في القرآن، التّهامي نقرة، أطروحة دكتوراه، الشّركة التّونسية للتّوزيع، جامعة الجزائر، 1971م، ص 29.

[32]- المرجع نفسه، ص 31.

طريقة التّبسيط والتّيسير: يكون ذلك بعرض القصّة القرآنية في أسلوب بسيط ولغة سهلة، لا يحتاج إلى جهد من الفهم، وهذه الطّريقة تكون ملائمة لدى الطّلبة، وأصحاب هذه الطّريقة يبرزون الجوانب الأخلاقية والتّربوية من القصّة، والقضايا البسيطة فيها، وغرس الشّعور الدّيني.[33]

طريقة الدّراسة للقصص القرآني: يكون بتحليل منهجه، وإبراز خصائصه، والبحث عمّا أثير من قضايا وشبهات، وما قدّم بعض المستشرقين من تساؤلات واعتراضات، كمصدر القصص القرآني ومطابقته للتّاريخ وما يبدو من تعارض فيه.[34]

كما جاء في كتاب "إعراب القرآن وبيانه" أنْ "خضعت القصّة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها وإرادة حوادثها وتسلسل مشاهدها لمقتضيات الأغراض الدِّينية، وظهرت آثار هذا الخضوع في سمات متعدِّدة، ولكن هذا الخضوع الكامل للأغراض الدِّينية ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها ولاسيما في التَّصوير وهو أبرز خصائص القرآن".[35]

وممّا نصل إليه أنّ للقصّة القرآنية أغراضا دينية تجلّت في الموضوع وطريقة العرض وتسلسل المشاهد، وتتمثل هذه الأغراض في:[36]

- إثبات الوحي والرِّسالة.
- تثبيت حملة الرِّسالة وتسليتهم عمَّا يلاقونه من المصائب.
- الاعتبار بالحوادث التَّاريخية.

---

[33]- ينظر: سيكولوجية القصّة في القرآن، التّهامي نقرة، ص 34.

[34]- ينظر: المرجع نفسه، ص 35.

[35]- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدِّين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشُّئون الجامعية، حمص، سورية، ط 4، 1415هـ، 472/10.

[36]- منهج القصص القرآني في التّربية والتّوسّط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، حقّي حمدي خلف، مجلّة روافد للدّراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 3، العدد 1، جوان 2019م، ص 26-29.

- القصص القرآني كان يراد به تشجيع النَّبي ﷺ وتقويته لكيلا يضيق بكفر أهل الجاهلية وبتكذيبهم لدعوته، وألَّا ييأس من النَّصر، فهذا هو طريق الأنبياء والرُّسل، وهو طريق جهاد وصبر وهو محفوف بالأشواك والآلام والأحزان، ولكن النَّصر في النِّهاية لهم، لأنَّ الله ناصرهم ومؤيِّدهم.
- بيان وحدة الوحي الإلهي.
- العبرة والموعظة.
- تثبيت النَّبي ﷺ في مجال الدَّعوة وبثِّ الطُّمأنينة في نفوس المؤمنين.

وقد تبيّن أنّ الغرض الأساسي للقصّة القرآنية هو: "الهداية إلى الله عزّ وجلّ، ولقد كان لخضوع القصّة القرآنية لهذا الغرض أثر بيّن في مادّتها وطريقة عرضها، ممّا جعل لها منهجا خاصّا بها، يقوم على أروع مظاهر الجمال الفنّي والإشراق البياني".[37]

وعليه فإنّ هداية العباد إلى ربّ العباد هو المقصد الأساس من القصّة القرآنية؛ حيث لها أثر بيّن في المادّة وطريقة العرض، ممّا يكسبها جمالا ورونقا وتشويقا وعنصرا بيانيا يحمل في طيّاته سحر العبارات إلى سامعيها ومنصيتيها.

كما نجد في كتاب "نضرة النَّعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم ﷺ" أنَّ "القصَّة القرآنية وسيلة من وسائل التَّربية وتنمية القيم الخلقية الإسلامية، وذلك باستخراج العبرة من التَّجربة السَّابقة، واستخراج المثل وشرح طرق الخير، والتَّحذير من الكفر والجحود؛ حيث قال تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ الأعراف [176]، كما تمدُّ القصَّة القرآنية الفرد والجماعة بالقيم الأخلاقية الإسلامية الصَّادقة وتسهم بإيجابية في غرس هذه القيم في نفوسهم، وهي إحدى وسائل التَّربية، التي يميل إليها النَّشأ، فإنَّ القصَّة تؤثِّر في النَّفس إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثِّر، وهي

[37]- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدّين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط 2، 1418هـ-1998م، ص 186.

تجعل القارئ أو السَّامع يتأثَّر بما يقرأ أو يسمع، فيميل إلى الخير وينفذه، ويمتعض من الشَّرِّ فيبتعد عنه".[38]

تساعد القصّة القرآنية في "بناء شخصية الفرد والمجتمع، وتنشئة الأفراد وتربيتهم، لأنّهم بحاجة إلى ما يساعدهم على تحقيق النّمو السّليم المتكامل في مختلف النّواحي، كما أنّهم بحاجة إلى بيئة تهيّئ لهم جوّا اجتماعيّا وثقافيّا ومواقف مناسبة للخبرة".[39]

إذن القصّة القرآنية تساهم بشكل قويم في بناء شخصية الفرد والمجتمع بطريقة دينية صحيحة قوامها التّربية السّليمة التي أتى بها الدّين الحنيف ألا وهو الإسلام دين البشرية السّمحاء، وهذه التّنشئة تساهم في تحقيق نمو الفرد والمجتمع في مختلف مجالات الحياة.

إنّ المحور العام الذي تدور حوله القصّة القرآنية يتمثّل في "المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدّعوة الإسلامية، من إيمان بالله ورفض لكلّ مظاهر الكفر والشّرك، ومحاربة الظّلم في المجتمع، وتشجيع الفضيلة، ومنطق الأنبياء واحد، ومنهجهم متماثل، ومنطق أهل الكفر والظّلم أيضا واحد، في جاهلية مستمرّة يصحّح مسارها رسل الله في كلّ حين".[40]

ومنه فالقصّة القرآنية وسيلة من تلك الوسائل التي تنمّي في الإنسان قيما خلقية، وذلك من خلال استخراج الأمثال والعبر من تجارب سابقة للأمم الغابرة عن طريق حثِّ الخير والتَّحذير من الشَّرِّ، وهذه القصَّة كيفما كانت تؤثّر على نفسية الإنسان إذا صيغت بطريقة عاطفية ومحبَّبة.

---

[38]- نضرة النَّعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم ﷺ ، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنَّشر والتَّوزيع، جدَّة، ط 4، 153/1-154.

[39]- العرض الفنّي للقصص القرآني، عبد القادر بن طيب، محمّد العرابي، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، تمنراست، المجلّد 9، العدد 5، 2020م، ص 878.

[40]- المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمّد فاروق النّبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط 1، 1426هـ-2005م، ص 254.

خلاصة:

نستنتج ممّا سبق أنّ القصّة فنّ أدبيّ عالميّ قديم، وقد تعدّدت وسائل القرآن الكريم وتنوّعت أساليبه في إيصال رسالته السّامية إلى النّفوس بين ترغيب وترهيب، وأمر ونهي، وإجمال وتفصيل، وتأتي القصّة القرآنية لتحقّق أغراضا عظيمة، وقد تبيّن القصة القرآنية قدرة الله تعالى في خلق المعجزات كقصّة إبراهيم عليه السّلام، ولهذه القصّة عناصر تتداخل مع بعضها البعض لتكوّن الصّورة العامّة للقصّة، والقصّة القرآنية تعتلي مراتب البلاغة والبيان، وهي قصّة حقيقية ليست ضربا من الخيال، ولا أساطير تُحكى عبر الأزمان، بل لكلّ قصة غرض وحكمة ومعنى.

الفصل الأوّل:

السّياق بين الدّرس القديم والدّرس الحديث

توطئة:

يعدّ السّياق أحد أهمّ المرتكزات الأساسية في عملية التّواصل اللّغوية لذلك لا يمكن دراسة النّصوص بمعزل عن السّياقات التي أنتجتها، ولا يمكن تحديد المعاني الدّقيقة للّفظة خارج إطار السّياق اللّغوي الذي وردت فيه، فإذا رجعنا إلى التّراث العربي نجد أنّ فكرة السّياق ليست وليدة العصر بل لها جذور موغلة في الدّراسات العربية القديمة المتعلّقة بالقرآن الكريم وله دور هامّ في فهم النصّ القرآني وإدراك دلالته، كما اهتمّ المفسّرون وعلماء القرآن بالسّياق في دراسة النصّ القرآني وإبراز دور السّياق في تفسير القرآن الكريم وبيان مقاصده.

المبحث الأوّل: مفهوم السّياق بين اللّغة والاصطلاح

1- السّياق لغة:

جاء في "لسان العرب" لابن منظور حول مصطلح السّياق أنّه: "يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذا كَانَ جَيِّدَ السِّياق لِلْحَدِيثِ: هُوَ يَسْرُدُه سرْداً، ويَهُتُّه هَتًّا، وَفُلَانٌ فِي السِّياق وَقَدْ سَاقَ يَسُوق إِذا حَضَرَ رُوحَه الموتُ، مَا تَساوَقُ أَيْ مَا تتابَعُ، والمساوَقة: المتابعة كَأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا، والسِّياق: الْمَهْرُ".[41]

نستخلص من قول "ابن منظور" أنّ مصطلح السّياق عنده يحمل عدّة معان، منها الجودة والسّبك في الكلام، ومنها تحمل حضور الإنسان الموت، ومنها ما تحمل التّتابع أي تتابع الشّيء، ومنها ما يقصد بالمهر.

[41]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (103/2) و (321/6) و (166/10)، مادّة (سوق).

وممّا ذكر في "أساس البلاغة" للزّمخشري قوله: "رجل أسوق: طويل الساق، ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب، وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق".[42]

نستخلص من قول "الزّمخشري" أنّ مصطلح السّياق عنده يحمل عدّة معان، منها طول ساق الرّجل، ومنها ما يسوقه الله لك من خير، ومنها ما يحمل صفة التّتابع كتتابع الإبل بعضها البعض، ومنها ما يحمل جودة كلام الشّخص.

جاء في "مقاييس اللّغة" لابن فارس: "(سَوُقَ) السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. وَالسَّاقُ لِلْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ، وَيُقَالُ امْرَأَةٌ سَوْقَاءُ، وَرَجُلٌ أَسْوَقُ، إِذَا كَانَ عَظِيمَ السَّاقِ".[43]

كما يوافقه "الجوهري" فيما ذهب إليه "ابن فارس" بقوله: "الساقُ: ساقُ القدم، وامرأة سوقاء: حسنةُ السَاقِ، والأسوق أيضا: الطويل الساقين، ويقال: وَلَدَتْ فلانةُ ثلاثةَ بنينَ على ساقٍ واحد، أي بعضُهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية. وساقُ الشجرة: جِذْعها. وتَسَوَّقَ القوم، إذا باعوا واشتروا. والسِياقُ: نَزْعُ الروحِ. يقال: رأيت فلاناً يَسوقُ، أي يَنْزِعُ عند الموت".[44]

نستشفّ من هذا القول أنّ مصطلح السّياق يحمل دلالة حسن ساق المرأة و طول السّاق، وأيضا يفيد التّتابع في لفظة على ساق واحد، كما تعني أيضا جذع الشّجرة و بيع وشراء القوم من السّوق، كما تعني أيضا أخذ الرّوح من الإنسان عند الموت.

---

[42]- ينظر: أساس البلاغة، الزّمخشري، تح: مُحَمَّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ/1998م، 484/1، مادّة (سوق).

[43]- مقاييس اللّغة، ابن فارس، 117/3، مادّة (سوق).

[44]- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، الجوهري، 1498/4-1500، مادّة (سوق).

جاء في المعجم الوسيط "(تساوقت) الْمَاشِيَة وَنَحْوهَا تَتَابَعَت وتزاحمت فِي السّير، (تَسوق) بَاعَ وَاشْترى وَالْقَوْم اتَّخذُوا سوقا، (السَّاقَة) من الْجَيْش مؤخره، (السِّيَاق) الْمهْر وَسِيَاق الْكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ".[45]

نستشفّ أيضا من هذا القول عند المحدثين حول مصطلح السّياق عدّة معان، فتارة تعني التّتابع وتارة تعني اتّحاد القوم سوقا لهم من أجل البيع والشّراء، وتارة تعني مؤخّرة الجيش، ومنها ما يحمل معنى المهر، وأخيرا ما يقصد به أسلوب كلام الإنسان.

إذن يتبيّن من كلّ التّعاريف التي وردت حول هذا المصطلح أنّ هناك اختلافا وتفاوتا في كلّ المعاني التي حملتها هذه اللّفظة عند المعجميين، في حين اتّفقوا على أنّها تحمل معنى تتابع الشّيء، وتحمل أيضا معنى حسن و حجم ساق الإنسان، وتعني أيضا المهر، وأخيرا والذي يهمّنا في هذه الدّراسة البحثية ما يقصد بالسّياق هو أسلوب وطريقة الكلام الحسنة والجيّدة لدى الشّخص بعينه.

2- السّياق اصطلاحا:

جاء في "معجم المصطلحات الأدبية" لإبراهيم فتحي أنّ السّياق "بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة، ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق التّرابط، بحيث يلقي ضوءا لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها... وهناك فقرات في الكثير من الرّوائع تبدو بذاتها قاسية أو بذيئة، ولكنّها تصبح ذات معان مختلفة إذا أخذت في سياقها".[46]

[45]- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، 1/464-465، مادّة (سوق)

[46]- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التّعاضدية العمّالية للطّباعة والنّشر، صفاقس، تونس، د ط، 1986م، ص 201-202.

وللسّياق دور مهمّ في بناء الكلمات داخل الجملة أو النصّ الأدبي، ممّا قد يغيّر دلالة الكلمة إذا وضعت في سياقها الصّحيح بدل وضعها في سياق آخر، ممّا يشعر المتلقّي بتذوّق المعاني من مكان لآخر.

كما يحدّد السّياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميّزة في تحليل النصّ، فهو:[47]

- يحدّد أيّة جملة تمّ نطقها.
- يخبرنا عادة أيّة قضيّة تمّ التّعبير عنها.
- يساعدنا على القول إنّ القضيّة تحت الدّرس قد تمّ التّعبير عنها بموجب نوع معيّن من القوّة اللّاكلامية دون غيره.

إذن السّياق في هذه الحالات الثّلاث مبنيّ على الجملة والقضيّة التي تناولتها في سياق ما، ثمّ أنّ هذه القضيّة تحت الدّرس، بموجب الأداء الكلامي القوي لها.

وقد شبّه "جون لاينز" علاقات السّياق بنسيج العنكبوت الواسع المتعدّد الأبعاد، يمثّل كلّ خيط فيه إحدى هذه العلاقات، وتمثّل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة، كما يستحيل إعطاء الكلمة معنى معيّن دون وضعها في نصّ، أي أنّ السّياق يعتمد على تجميع الكلمات بعضها من بعضها الآخر، وترابط أجزائها وتتابعها، بحيث توحي إلى معنى وهي مجتمعة في النصّ.[48]

إذا السّياق هو تجميع الكلمات بعضها بالبعض لتشكّل معنى ذا دلالة معيّنة، وأنّه يستحيل إعطاء للكلمة معنى دون وضعها في سياق ما داخل النصّ اللّغوي، وهذه الكلمات المجتمعة شبّهها الباحث بنسيج العنكبوت؛ حيث إنّ نزعنا كلمة من هذا النص فأكيد يحصل خلل في المعنى، وبالتّالي يضعف النصّ التّركيبي ويتشتّت ذهن المتلقّي في حصوله على المعلومة الواجب أخذها.

---

[47]- اللّغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، تر: عبّاس صادق الوهّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، العراق، ط 1، 1987م، ص 222.

[48]- ينظر: المرجع نفسه، ص 83.

نجد الباحث "ستيفان أولمان" يتعرّض لمصطلح السّياق بقوله: "contexte قد استعملت حديثا في عدّة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهمّ مشكلتنا في الحقيقة في معناها التّقليدي، أي: النّظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم، بأوسع معاني هذه العبارة، إنّ السّياق على هذا التّفسير ينبغي أن يشمل –لا الكلمات والجمل الحقيقية السّابقة واللّاحقة فقط–، بل والقطعة كلّها والكتاب كلّه، كما ينبغي أن يشمل –بوجه من الوجوه– كل ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشّأن".[49]

نفهم من قول الباحث موقع الكلمة ودلالتها داخل النّظم تشكّل أهمية بالغة في تحديد المعنى، لا عن طريق الكلمات والجمل سابقة كانت أو لاحقة، ولكنّها تهتمّ بالنّسيج القطعي ككل، من أجل إعطاء النصّ لمسة بيانية خاصّة داخل التّركيب اللّفظي، أي هذه الكلمة لها علاقة بمقتضى المقام الذي توضع فيه.

نجد الأسلوبيين يختلفون في الاصطلاح على السّياق بمصطلحين:[50]

- **السّياق الأصغر**: الذي يدلّ على الجوار المباشر للّفظ قبله وبعده، أي هذا النّوع يهتم بجوار الكلمة مع أختها حتّى تشكل دلالة معيّنة، تفهم مباشرة عند التّلفّظ بها.
- **السّياق الأكبر**: الذي يتنزّل فيه اللّفظ بعد الجوار المباشر كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة، أي هذا النّوع يتعلّق بالمخزون الثّقافي والاجتماعي الذي يحضره القارئ وهو يتلقى النصّ.

تعرّض "الجاحظ" لمصطلح السّياق كون المعاني تدور فيه على ستّة مقوّمات وهي: اللّفظ والإشارة والحركة التي تدلّ على العدد والخطّ والصّوت، وذلك مبيّن في قوله: "جميع أصناف الدّلالات

[49]– دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشر، مكتبة الشّباب، د ط، د ت، ص 57.

[50]– الأسلوبية والأسلوب، عبد السّلام المسدّي، الدّار العربية للكتاب، ط 3، د ت، ص 175.

على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أوّلها اللّفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمّى النّصبة، والنّصبة هي الحال الدّالّة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدّلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة".[51]

إذا السّياق عند "الجاحظ" يدور حول معان ستّة، ولابدّ لهذه المقوّمات أن تكون حاضرة معا وإلّا لما صار خطابا ذا دلالة ومعنى، يستقيم في الذّهن ويفهمه المتلقّي بشكل سلس.

نجد أيضا "ابن جنّي" يكشف لنا معنى آخر ضمنيّا للسّياق في الكلام، وأنّه توافق معنى الكلمة مع معاني الكلمات الأخرى في التّركيب الذي وردت فيه هذه الكلمة... ولعلّ إشارة "ابن جنّي تكشف لنا عمّا يأتي:[52]

- كما يكون السّياق في التّراكيب يكون في الكلمة المفردة بين أجزاء التّركيب.
- يضاف إلى معنى السّياق: التّأثير الجمالي للكلمات داخل التّركيب، والارتباط النّفسي الذي يتمثّل في حال المتكلّم وانفعالاته أثناء إلقاء حديث ما، والتّوافق بين معاني داخل التّركيب، والمتمثّل في فهم دلالة ما للّفظ ما بين ألفاظ التّركيب.

فابن جنّي جعل السّياق بأنّه توافق الكلمة مع الكلمة الأخرى داخل التّركيب، وأنّ للسّياق تأثيرا جماليّا للكلمة داخل النصّ، وأنّ هذه الكلمة لها ارتباط نفسي في وقع المتكلّم أثناء إلقائه لها، بحيث يجب على الملقي أن يركّز كلّ التّركيز حتّى يحافظ على دلالة الكلمة داخل سياق النصّ، وإلّا لما وقعت في ذهن المتلقّي بسلاسة وجمالية.

---

[51]- السّياق اللّغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللّغة نحو نظرية للسّياق والسّياق اللّغوي بين الدّلالة الأدبية واللّغوية والقرآنية، أبو تمّام أحمد ميرغني عيسوى، دار العالم العربي، القاهرة، ط 1، 1436هـ-2015م، ص 18.

[52]- ينظر: المرجع نفسه، ص 19-20.

المبحث الثّاني: السّياق عند العرب بين اللّغويين والمفسّرين

1- السّياق عند اللّغويين:

كلمة السّياق من بين الألفاظ التي استخدمها النّحاة بمدلولها اللّغوي العام وليس بالمفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعا اليوم بين علماء اللّغة المحدثين.

يقرّر "كمال بشر" "أنّهم لم يقتصروا على النّظر في بنية النصّ اللّغوي، كما لو كان شغلا منعزلا عن العوامل الخارجية التي تلفه وتحيط به، وإنّما أخذوا مادّتهم اللّغوية –على ما يبدو من معالجتهم لها– على أنّها ضرب من النّشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه، كما فطنوا إلى أنّ الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التّواصل الاجتماعي، وأنّ هذه الوظيفة وذاك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال أو المقام، وما فيه من شخوص وأحداث، وقد ظهر هذا كلّه في دراستهم وإن لم ينصبّوا عليه كمبدأ من مبادئ التّقعيد، أو أصل من أصول نظريتهم اللّغوية".[53]

نجد "الخليل بن أحمد" "من أوائل النّحويين الذين اعتمدوا على السّياق اللّغوي في دراسته للتّراكيب النّحوية، كما يعتبر من الرّواد الذين اهتمّوا بعناصر سياق الموقف المتمثّلة في المتكلّم والمخاطب والعلاقة بينهما".[54]

تطرّق "سيبويه" "إلى قضيّة الاستقامة والإحالة في الكلام فقال: فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب؛ فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأمّا المحال: فأن تنقض أوّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر...، وأمّا المستقيم القبيح أن تضع اللّفظ

---

[53]- أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مُحَمَّد سالم صالح، كلية المعلّمين بمحافظة جدّة، جامعة الملك عبد العزيز، ص 08.

[54]- المرجع نفسه، ص 08.

في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سأشرب ماء البحر أمس"[55]، فالكلام المستقيم ثلاثة أنواع، إمّا حسن أو كذب أو قبيح.

أولى "سيبويه" اهتماما كبيرا بالسّياق اللّغوي وسياق الحال، حيث يقول: "ضرب عبدُ الله زيدًا، فإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبدُ الله، لأنّك إنّما أردت به مؤخّرا ما أردت به مقدّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه، وإن كان مؤخّرا في اللّفظ، فمن ثمّ كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مقدّما، وهو عربيّ جيّد كثير، كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم".[56]

إذن "سيبويه" في هذا النصّ "يعتمد على دلالة العلامة الإعرابية بي بيانها للفاعل والمفعول به حتّى مع التّقديم والتّأخير، فقد لاحظ أنّ المعنى النّحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في كلتا الجملتين".[57]

وهكذا يتّضح أنّ التّقديم والتّأخير يقع عند سيبويه كثيرا بدافع العناية والاهتمام على نحو ما نُقل عنه وشاع، كما يأتي أحيانا للتّنبيه والتّوكيد.

أشار "سيبويه" "في مواضع متفرّقة إلى طريقة الأداء اللّغوي المصاحبة للتّركيب، أو ما يطلق عليه التّطريز الصّوتي، والمتمثّلة في الوقف والنّبر والتّنغيم، فأمّا الوقف فقد اعتمد عليه في توجيه المعنى على مستوى التّركيب، وجعله ضابطا لصحّة التّركيب، فمن ذلك قوله: واعلم أنّه يقبح: زيدًا عليك، وزيدًا حذّرَك، لأنّه ليس من أمثلة الفعل، فقبح أن يجري ما ليس من الأمثلة مجراها، إلّا أن تقول: (زيدًا)، فتنصب بإضمارك الفعل، ثمّ تذكر (عليك) بعد ذلك، (فعليك) اسم فعل أمر يتعدّى إلى مأمور به،

---

[55]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني قصّة النّبي موسى عليه السّلام أنموذجا، بوزيد رحمون، رسالة ماجيستير، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2010-2011، ص 18.

[56]- أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مُحَمَّد سالم صالح، ص 09.

[57]- المرجع نفسه، ص 10.

و (حذّرَك) اسم فعل يدلّ على النّهي ويتعدّى أيضا إلى المنهي عنه، ولكنّهما لا يتصرّفان تصرّف الفعل، ولذلك قبُح عنده تقديم معموله عليه في نحو (زيدًا عليك) و (زيدًا حذّرَك)، إلّا أنّه وجد وجها لجواز ذلك مستعينا بظاهرة الوقف، إذ تقول (زيدًا) وتنصبه على إضمار فعل الإغراء أو الاختصاص، ثمّ تقول بعد وقفة: (عليك) للبيان، وهكذا أسهم الوقف في صحّة التّركيب وبيان معناه.

وأمّا التّنغيم فيظهر في قوله في باب النّدبة: اعلم أنّ المندوب مدعوّ ولكنّه متفجّع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأنّ النّدبة كأنّهم يترنّمون فيها... واعلم أنّ المندوب لابدّ له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو (وا)، كما لزم (يا) المستغاث به والمتعجّب منه، فانظر إلى قوله (كأنّهم يترنّمون فيها)، والتّرنّم: تطريب وتحسين للصّوت، يكسبه النّادب لصيغة المندوب، لأنّ النّدبة تفجّع ونوح من حزن وغمّ، يلحق النّادب على المندوب عند فقده، فيدعوه —وإن كان يعلم أنّه لا يجاب– لإزالة الشدّة، وندبته للدّلالة على ما ناله من الحزن لفقده".[58]

ويتّضح ممّا سبق أنّ ترتيب العناصر اللّغوية داخل التّركيب وما يطرأ عليه من تقديم أحد العنصرين على الآخر لا يسوغه فقط السّياق اللّغوي، إنّما يرجع ذلك أحيانا إلى سياق الحال والعوامل الخارجية التي تحيط بالحدث اللّغوي.

يهتمّ "سيبويه" "ببيان الحال المصاحبة للتّركيب، أو ما يسمّى بملابسات المسرح اللّغوي وما يترتّب على ذلك من المفاضلة بين التّراكيب، أو الحكم على العبارة بالحسن أو الإحالة الدّلالية كما في قوله: وذلك أنّ رجلا من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبد الله منطلقًا، وهو زيدٌ منطلقًا، كان محالا، لأنّه إنّما أراد أن يخبرك بالانطلاق، ولم يقل هو ولا أنا حتّى استغنيت أنت عن التّسمية، لأنّ هو وأنا علامتان للمضمر إذا علم أنّك قد عرفت من يعني، إلّا

[58]– أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، محمّد سالم صالح، ص 10.

أنّ رجلا لو كان خلف حائط، أو في موضع تجهله فيه، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا عبدُ الله منطلقا في حاجتك، كان حسنا".[59]

حكم "سيبويه" "على التّركيب (أنا عبدُ الله منطلقا) و (هو زيدٌ منطلقا) بالإحالة –على الرّغم من أنّه من وجهة النّظر النّحوية صحيح– استنادا على ما أراده المتكلّم من معنى، لأنّه إنّما أراد أن يخبرك عن نفسه أو غيره بالانطلاق، فكان حقّه أن يقول (أنا منطلق) و (هو منطلق)، ولأنّك لا تضمر فتقول (أنا) أو (هو) حتّى تكون معروفا، فتستغني عن قولك (عبد الله) أو (زيد)، في حين حكم على التّركيب نفسه (أنا عبد الله منطلقا في حاجتك) بالحسن استنادا إلى ملابسات المسرح اللّغوي المصاحبة للتّركيب، لأنّ المتكلّم ينادي رجلاً خلف حائط فهو يجهله أو يجهل مكانه فمن ثمّ أفاد قوله (أنا عبد الله) ثمّ بيّن حاله".[60]

وهكذا نجد سيبويه ينظر إلى الجملة الواحدة فيحكم عليها في موقف من الاستعمال بأنّها خطأ وفي موقف من الاستعمال الآخر بأنّها صواب، فالتّعبير واحد ولكن الّذي اختلف هو السّياق الملابس للكلام.

أجاز "سيبويه" "حذف الكاف من اسم الفعل (رويدك) استغناء بعلم المخاطب أنّه لا يعني غيره، والمعروف أنّ الكاف إنّما تلحق (رويدا) لتبيّن المخاطب المخصوص، لأنّ (رُوَيْدَ) تقع للواحد والجميع، والمذكّر والأنثى، فإنّما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعني بمن لا يعني".[61]

التفت "سيبويه" إلى أنّ لموقف الخطاب حالات متباينة، وتنبّه إلى أنّ العبارة اللّغوية تتباين على قدر ذلك، فإذا كنت تستمهل رجلًا على حدّته رأيته يعالج شيئا قلت: رويدًا، أمّا إذا كنت تستمهل رجلًا في جماعة، فإنّك تقول رويدكَ، وكذلك إذا كنت تستمهل امرأة في جماعة فإنّك تقول:

---

[59]– أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مُحَمَّد سالم صالح، ص 11.

[60]– المرجع نفسه، ص 11.

[61]– المرجع نفسه، ص 12.

رويدكِ... إلخ، فقد جعل إقبال المخاطب بوجهه وإنصاته إليك مسوّغا لحذف الكاف من (رويدك) لأنّ حاله يغني عن لحاق الضّمير به، وشبّهه بحذف النّداء اكتفاءً بإقبال المنادى عليك فتقول له (أنت تفعل) وتستغني عن قولك: (يا فلان)"[62]، واستنادا إلى قول "سيبويه" يتبيّن لنا أنّ للخطاب تباينا لغويّا، وهو الذي يميّز بين جماعة لغوية من أخرى.

"سيبويه" لم يخصّص بابا مستقلّا للدّرس السّياقي في كتابه ولم يرد في فهارس مسائل النّحو والصّرف، لكن تناوله بنوعيه اللّغوي وغير اللّغوي في الارتقاء بالمعنى وتوضيحه من خلال تعانق صحّة المعنى مع تحديد زمن الكلام؛ حيث أكّد على التّركيب المجاز هو المحدّد بطبيعة الحال بزمان ومكان مع استقامة المعنى، وفي ذلك قوله: فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا وإذا حدث تناقض بين أوّل الكلام وآخره عن طريق نقض الواقع صار محالا لا واقعا؛ حيث يبيّن القصد والإدراك عند عملية التّبليغ بين المرسل والمرسل إليه، بمعنى لا يصحّ إطلاق كلام من المخاطب ويريد بها شيئا آخر مخفية على المستمع.[63]

نجد "سيبويه" أيضا يهتمّ بالمكوّن التّركيبي وأنّ له علاقة بالسّياق؛ حيث هو كلّ العناصر التي تنتظم ويسلم بعضها إلى بعض في رصف الجملة لكلّ عناصرها، ابتداء من الحرف وضبطه، ومرورا بالكلمة وهيأتها، وانتهاء بأخذها الموقع المناسب في تركيب الجملة، بمعنى أنّ لديه علاقة بالمعنى والدّلالة من خلال مكوّناته الدّاخلية (الحرف، الكلمة، الجملة) وهذا يشمل باب اللّفظ للمعاني.[64]

كما نسلّط الضوء أيضا على جهود "سيبويه" المبذولة فيما يتعلّق بالسّياق اللّغوي وسياق الحال، من خلال مؤلّفه "الكتاب"؛ حيث نجد في السّياق اللّغوي مصطلح التّقديم والتّأخير، ومنه التّقديم عنده على ضربين "ضروري يكون المقدّم فيه على نيّة التّأخير، وذلك إذا أبقيت المقدّم على

---

[62]- أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مُحَمَّد سالم صالح، ص 12.

[63]- ينظر: النّظرية السّياقية في الدّرس اللّساني قديما وحديثا (دراسة مقارنة)، ناريمان براح، مذكّرة ماستر، تخصّص: اللّسانيات، قسم علوم اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2014-2015، ص 54-55.

[64]- ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

حكمه الإعرابي الذي كان عليه قبل التّقديم، كتقديم المفعول على الفاعل في نحو: ضرب عمرًا زيدٌ، وتقديم الخبر على المبتدأ في نحو: منطلقٌ زيدٌ، وضرب آخر لا يكون على نيّة التّأخير، وإنّما ينتقل المقدّم من حكم إلى حكم ومن باب إلى آخر، ومثال ذلك قولك: هذا قائمًا رجلٌ، ومن ثمّ يقبح أيضا أن نقول: قائمٌ زيدٌ، إذا لم تجعل الخبر (وهو قائم) على نيّة التّأخير، لأنّ حدّ الجملة الإسمية أن يتقدّم ما هو بالابتداء أولى".[65]

أشار "سيبويه" إلى مصطلح الحذف والإضمار، ودليل ذلك "إمّا أن يكون مذكورا في جملة سابقة أو لاحقة يفسّر المحذوف ويدلّ عليه، ومن ذلك قوله: وممّا ينصب أيضا على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، قول العرب: حدّث فلان بكذا وكذا، فتقول: صادق والله، أو أنشدك شعرا، فتقول: صادق والله، أي قاله صادقا، لأنّك إذا أنشدك فكأنّه قد قال كذا"[66]، ومنه نلاحظ أنّ الفعل المحذوف داخل سياق النصّ المذكور هو (قاله).

نجد "ابن جنّي" أحد أقطاب المعتزلة يشير إلى ضرورة حضور عين الشّخص ومخاطبته حتّى تسهل عمليّة التّبليغ، إذ تعتبر الرّؤيا في عين المخاطب أقوى وسيلة للإقناع بدل السّماع فقط، ممّا ينجرّ عن مخاطبة الشّخص سماعا فقط، عدم التّركيز والتّنبيه في وصول الرّسالة الإبلاغية الموجّهة إليه، وهذا ما خصّصه الباحث في فصل من كتابه "الخصائص"؛ حيث نجده يعبّر بقوله: "اللّغة الطّبيعية المتداولة بين النّاس، والتي يتواصل بها لا تكفي لوحدها في تبليغ المراد، بل يحتاج المتكلّم بها إلى أمور منها حضور مخاطبه، ورؤيته له"[67]، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على طبيعة المقام الموجود فيه المتخاطبين وأهميته في تشكيل النصّ.

---

[65]- ملامح النّظرية السّياقية عند اللّغويين العرب –دراسة من منظور لساني–، نعيمة بن ترابو، رسالة ماجيستير، تخصّص: علوم اللّسان العربي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2009-2010، ص 43.

[66]- المرجع نفسه، ص 43.

[67]- المرجع نفسه، ص 49-50.

ويشير "الأنباري" إلى أنّ "كلام العرب يصحّح بعضه بعضا، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلّا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللّفظة على المعنيين المتضادّين، لأنّها يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التّكلّم والإخبار إلّا معنى واحد"[68]، فالاستعمال هو الذي يحدّد دلالة اللّفظ بالسّياق الذي يرد فيه، وهنا إشارة إلى سياق النصّ الذي يحدّد الدّلالة، وخير دليل على مدى احتكام القدماء للسّياق من خلال تحديد دلالة اللّفظ بالسّياق الذي يرد فيه، مشيرا إلى سياق النصّ الذي يحدّد دلالته.

نجد "ابن هشام الأنصاري" ينحو منحى "ابن جنّي" في ضرورة ذكر المقام وعلاقته بالعملية التّخاطبية داخل سياق هذا المقام، حيث عدّ المعنى عنصرا هامّا والتي يجب ان يدركها النّحوي في توجيهه، من ذلك نجده يقول: "أنّ نحويّا من كبار طلبة الجزولي سئل عن إعراب (كلالة) من قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ ﴾ النساء [12]، فقال أخبروني ما الكلالة، فقالوا: الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا ولا ابن فما سفل، فقال: فهي إذن تمييز، وقد خطّأ "ابن هشام" هذا التّخريج، إذ يقول: والصّواب في الآية أنّ (كلالة) بتقدير مضاف، أي ذا كلالة وهو إمّا حال من ضمير (يورث) فكان ناقصة ويورث خبر، أو تامّة فيورث صفة، وإمّا خبر فيورث صفة، ومن فسّر الكلالة بالميّت الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا فهي أيضا حال أو خبر، ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف، ومن فسّرها بالقرابة فهي مفعول لأجله".[69]

ومنه نلاحظ أنّ "ابن هشام" قد اعتنى بالمقام في هذا المثال، على الرّغم من معرفته أصل اللّفظ ومعناه.

---

[68]- ملامح النّظرية السّياقية عند اللّغويين العرب –دراسة من منظور لساني–، نعيمة بن ترابو، ص 19-20.

[69]- المرجع نفسه، ص 54-55.

ظهر إدراك البلاغيين للسّياق في اشتراط مطابقة الكلام لمقتضى الحال وفق المقولة الشّهيرة التي تقول: "لكلّ مقام مقال"؛ حيث لا يقتصر المعنى على السّياق اللّغوي (المقال) بل يتجاوزه إلى سياق الحال (المقام) حيث بلاغة الكلمة تتحقّق وفق مراعاة المقام الموضوع فيها، مع مراعاة المتكلّم لسامعه أثناء عملية الخطاب.[70]

وعليه فإنّا نلمس تعليق "هادي نهر" على منهج "القاضي الجرجاني" في مسألة السّياق، وعدّه مسألتين مهمّتين، تتمثّل في كون الأولى أنّ سلامة اللّفظ تتبع سلامة الطّبع، والسّلامة المقصودة عند "الجرجاني" لا تتمثّل في السّلامة اللّغوية النّابعة من بيئة اللّغة، وإنّما باتّفاق العبارة أو الجملة مع الموقف النّفسي، والثّانية تمييز صاحب الرّسالة ومنشئها بخصائص في ألفاظه ولهجته، ممّا يؤكّد أهمية الجانب الصّوتي في صياغة الرّسالة اللّغوية وما يحيط بها من ظروف تتمثّل في الموقف أو المقام.[71]

اهتمّ البلاغيون بالسّياق "من خلال تفريقهم بين معاني الكلمات مجرّدة وبين معانيها في داخل سياق معيّن، فلا توجد كلمة لا تحمل أكثر من معنى خارج السّياق، ثمّ إنّ الفضل والمزيّة لا يكون لهما وهي مفردة مجرّدة عن سياقها، قال "الجرجاني" في هذا الصّدد: فليس من فضل ومزيّة إلّا بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذي ترد فيه والغرض الذي تؤمّ، إنّما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصّور والنّقوش".[72]

ومنه فالجرجاني يفرّق بين اللّفظة داخل السّياق وبين اللّفظة وهي غير مستعملة، فحتما يوجد فرق جوهري، حيث داخل النصّ تزيد في اكتساب المعنى جمالا وقوّة.

---

[70]– ينظر: أثر السّياق في ترجيح دلالة النصّ لدى الزّمخشري "الكشّاف أنموذجا"، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّسانيات النصية، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران 1، الجزائر، 2017-2018، ص 39.

[71]– المرجع نفسه، ص 42، نقلا عن: علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 1427هـ-2007م، ص 281.

[72]– السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، عرفات فيصل المنّاع، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط 1، 2013م، ص 61.

نجد "اهتمام البلاغيين بترابط الكلام ووضع الكلمة في سياقها الصّحيح متقدّمة كانت أم متأخّرة، جعلهم يميّزون بين نوعين من التّقديم والتّأخير، نوع فنّي جمالي، يلجأ إليه المتكلّم لتحسين أسلوب كلامه وإعطائه إيقاعا معيّنا"[73]، وهذا ما يجعلنا نفرّق بين اللّفظة وأختها داخل جملة معيّنة فـ "شتّان ما بين دلالة: اندلعت الحربُ، والحربُ اندلعت، واندلعت حربٌ، إذ نسند في بيان كلّ تركيب من هذه التّراكيب إلى الكيفية التي يتمّ بها ترتيب مكوّنات كلّ منها أفقيّا، وموقع كلّ كلمة داخل هذا التّرتيب من حيث التّقديم أو التّأخير أو التّعريف والتّنكير... وكلّ فصل بين النّحو والدّلالة تفريغ للنّحو من أبرز غاياته وأهدافه ونعني بها الدّلالة، فالألفاظ وإن وضعت لتسمية الأشياء في العالم الخارجي لكنّها لا تقف تعيين ما هو ملحوظ بذاته، وإنّما تعدّت ذلك إلى تحريك الصّور الذّهنية الكامنة في النّفوس، وهذا لا يتمّ إلّا على وفق ترتيب خاصّ، ونسق محدّد، يمنح الألفاظ الحركة والإيقاع والإيحاء مثلما يمنحها الدّلالة المرادة".[74]

فالباحث يؤكّد اختلاف اللّفظة الواحدة داخل عدّة سياقات منوّعة، وهذا ما يسمّى عليه بأسلوب التّقديم والتّأخير داخل علم المعاني، فاستخدام هذا الأسلوب ضمن السّياق يجعل العبارة رصينة ومتينة وتكتسب قوّة وصلابة داخل المتلقّي.

ذهب "الجاحظ" "إلى أنّ أصناف الدّلالات غير المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة: أوّلها اللّفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمّى نصبة، والنّصبة هي الحال الدّالّة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدّلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة، ثمّ عن حقائقها

[73]– السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، عرفات فيصل المنّاع، ص 63.

[74]– علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، هادي نهر، ص 215.

في التّفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصّها وعامّها، وعن طبقاتها في السّار والضّار، وعمّا يكون منها لغوا وبهرجا، وساقطا مطرحا".[75]

نستنتج من قوله أنّ الحركة ملازمة للّفظ ولها دلالة هامّة في ذلك، ومن خلال القول يتّضح لنا أنّ الجاحظ سعى جاهدا إلى الوقوف على خصائص الكلام البليغ، حيث ذكر حدودا متعدّدة لدلالات اللّفظ من خلال رسم معالم الكلام الخمسة.

مصطلح النّصبة عند "الجاحظ" عنصر من عناصر سياق الموقف، فهي "الحال النّاطقة بغير اللّفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السّماوات والأرض، وفي كلّ صامت وناطق، وجامد، ونام، وزائد وناقص، فالدّلالة في الموات الجوامد، كالدّلالة التي في الحيوان النّاطق، فالصّامت ناطق من جهة الدّلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان، ولذلك قال الأول: سل الأرض فقل من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا".[76]

يقول "الخطيب القزويني" عن مصطلحي الحال والمقام "مقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّقديم يباين مقام التّعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التّقييد، ومقام التّقديم يباين مقام التّأخير، ومقام الذّكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذّكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام"[77]، فنجده يحتفي بالقول المشهور "لكلّ مقام مقال"، ونستنتج من قول "الخطيب" أنّه ميّز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلّم من خلال المزج بين مصطلحي الحال والمقام.

---

[75]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني، بوزيد رحمون، ص 21-22.

[76]- المرجع نفسه، ص 22.

[77]- المرجع نفسه، ص 22.

نجد "عبد القاهر الجرجاني" يتحدّث عن مقام الحال، وذلك في قوله "أنّ نظم الحروف هو تواليها في النّطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا النّاظم لها بمقتف في ذلك رسما من الفعل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه، فلو أنّ واضع اللّغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدّي إلى فساد، وأمّا نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتّبها على المعاني في النّفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النّظم الذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق"[78]، فالجرجاني هنا يصف حال المتكلّم والمستمع وحال الكلام ومقاماته.

إنّ مقتضى الحال هو "الاعتبار المناسب، وهو ما عبّر عنه الجرجاني بالنّظم، وهو تآخي معاني النّحو فيما بين الكلم، على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام، وقد أكّد هذا المعنى كثيرا في كتابه دلائل الإعجاز، بل هو معدن البلاغة؛ فالنّظم ليس شيئا إلّا توخّي معاني النّحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النّظم الذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق، فليس الغرض بنظم الكلم، أن توالت ألفاظها في النّطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"[79]، فهنا يقصد أنّ اللّفظة لا يتحقّق معناها ودلالتها وفصاحتها إذا خرجت عن سياق جارتها.

إنّ "الجرجاني" قد استوعب نظرية السّياق بأنواعها وأحوالها، والمتمثّلة في مقولة شهيرة لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام، ومثال ذلك "أنّ البلاغيين راعوا حال المخاطب ونفسيته وهذا سياق الحال ليتوافق معه سياق المقال، فالمخبر ينبغي أن يقتصر من التّركيب على قدر الحاجة:

---

[78]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني، بوزيد رحمون، ص 23-24.

[79]- السّياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التّضاد، فاطمة مُحَمَّد طحان، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، السّودان، 1432هـ-2011، ص 36.

- إن كان المخاطب خالي الذّهن من الحكم والتّردّد فيه استغنى عن مؤكّدات الحكم، كقولك: جاء زيد، وعمرو ذاهب، فيتمكّن في ذهنه، لمصادفته إيّاه خاليا.
- إن كان متصوّرا لطرفيه، متردّدا في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالبا له، حسن تقويته بمؤكّد، كقولك: لَزيد عارف أو إنّ زيدا عارف.
- إن كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار، فتقول: إنّي صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، وإنّي لصادق لمن يبالغ في إنكاره، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ ﴾ يس [13-16]؛ حيث قال في المرّة الأولى: ﴿ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ ﴾ وفي الثّانية: ﴿ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ ﴾ ".[80]

2- السّياق عند المفسّرين:

نجد المفسّرين يولون اهتماما كبيرا بالسّياق؛ حيث نجد "أبا حيان الأندلسي" يعرّف التّفسير بقوله: "علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتّركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التّركيب وتتمّات ذلك...".[81]

نجد "الزّركشي" يعرّف التّفسير أيضا بقوله: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه مُحَمَّد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه...".[82]

---

[80]- السّياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التّضاد، فاطمة مُحَمَّد طحان، ص 37-38.

[81]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني، بوزيد رحمون، ص 24.

[82]- المرجع نفسه، ص 25.

يتناول "السّيوطي" موضوع السّياق في ثنايا كتابه، فيقول: "التّفسير كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام".[83]

نلاحظ أنّ "الشّاطبي" قد استعمل لفظة (المساق) "للتّعبير عن وحدة النصّ وعلى ضرورة مراعاة أوّل الكلام وآخره وإنّ كلّ من أراد أن يفهم نصّا ما، فعليه ألّا يقتطعه من سياقه الذي ورد فيه"[84]، ومنه لابدّ على المنصت للنصّ القرآني النّظر في أوّل الكلام وآخره، حتّى يستطيع استخراج الأحكام الواردة فيه، وإلّا ضاع منه الكثير.

قال عمر بن الخطّاب ﷺ "إنّ هذا القرآن كلام الله عزّ وجلّ، فضعوه على مواضيعه، ولا تتّبعوا أهواءكم"[85]، وهذا فيه إشارة إلى عناية المفسّرين بالسّياق نظرا لأهميته في الكشف عن معنى الآية وفهمها فهما صحيحا.

يقول "ابن تيمية" "من تدبّر القرآن وتدبّر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن، تبيّن له المراد وعرف الهدى والرّسالة وعرف السّداد من الانحراف والاعوجاج، وأمّا تفسيره بمجرّد ما يحتمله اللّفظ المجرّد عن سائر ما يبيّن معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لاسيما كثير ممّن يتكلّم فيه بالاحتمالات اللّغوية، فإنّ هؤلاء أكثر غلطا من المفسّرين المشهورين"[86]، ومنه نجد أنّ المفسّرين استعانوا بمختلف أقسام السّياق حتّى يتسنّى لهم شرح الآية القرآنية بمعناها الدّقيق.

---

[83]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني، بوزيد رحمون، ص 25.

[84]- السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، عرفات فيصل المنّاع، ص 73.

[85]- السّياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التّضاد، فاطمة مُحَمَّد طحان، ص 47.

[86]- المرجع نفسه، ص 48.

نجد "الزّمخشري" يؤكّد على أهمية وضع اللّفظة في موضعها من خلال قوله: "من حقّ مفسّر كتاب الله الباهر وكلامعه المعجز، أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النّظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التّحدّي سليما من القادح".[87]

نجد أهل التّفسير يعتمدون على طريقين اثنين في تفسير القرآن الكريم وهما التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرّأي، وفي هذا الصّدد يقول "ابن كثير" "إنّ أصحّ الطّرق في ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنّه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنّة، فإنّها شارحة للقرآن، وموضّحة له... فإن لم نجد التّفسير في القرآن ولا في السنّة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصّحابة فإنّهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصّوا بها، لما لهم من الفهم التامّ، والعلم الصّحيح، والعمل، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمّة الأربعة الخلفاء الرّاشدين، والأئمّة المهتدين المهديين"[88]، فهذه الطّرق الثّلاثة تعتمد على السّياق بنوعيه، سياق القرآن (تفسير القرآن والقرآن بالسنّة) وسياق الموقف (أقوال الصّحابة ﷺ) المتمثّلة في أسباب النّزول، لأنّها تعين على فهم الآية.

أورد "السّيوطي" أمثلة عن تفسير القرآن بسبب النّزول، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾ البقرة [158]، "فإنّ ظاهر لفظها لا يقتضي أنّ السّعي فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فريضته تمسّكا بذلك، وقد ردّت عائشة ﷺ هذا الفهم بسبب نزولها، وهو أنّ الصّحابة تأثّموا من السّعي بينهما، لأنّه من عمل الجاهلية".[89]

---

[87]- السّياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التّضاد، فاطمة مُحَمَّد طحان، ص 49.

[88]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني، بوزيد رحمون، ص 25.

[89]- المرجع نفسه، ص 26.

التّفسير الآخر هو التّفسير بالرّأي، فهو "تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشّعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النّزول، ومعرفته بالنّاسخ والمنسوخ... وغير ذلك".[90]

اعتنى المفسّرون بالمكّي والمدني من القرآن الكريم، وهذا لا يتأتّى إلّا بمعرفة طريقين اثنين، تحدّث عنهما "السّيوطي" وهما: "الأوّل منهما سماعي، ومعرفته كمعرفة أسباب النّزول، والآخر قياسي وهو مبني على دراسة موضوعية لما ضمّه المسموع من المكّي والمدني، فلمّا عرف موضوعاهما قيس ما لم يسمع على أسلوب ما سمع بعد تحليله من حيث الصّياغة والمضمون.

وتكمن أهمية معرفة المكّي من المدني في القرآن الكريم في أنّ سياق الحال بين مكّة والمدينة مختلف، فأهل مكّة قبل الفتح كانوا كافرين جاحدين، وأهل المدينة في أغلبهم مؤمنون بالرّسالة، فاقتضى حال الرّسول ﷺ مع أهل مكّة تسليته وتثبيته على الدّعوة بذكر ما لقيه الأنبياء قبله الذين أرسلوا إلى الأمم السّابقة من العنت والمشقّة والعناد مع أقوامهم، ومجادلة المشركين في أمور الوحدانية والبعث، والجنّة، والنّار... والإشارة إلى الإعجاز القرآني... بينما كان حال أهل المدينة يقتضي تبعا لإيمانهم وتصديقهم قبول أمور التّشريع في العبادات والمعاملات... كما اقتضى الوجود المكاني لأهل المدينة المجاور لفريقين من غير المؤمنين بالرّسالة، وهو المنافقون وأهل الكتاب أن يكون فيه (أي المدني) ذكر لمواقفهم وإنكارهم، وتجنيهم على نبوّة مُحَمَّد ﷺ".[91]

الاعتناء بمناسبات نزول الآية القرآنية يعتبر جزءا من الاعتناء بالسّياق في حدّ ذاته، وهذا ما يقرّره "البقاعي" بقوله: "الأمر الكلّي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو أنّك تنظر الغرض الذي سيقت له السّورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدّمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدّمات في القرب والبعد من المطلوب...، فهذا هو الأمر الكلّي المهيمن على حكم الرّبط بين

[90]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني، بوزيد رحمون، ص 26.

[91]- المرجع نفسه، ص 26-27.

جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبيّن لك وجه النّظم مفصّلا بين كلّ آية وآية في كلّ سورة"[92]، وهذا مفاده أنّ السّياق له دور بارز بالاعتناء بالآية القرآنية من خلال مناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المبحث الثّالث: السّياق عند اللّسانيين والنقّاد المحدثين

1- السّياق عند اللّسانيين الغربيين:

تناول "ستيفن أولمان" السّياق "بأنّها كلمة قد استعملت حديثا في عدّة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهمّ مشكلتنا في الحقيقة هو معناه التّقليدي، أي: النّظم اللّفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النّظم بأوسع معاني هذه العبارة، وأنّ السّياق على هذا التّفسير ينبغي أن يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السّابقة واللّاحقة، ويشمل أيضا النصّ كلّه، والكتاب جميعه كما ينبغي أن يشمل كلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة؛ لأنّ لها هي الأخرى اهميتها البالغة في هذا الشّأن"[93]، وعليه فالسّياق عند "أولمان" يتمثّل في:

- "العلاقات بين اللّفظ وما قبله وما بعده في التّركيب.
- العلاقات بين الألفاظ والتّراكيب المكوّنة للنصّ وللموضوع كلّه.
- المقام، وهو ما عبّر عنه بالظّروف والملابسات.
- العناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام".[94]

نجد الباحث أيضا يشير إلى مصطلحي المعنى العاطفي والمعنى الانفعالي، فجعلهما من السّياق وهذا في قوله: "يوضّح لنا إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنّها تعبير موضوعي صرف، أو أنّها قصد بها -أساسا- التّعبير عن العواطف والانفعالات، وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات، ويتّضح

---

[92]- السّياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التّضاد، فاطمة مُحَمَّد طحان، ص 50-51.

[93]- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال مُحَمَّد بشر، مكتبة الشّباب، د ط، د ت، ص 57.

[94]- السّياق اللّغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللّغة نحو نظرية للسّياق والسّياق اللّغوي بين الدّلالة الأدبية واللّغوية والقرآنية، أبو تمّام أحمد مير غنى عيسوى، دار العالم العربي، مصر، ط 1، 1436هـ-2015م، ص 39.

هذا بصفة خاصّة في مجموعة معيّنة من الكلمات نحو (حرية، وعدل) التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية، والسّياق وحده هو الذي يساعدنا على إدراك التّبادل بين المعاني الموضوعية والمعاني العاطفية والانفعالية".[95]

نلاحظ إذا أنّ السّياق عند "أولمان" يشمل مجموعة من العناصر وهي على النّحو الآتي:

- "اختيار اللّفظ.
- التّرتيب بين الألفاظ.
- موقع الكلمة الخاصّة في التّركيب.
- التّراكيب.
- العلاقة بين الكلمة وما قبلها وما بعدها في النصّ.
- العلاقة بين الكلمة والتّركيب وبينهما في النصّ.
- المقام.
- الظّروف والملابسات.
- تخصيص معنى الكلمة في النصّ.
- إيحاء الكلمة بمعنى عاطفي خاص.
- الغموض ثمّ التّوضيح.
- العناصر غير اللّغوية المتعلّقة بالمقام".[96]

يشير "رومان جاكبسون" إلى السّياق وهذا في قوله "إنّ الكلمات التي ترجع إلى عناصر في السّياق مثل الضّمائر، والكلمات التي تقوم ببناء السّياق مثل الرّوابط والكلمات المساعدة بوسعها

[95]- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ص 58.

[96]- السّياق اللّغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللّغة نحو نظرية للسّياق والسّياق اللّغوي بين الدّلالة الأدبية واللّغوية والقرآنية، أبو تمّام أحمد مير غنى عيسوى، ص 40-41.

أكثر من غيرها أن تصمد"[97]، وعليه يتّفق الباحثان في أنّ السّياق هو مجموعة العناصر المكوّنة له من ضمائر وكلمات وروابط، وهذا ما يسمّى بالوحدة اللّغوية.

تناول "فيرث" السّياق من جانبين هما السّياق الدّاخلي والسّياق الخارجي من خلال نظرية علمية "قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء القدماء، ولكنّها بلا شكّ تختلف من حيث المنهج وطريقة التّطبيق، ممّا جعل نظريته كاملة في دراسة المعنى، فقد كان يرى أنّه يتعيّن على عالم اللّغة إذا ما أراد أن يصل إلى المعنى الدّقيق للحدث اللّغوي أو الكلامي، أن يبدأ أوّلا بوصف الظّواهر اللّغوية المتّصلة به، ومحاولة تقعيدها وفقا لخواصّها ووظائفها في التّركيب"[98]، فالسّياق عنده نوعان "السّياق الدّاخلي للحدث اللّغوي، ويتمثّل في العلاقات الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية بين الكلمات داخل تركيب معيّن، والسّياق الخارجي، ويتمثّل في السّياق الاجتماعي، أو سياق الحال، وهو يشكّل الإطار الخارجي للحدث الكلامي".[99]

إنّ السّياق من وجهة نظر "هاليداي" هي "مجرّد مذكّرة تفسيرية أو إيضاحية تلي النصّ، لا تسبقه ولا توازيه، وهذا ما تجاوزه علماء القرآن الذين نظروا إلى السّياق بوصفه طاقة دينامية فاعلة في تشكيل الخطاب نفسه، وليس مجرّد إطار ساكن، ولك أن تتعجّب من هذا الفهم المتقدّم لطاقة النصّ التّخاطبية، ومدى تأثير هذه الطّاقة على بنيته الدّاخلية وأسلوبه، رغم أنّهم يتقاربون نصّا مقدّسا، ولعلّ هذا ما انتبهت إليه نظريات الخطاب مؤخّرا".[100]

---

[97]- السّياق اللّغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللّغة نحو نظرية للسّياق والسّياق اللّغوي بين الدّلالة الأدبية واللّغوية والقرآنية، أبو تمّام أحمد مير غنى عيسوى، ص 41.

[98]- الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط، 1998م، ص 157.

[99]- المرجع نفسه، ص 161.

[100]- النصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 1430هـ-2009م، ص 25.

والسّياق عنده أيضا هو "النّص الآخر أو النصّ المصاحب للنصّ الظّاهر، والنصّ الآخر لا يشترط أن يكون قوليّا، إذ هو يمثّل البيئة الخارجية للبيئة اللّغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التّمثيل اللّغوي ببيئته الخارجية".[101]

إنّ نظرية السّياق نشأت قبل نظرية النصّ، وهذا "من خلال مفهوم سياق الموقف الذي قال به مالينوفسكي والذي عنى به البيئة الشّاملة التي يدور عليها النّصّ، وقد أدخل مالينوفسكي مفهوما آخر هو مفهوم سياق الثّقافة الذي رآه مع سياق الموقف ضروريين لفهم اللّغات والثّقافات البدائية ولا يشكّلان نفس الأهمية بالنّسبة للّغات التي تستخدمها المجتمعات الحضارية، وقد تراجع في فترة لاحقة عن هذا الاعتقاد ورأى نوعى السّياق مهمّين لسائر أنواع اللّغات والمستويات الحضارية".[102]

إنّ الباحث "هايمز" "وجد عناصر سياق الموقف عند أصحاب النّظرية السّياقية قبله معقّدة ومتداخلة وغير مقنّنة، فحاول أن يرسم حدودا فاصلة بينها من خلال حديثه عن الأحداث الكلامية، إذ إنّها عنده الموحّدات الأكبر في النّشاط اللّغوي التي تحدث في السّياق غير اللّغوي أو الموقف الخطابي، وعنده أنّ لكلّ موقف خطابي مكوّنات مهمّة، هي: الخلفية، والمشاركون في الحوار، والغرض، ومفتاح الرّموز، والمسار أو وسيلة الاتّصال، والموضوع، ونوع الرّسالة، ووضع لكلّ مكوّن من هذه المكوّنات رمزا مختصرا للمكوّن، ومن أجل أن يضمن بقاءها في الذّاكرة جمع هذه المختصرات في كلمة speaking، وهذه المكوّنات بمختصراتها هي:

- S: setting الخلفية: وتتضمّن الزّمان والمكان.
- P: Participants المشاركون في الحوار وأدوارهم.
- E: End الغاية أو الغرض.

[101]- علم النصّ ونظرية التّرجمة، يوسف نور عوض، دار الثّقة للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة، ط 1، 1410هـ، ص 29.

[102]- المرجع نفسه، ص 29.

- A: ActSequence وتشير إلى تسلسل الحدث ويشمل شكل الرّسالة Message Form والمحيط أو الوسط Medium والمضمون Content.
- K: Key مفتاح الرّموز ويشير إلى طريقة التّواصل أو أسلوبه (رسمي، غير رسمي... إلخ).
- I: Instrumentalities المسارات أو الوسائل اللّغوية وغير اللّغوية.
- N: Norms Of Interaction وتشير إلى قواعد التّواصل بين المتحاورين.
- G: Genre النّوع الأدبي حكاية قصّة".[103]

يتناول "هاليداي" السّياق "نصّا وموقفا ليتمظهرا عنده على النّحو التّالي:

المجال Field: ويعني به الموضوع الأساسي الذي يتحاور فيه المشاركون في الخطاب، والذي تشكّل اللّغة أساسا مهمّا في التّعبير عنه.

نوع الخطاب Mode: وهو نوع النّصّ المستخدم لإكمال عملية الاتّصال، ويركّز هنا على طريقة بناء النصّ، والبلاغة المستخدمة فيه، وما إذا كان مكتوبا أم منطوقا، وما إذا كان النصّ سرديّا، أم أمريّا، أم جدليّا... ونحو ذلك.

المشتركون في الخطاب Tenor: ويعني به طبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب، ونوع العلاقة القائمة بينهم، هل هي رسمية أم غير رسمية، عارضة أم غير عارضة... ونحو ذلك".[104]

إنّ سياق الموقف عنده هو "جزء من التّخطيط الكلّي... فليس هناك انفصال بين ماذا نقول وكيف نقول، اللّغة إنّما تكون لغة عن طريق الاستعمال في سياق الحال، وكلّ ما فيها مرتبط بالسّياق، وهو يشتمل على أشياء كثيرة لغوية وغير لغوية في البيئة العامّة التي يظهر فيها النصّ، ولعلّ فكرة ما يصاحب النصّ هذه تخرج السّياق الخارجي من كونه سياقا طرئا يلجأ إليه المفسّر عندما يواجه بعض

[103]- السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، عرفات فيصل المنّاع، ص 31-32.

[104]- دلالة السّياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطّلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ط 1، 1424هـ، ص 567-568.

الغموض في النصّ اللّغوي، وتجله نصّا رئيسا له دوره في إنتاج الدّلالة، فمعرفة المتكلّم والمستمع والعلاقة بينهما وكذا زمان الحديث ومكانه فضلا عن البيئة الاجتماعية التي قيل فيها النصّ تعمل مصاحبة وجنبا إلى جنب مع النصّ في فهم الخطاب".[105]

نجد الباحث "ميشيل أودونيل" يميّز بين نوعين من السّياق، ألا وهما "السّياق الدّيناميكي أو المتغيّر، إذ يتغيّر فيه السّياق في أثناء عملية التّواصل والسّياق الثّابت الذي لا يتغيّر في التّواصل، ونادى بضرورة دراسة السّياق المتغيّر، فجميع العناصر التي ذكرها "هاليداي" ووصفها بأنّها من محدّدات المعنى (الحقل، التوجّهات، النّمط) تكون عرضة للتّغيير، فقد يبدأ الكاتب نصّه بطريقة رسمية، وبالتّدرّج ينتقل إلى استعمال صياغة غير رسمية، حتّى إنّ المحادثات يمكن أن تبدأ بالكلام وتنتقل إلى استعمال الكتابة".[106]

2- السّياق عند اللّسانيين العرب المحدثين:

نتعرّض في هذا المبحث إلى الدّرس اللّغوي الحديث والذي كان لعلمائه دور بارز في النّهوض به، ومن بين هؤلاء نجد "محمود السّعران"، "تمّام حسّان"، "كمال بشر"؛ حيث تعرّضوا لنظرية السّياق وجعلوها محلّ بحثهم.

تعرّض الباحث "محمود السّعران" لنظرية السّياق من خلال كتابه "علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي"؛ حيث نجده يشرح لنا "كلمة ﴿ أَوَّلَ ﴾ في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران [96، 97]، ورأى أنّ البيت في الآية معلوم أنّه الكعبة المشرّفة، لكن الإشكال كامن في ﴿ أَوَّلَ ﴾

---

[105]- السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، عرفات فيصل المنّاع، ص 34-35.

[106]- المرجع نفسه، ص 38-39.

هل المقصود أنّ الكعبة هي أوّل ما بني على ظهر الأرض، وهو مذهب بعض المفسّرين، أم المقصود أنّ الكعبة هي أوّل بيت وضع لعبادة الله وحده، وهو مذهب المدقّقين من المفسّرين ورأيه هو أيضا، ودليل ذلك قرائن لغوية مقالية هي آيات بيّنات أخرى في الكتاب المطهّر تضمّنت أخبارا عن أمر الله عزّ و جلّ سيّدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السّلام ببناء الكعبة، وكان قبلهما خلق كثير".[107]

نجد "تمّام حسّان" لديه محاولات لا بأس بها حول نظرية السّياق "من خلال ربطه بين الشّكل والوظيفة، في حديثه عن المجاورة في السّياق، أي دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السّياق بوصفها نواة الدّلالة، أو لأنّها ذات معنى معجمي، وفرّق بين المعنى المعجمي والمعنى الحقيقي، وأشار إلى أنّ السّياق هو المكان الطّبيعي لبيان المعاني للكلمات الوظيفية، وعزّز رأيه بالأمثلة التي توضّح منهجه السّياقي، ووضع وسائل الرّبط في السّياق، وقسّمها على ثلاثة أقسام:

- وسائل التّماسك القياسي.
- وسائل التّوافق السّياقي.
- وسائل التّأثير السّياقي".[108]

كما نجده أيضا يتحدّث "عن الفرق الواضح بين المقام والموقف، فالمقام عامّ، والموقف خاصّ، فهو يشمل مقام الدّعاء والصّلاة وتقيّد المواعيد والعنوانات وأرقام التّيلفون في المفكّرة وكالقراءة في الخلوة، ونحوها هو ممّا يعوزه الطّابع الاجتماعي الواضح، حتّى إنّ هذه المواقف لتصلح أن تسمّى مواقف فردية لا مقامات اجتماعية، ومثال ذلك: أن تقود سيارتك بنفسك، ثمّ تجد أمامك شخصا آخر يقود سيّارة فلا يلتزم بها قواعد المرور، ويسبّب لك شيئا من الارتباك، فإذا بك تصبّ سيلا من

[107]- السّياق اللّغوي في الدّرس اللّساني الحديث، غنية تومي، مجلّة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 06، 2010م، ص 20، نقلا عن: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النّهضة العربية، للطّباعة والنّشر، بيروت، ص 266.

[108]- السّياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشّنقيطي، إسماعيل يوسفي، رسالة ماجيستير، تخصّص: الفكر النّحوي واللّسانيات، قسم اللّغة والأدب العربي، ملية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012-2013، ص 28.

الاحتجاجات والشّتائم المسموعة بالنّسبة إليك أنت فقط في السيّارة، فهذا موقف فردي لا يتوافر له عناصر المقام الاجتماعي، أمّا المقامات الاجتماعية فيتبادل النّاس فيها الكلام، ولكنّهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحلّ موقف اجتماعي... والكلام الذي يقال في هذا المقام ليس مقصودا لذاته، لذلك يكون موضوعه الطّقس أو السّياسة، أو أيّ موضوع عامّ آخر والحقائق التي يشتمل عليها هذا الموضوع معروفة عند طرفي المحادثة فلا يفيد أحدهما من سماعهما أيّ قدر من المعلومات الجديدة، لكن كلا من الطّرفين يلغو رفعا للحرج الذي يتوقّعه نتيجة للصّمت، فمواضيع هذه المقامات عامّة وليست شخصية".[109]

نرى أيضا "مُحَمَّد حماسة" يتناول السّياق بقوله: "ولا ينكر أنّ دلالة السّياق تجعل الجملة ذات الهيئة التّركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها، إذا قيلت بنصّها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السّياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها".[110]

أمّا "كمال بشر" فركّز حديثه حول النّظرية السّياقية على عنصر واحد، ألا وهو "سياق الحال، الذي دعاه إلى ذلك أنّه لم يتناول هذه النّظرية في بحث مستقلّ، وإنّما جاء حديثه عنها من منطلق نظرة نقدية موضوعية للتّراث العربي من جانب، والدّعوة إلى الأخذ بها وتطبيقها من خلال رؤية جديدة يتطلّع أن يكون عليها الدّرس اللّغوي الحديث في مصر والعالم العربي من جانب آخر".[111]

عموما، هناك ثلاثة اتّجاهات للسّياق عند المحدثين، نبرزها في ما يلي:

"الاتّجاه الأوّل: ويمكن عدّه مذهب جمهور الدّارسين، والاتّجاه السّائد في معظم الدّراسات الدّلالية العربية، فالسّياق عند أصحاب هذا الاتّجاه شامل لما يسمّى بالسّياق المقالي والمقامي، يقول

---

[109]- ملامح نظرية السّياق في الدّرس اللّغوي الحديث، مُحَمَّد إسماعيل بصل، فاطمة بلة، مجلّة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد 18، 2014م، ص 11.

[110]- المرجع نفسه، ص 28.

[111]- المرجع نفسه، ص 29.

"تمّام حسّان" "هو ما انتظم القرائن الدّالّة على الدّالّة على المقصود من الخطاب سواء كانت القرائن مقالية أو حالية"، ويقول "فريد عوض حيدر" "علاقة لغوية أو خارج نطاق اللّغة يظهر فيها الحدث الكلامي"، ويقول "إدريس حمادي" "كافّة القرائن التي تسهم في عملية الفهم لغوية كانت أم غير لغوية".

الاتّجاه الثّاني: ويذهب أصحابه إلى التّفرقة بين مفهوم السّياق ومفهوم المقام، ويجعلون كلّا منهما مختصّا بمعنى مغاير، فيطلقون لفظ السّياق على المعنى المقالي، أي الكلمات والعبارات التي تجاور كلمة أو عبارة ما داخل النص، ويستعملون المقام للدّلالة على الظّروف والملابسات الخارجية التي تسهم في إزالة الغموض عن كلمة أو عبارة ما.

الاتّجاه الثّالث: وقد قال به "إسماعيل الحسني" الذي يجعل المقام أعمّ من السّياق المقالي، أي أنّه يقسّم المقام إلى مقام المقال ومقام الحال، بدلا من تقسيم السّياق إلى السّياق المقالي والسّياق المقامي، فهو قد جمع النّوعين تحت مصطلح المقام وعرّفه قائلا: "المقام عندي هو جملة من العناصر اللّغوية الصّادرة عن الشّارع والشّروط الخارجية المحدّدة لحالات استعمال الخطاب، والتي تسهم كلّها في ضبط المعنى المقصود من الخطاب الشّرعي"[112]، فنلاحظ إذن هذه هي أبرز الاتّجاهات حول السّياق والمقام عند الدّارسين المحدثين العرب.

المبحث الثّالث: أهمية السّياق اللّغوي

يعدّ السّياق عنصرا أساسيّا في تحديد المعنى وتوجيهه، وقد تناوله العالم اللّغوي "سيبويه" في كتابه، قائلا: «اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللّفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللّفظينِ والمعنى واحدٌ، واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين، فاختلافُ اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ

[112]– السّياق وتأويل النّصوص نموذج من النصّ القرآني، مُحَمَّد شتوان، وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينية، سلطنة عمان، العدد 46، 2015، ص 302-304.

وذهبَ. واختلاف اللّفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتّفاق اللّفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ».[113]

والسّياق له اهتمام كبير في مجال اللّغة وخاصّة الدّراسات الدّلالية، وتكمن أهميته في هذه النّقاط الآتية:

إنّ اللّفظ عند إدماجه في التّركيب يكون له معنى آخر، فكلمة (مسّ) تحمل معنى الإدراك بحاسّة اللّمس، لكن قد تحمل معنى النّكاح، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ ﴾ مـريم [20]، وقد تحمل معنى الجنون، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ البقرة [275].[114]

ولفظة الحرف وردت في سياقات عديدة بمعان مختلفة، ففي صحيح مسلم، قال ﷺ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ»[115]، فلفظة الحرف هنا يقصد بها جَانِبُ شِقّها[116]، وفي حديث آخر، قال ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[117]، فالأحرف هنا يقصد بها اللّغات أو اللّهجات، أي لغة أو لهجة كلّ قوم.[118]

---

[113]- الكتاب، سيبويه، 24/1.

[114]- ينظر: أثر السّياق في توجيه المعنى (رسالة)، ص 07.

[115]- صحيح مسلم، الإمام مسلم، 1847/4، رقم الحديث: 2380

[116]- ينظر: تهذيب اللّغة، الأزهري، 10/5، مادّة (حرف).

[117]- صحيح مسلم، الإمام مسلم، 560/1، رقم الحديث: 818.

[118]- ينظر: تهذيب اللّغة، الأزهري، 11/5، مادّة (حرف).

«يقود السّياق ألفاظا متعدّدة لمعنى واحد تلتقي فيه، نحو الظّلم والجور والاعتداء يرجعها السّياق لمعنى واحد وهو وضع الشّيء في غير موضعه»[119]، من ذلك قول النّبي ﷺ: «مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ».[120]

للسّياق دور كبير في نقل المعنى الأصلي إلى معان أخرى قد تكون مضادّة له في بعض الأحيان، من ذلك لفظة القسط والتي هي في الاستعمال العادي يقصد بها العدل، ولكن قد تنقل إلى معنى آخر ويقصد بها الجور، من ذلك قول النّبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[121]، فالمقسط هنا حملت معنى العدل.

كما يضرب السّياق بسهم وافر في بيان معاني الوحدات الصّرفية خاصّة المتشابهة منها التي تختلف في معانيها، فمن ذلك: أسماء الزّمان والمكان تصاغ من الثّلاثي على وزن (مفعَل) بفتح العين، نحو: مذهَب، ومشرَب، ومخرَج، ومقتَل، ومكتَب، إلّا في حالتين، فإنّهما يكونان فيهما على وزن (مفعِل) بكسر العين، وفي كلّ ما تقدّم لا نستطيع التّفرقة بين أسماء الزّمان إلّا بالسّياق وهو الذي يحدّد المراد ويعيّن المقصود، ومن احتمال الوحدات الصّرفية لمعنيين متضادّين كأن تكون الصّيغة بمعنى الفاعل والمفعول نحو: شكور، غفور، بمعنى: شاكر، غافر، مشكور، مغفور... إلخ[122]، وهذا مثال يوضّح ما قيل سالفا، فمثلا لفظة شكور في هذا الحديث الشّريف تعني شاكر، قال ﷺ: «اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ».[123]

---

[119]- أثر السّياق في توجيه المعنى (رسالة)، ص 09.

[120]- صحيح مسلم، الإمام مسلم، 1230/3، رقم الحديث: 1610.

[121]- المرجع السّابق، 135/1، رقم الحديث: 155.

[122]- أثر السّياق في توجيه المعنى (رسالة)، ص 10-11.

[123]- صحيح مسلم، الإمام مسلم، 184/1، رقم الحديث: 194.

يرشد السّياق إلى «تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العامّ وتقييد المطلق وتنوّع الدّلالة. وهذا من أعظم القرائن الدّالّة على مراد المتكلّم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، قال تعالى:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الدخان [49]، كيف تجد سياقه يدلّ على أنّه الذّليل الحقير».[124]

كما أنّ السّياق مهمّ في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها، نحو المناسبات بين السّور وبين الآيات وبين القصص وبين الكلمات في السّورة الواحدة[125]، من ذلك ما جاء في تعريف "السّيوطي" في "الإتقان" قوله: «الْأَمْرُ الْكُلِّيُّ الْمُفِيدُ لِعِرْفَانِ مُنَاسَبَاتِ الْآيَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ هُوَ أَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الْغَرَضِ الَّذِي سِيقَتْ لَهُ السُّورَةُ وَتَنْظُرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْغَرَضُ مِنَ الْمُقَدِّمَاتِ وَتَنْظُرُ إِلَى مَرَاتِبِ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ».[126]

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ القصص [71، 72]، فقد ختمت الآية الأولى بلفظة ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ لأنّها مناسبة لسياق المتلقّي ليلا، لأنّ المسموعات تدرك ليلا، وختمت الآية الثّانية بلفظة ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ لأنّها مناسبة لسياق المتلقّي نهارا، لأنّ المبصرات تدرك نهارا.

---

[124]– بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، د س، 4/9-10.

[125]– ينظر: أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللّفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السّلام، تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، رسالة ماجيستير، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السّعودية، 1428-2007م، ص 60.

[126]– الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د ط، 1394هـ-1974م، 3/376.

يعين السّياق على تحديد زمن نزول الآية أو السّورة، من ذلك ما جاء في تفسير "الطّبري" في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ ﴾ البقرة [194]، اختلف أهل التّفسير في تأويل نزول هذه الآية الكريمة، ففريق منهم قال "نزلت بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطان يقهر المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم، والأذى، فأمر الله المسلمين من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أوتي إليه أو يصبر أو يعفو فهو أمثل فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم، وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية، وقال آخرون: وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين، فقاتلوهم كما قاتلوكم. وقالوا: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ بالمدينة»[127]، والآية الكريمة في «سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال، والجهاد، والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة».[128]

إنّ العلماء –رحمهم الله تعالى وجزاهم الله خير الجزاء عن كتابه الكريم– نبهوا على أهمية السياق في تفسير الآيات القرآنية الكريمة وفهمها؛ حيث يقول "ابن دقيق العيد" –رحمه الله– "أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى".[129]

تكمن أهمية السّياق وفوائده في أنّنا:

---

[127]– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط 1، 1422هـ-2001م، 310/3.

[128]– المرجع نفسه، 311/3.

[129]– العدّة على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، المكتبة السّلفية، القاهرة، ط 1، 1379هـ، 372/3.

"نفسّر القرآن بالقرآن، أي نبيّن مراد الله تعالى من كلامه في مكان بمراد الله تعالى في مكان آخر من كتابه إن لم يكن ظاهرا كلّ الظّهور في سياقه القريب (سياق الآية أو المقطع أو السّورة) وهل أحسن وأصوب وأضمن صحّة من تفسير القرآن بالقرآن؟!

بالتّفسير القرآني نغلق الباب على جميع التّفسيرات الإسرائيلية التي شوّهت جمال المعاني القرآنية، ونعيد للنصّ القرآني هيمنته على ما تقدّمه الكتب، ونحرّر المضمون السّامي الإنساني للنصّ القرآني من الخرافات التي تهبط به عن المستوى اللّائق به ككتاب وصف بأنّه ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ الإسراء [105].

القرآن هو الوسيلة التي نعتمد عليها في نقل أو إيصال أيّ معلومة كانت، وذلك بعد موت ناقل الرّسالة ﷺ، فقد كان للأمّة بوجوده ﷺ أمانان، إذ كان أكمل معلم لهذا القرآن، وأفضل جامع للأمّة عليه، ولكن الآن ذهب الرّسول وبقيت الرّسالة، ممّا يحتاج إلى جهود مخلصة تحمل هذه الرّسالة للأمّة.

يتمتّع السّياق بضوابط متعدّدة لكبح جماح المفسّر، وذلك لكثرة المعالم القائمة في طريقه، فلا يضلّ ولا يشقى، ذلك أنّه إذا أفلت من قبضته من سياق الآية اصطدم بسياق النصّ أو المقطع ثمّ بسياق السّورة، وأخيرا بالسّياق القرآني العام الذي يمثّل الجدار الأوسع والأصلب.

المنهج السّياقي أثرى المكتبة الإسلامية بكثير من المؤلّفات في الماضي والحاضر، كالمؤلّفات الخاصّة بالمتشابهات، أو بنظائر القرآن أو التي تناولت موضوعا بعينه، مثل: الطبّ في القرآن، الأمثال والحكم، الزّراعة، المنطق والجدل والبرهان، النّبوّة والأنبياء، الأخلاق، الحدود، الأحكام، الاقتصاد، الدّعوة والدّعاة... إلى آخر هذه الموضوعات التي لولا النّظرة السّياقية بمعناها الشّامل ما وجدت.

السّياق يساهم فهمه في التّرجيح بين الرّوايات المختلفة والمتّصفة كلّها بالصحّة، كموضوع (وقت صلاة الفجر) وهل هو بَغَلَس أو بإسفار، قال بالأوّل الشّافعية، وقال بالثّاني الحنفية، ومع كلّ

دليل صحيح من السنّة، ولكن الشّافعي رأى في السّياق القرآني ما يرجّح مذهبه، وذلك وفق القاعدة التي وضعها وتبنّاها وهي: إنّ الأحاديث إذ اختلفت لم نذهب إلى واحد منها دون غيره إلّا بسبب يدلّ على أنّ الذي ذهبنا إليه أقوى من الذي تركناه، ومن ذلك: أن يكون أحدهما أشبه بكتاب الله، وقد طبّق هذا المبدأ على هذا الفرع الفقهي من خلال الآية التي تأمر بالمحافظة على الصّلوات في سورة البقرة، قائلا: ومَنْ قَدَّمَ الصّلاةَ من أوّل وقتها كان أولى بالمحافظة عليها ممّن أخّرها عن أوّل الوقت".[130]

تكمن أهمية السّياق وفوائده أيضا في المتشابه اللّفظي كون أنّ "في القرآن الكريم آيات، وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى، ولا تختلف عنها إلّا في مواطن ضئيلة، كأن يكون الاختلاف في حرف، أو كلمة، أو نحو ذلك، وإذا تأمّلت هذا التّشابه، والاختلاف، وجدته أمرا مقصودا في كلّ جزئية من جزئياته قائما على أعلى درجات الفنّ، والبلاغة، والإعجاز، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ النساء [149]، وقوله في سورة الأحزاب ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ الأحزاب [54]، فالجواب أن يقال: إنّما خصّ هذا الموضع الخير بالابتداء، لأنّه بإزاء السّوء الذي قال فيه ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ النساء [148]، والمعنى لا يحبّ الله أن يجهر بالقول السّيء غير المظلوم، وهو أن يدعو على من ظلمه، أو أن يخبر بظلمه له، أو أن ينتصر منه بسوء مقاله فيه، فقال: إن أبديتم ثناء، وذكرا جميلا لمن يستحقّهما، أو أخفيتموها، أو سكتّم عمّن أساء إليكم بالعفو عنه، فإنّ الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته، فاقتضت في هذا المكان المقابلة أن يجعل بإزاء السّوء الخير، وأمّا في الآية الثّانية التي في سورة الأحزاب فلأنّ قبلها تحذيرا من إضمار ما لا يحسن إضماره في قوله عزّ و جلّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

[130]- أهمية السّياق ودقّته وحدود حاكميّته وآيات لا تفسّر بالسّياق، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1433هـ-2012م، ص 11-19.

عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ الأحزاب [51]، وقوله ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأحزاب [53]، فاقتضى هذا المكان العموم، فقال تعالى: إن تبدو ممّا حذّرتكم شيئا، أو تخفوه، فإنّ الله بكلّ شيء عليما، ولم يزل عليما بما يكون كعلمه بما كان".[131]

كما تكمن أهميته أيضا في المشترك اللّفظي، ومثال ذلك ما جاء في القرآن بين صيغة (شرى) و(اشترى)، الأولى بمعنى البيع، والثّانية بمعنى الاشتراء، وسياق الآية أو المقطع هو الذي يفصل بين دلالتي كلّ مصطلح، فقد "وردت لفظة (شرى) أربع مرّات دلالة على البيع، يوحي بذلك سياق الآيات، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ البقرة [102]، وقوله: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يوسف [20]، وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ البقرة [207]، وقوله: ﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِۚ ﴾ النساء [74]، أمّا الاشتراء فقد ورد إحدى وعشرين مرّة دالّا فيها على الاشتراء ولا أثر لمعنى البيع فيها، كقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ ﴾ التوبة [111]، وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ ﴾ يوسف [21] "[132]، فالسّياق القرآني يبيّن أسلوب القرآن في استعمال اللّفظ (شرى) فما كان بمعنى البيع جاء من الثّلاثي، وما كان بمعنى الشّراء جاء به بالثّلاثي المزيد بحرفي الهمزة والتّاء من باب افتعل.

---

[131] – السّياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية، شاكر محمود حسين، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1438هـ-2017م، ص 93-94.

[132] – المرجع نفسه، ص 96.

ومثال آخر هو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة [43]، ففي هذه الآية المقصود منها هو الدّعاء، لكن "انتقل معناها اللّغوي إلى معنى اصطلاحي وهو العبادة المعروفة بهيئاتها وأركانها لا المعنى اللّغوي وهو الدّعاء، والقاسم المشترك بين الصّلاة بمعناها اللّغوي ومعناها الشّرعي أنّ أعظم ما في الصّلة الدّعاء، وهذا من باب إطلاق الخاص وإرادة العام لمزيد الاهتمام بالمعنى الخاص، والسّبب في حمل المشترك اللّفظي في هذه الحالة على معناه الشّرعي لا اللّغوي أنّ الشّارع نقل اللّفظ من معناه اللّغوي إلى معناه الشّرعي، فكان اللّفظ في عرف الشّرع متعيّن الدّلالة على ما وضعه الشّرع فتعيّن المصير إليه"[133]، فالسّياق هنا هو سياق داخلي انتقل فيه اللّفظ المستعمل من العام إلى الخاص.

ومثال آخر لفظة الطّلاق تدلّ على "التّخلية والإرسال، ومنه: امرأة طالق، طلّقها زوجها، غير أنّ اللّفظ ينتقل من معناه اللّغوي إلى حقل الفقه ليدلّ على نوع خاصّ من التّخلية والإرسال وهو الطّلاق الذي يعرّفه الفقهاء بأنّه رفع قيد النّكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه"[134]، فهنا أيضا السّياق هو نقل دلالة اللّفظة من العام إلى الخاص.

كما تكمن أهميته أيضا في الوجوه والنّظائر، وهذا ما نجده مثلا في لفظة (الصّاعقة) في القرآن الكريم التي تحمل عدّة دلالات، باختلاف سياقها في مختلف الآيات، فلو لم يكن السّياق موجودا لعبّرنا فيها بمعنى واحد وهو الصّلقة وشدّة الصّوت، فـ "الوجه الأوّل يعني الموت قبل أجل الموت الذي يرجع صاحبه إلى الدّنيا، ولكنّه موت عقوبة ثم يردّ إلى الدّنيا، فذلك قوله في البقرة عن بني إسرائيل: ﴿ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ البقرة [55]، يعني الموت عقوبة بما سألوا موسى أن يريهم الله جهرة، فذلك قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٦ ﴾ البقرة [56].

---

[133] – أثر السّياق في توليد المعنى نصوص تطبيقية من القرآن الكريم، حسين سياسي، إسماعيل جبارة، مجلّة الممارسات اللّغوية، تيزي وزّو، الجزائر، المجلّد 11، العدد 02، 2020م، ص 78-79.

[134] – المرجع نفسه، ص 79.

والوجه الثّاني يعني عذابا فيه موت لا يرجع صاحبه إلى الدّنيا، فذلك قوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فصلت [13]، يقول: أنذرتكم عذابا فيه موتكم، مثل عذاب عاد وثمود، نظيرها في الذّاريات.

والوجه الثّالث يعني الموت بالآجال من غير عذاب، فذلك قوله في الزّمر: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الزمر [68]، يعني فمات.

والوجه الرّابع يعني النّار التي تقع من السّحاب، فذلك قوله في الرّعد: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ الرعد [13]، يعني نارا تقع من السّماء ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الرعد [13] ".[135]

نجد فائدة السّياق أيضا في ترجيح بعض أسباب النّزول، ومثال ذلك الآية الكريمة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف [187]، فابن كثير "قيل: نزلت في قريش، وقيل: في نفر من اليهود، والأوّل أشبه، لأنّ الآية مكية وكانوا يسألون عن وقت السّاعة استبعادا لوقوعها، وتكذيبا بوجودها، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنبياء [38]، وقوله تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ الشورى [18]، فابن كثير رجّح القول الأوّل: وهو سؤال قريش وليس اليهود، مستدلّا بأنّ السّورة من السّور المكية، أي: يستدلّ بالسّياق غير اللّغوي (سياق الموقف) وكذلك استدلّ بالسّياق القرآني لتقوية سياق الآية، كما أنّ سياق الآية بسباقها

[135] – أثر السّياق في توليد المعنى نصوص تطبيقية من القرآن الكريم، حسين سياسي، إسماعيل جبارة، ص 97-98.

ولحاقها يؤيّد ذلك، فسباقها قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨ ﴾ الشورى [18]، والذين اتّهموا النّبي ﷺ بالجنون (حاشاه) هم مشركو قريش، أمّا لحاق الآية فقد استمرّ في النّهي عن الشّرك"[136]، فيدخل هنا السّياق ليدلّ على المعنى المراد من الآية.

كما تظهر أهمية السّياق في ما يلي:

- "أنّه يعين على بيان المعنى وتحديده، قال ابن تيمية رحمه الله: فتأمّل ما قبل الآية وما بعدها، يطلعك على حقيقة المعنى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩ ﴾ الدخان [49]، فلو نظرنا إلى هذه الآية معزولة عن سياقها التي وردت فيه لاحتمل الأمر أن يكون المراد منها التّكريم والتّعظيم، لكن بالنّظر إليها وسط سياقها نجد أنّها تدلّ على السّخرية والاستهزاء ممّن وجّهت إليه.
- أنّه مهمّ في بيان صحّة التّفسير، والتّرجيح عند الاختلاف، يقول الكلبي رحمه الله: من أوجه التّرجيح أن يشهد بصحّة القول سياق الكلام، ويدلّ عليه ما قبله، وما بعده، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ ﴾ المطففين [23]، قيل معناه: ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد.
- هو مهمّ في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها، فهناك المناسبة بين السّور، والمناسبة بين الآيات، والمناسبة بين القصص، والمناسبة بين كلمات السّورة الواحدة، والمناسبة بين السّورة واسمها، يقول السّيوطي رحمه الله: الأمر الكلّي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن: هو أن تنظر الغرض الذي سيقت له السّورة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ

[136] – أثر السّياق في توليد المعنى نصوص تطبيقية من القرآن الكريم، حسين سياسي، إسماعيل جبارة، ص 102-103.

يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ القصص [71، 72]، فقد ختمت الآية بقوله: ﴿ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ والثّانية بقوله: ﴿ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ؛ حيث أجاب رحمه الله بقوله: والجواب... أنّ قوله تعالى في الآية الأولى ﴿ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ مناسب للمدرَك ليلا من ضربي ما يعتبر به المسموعات والمبصرات، وإنّما تدرك فيه المسموعات، لأنّ ظلمة اللّيل غير مانعة من إدراكها، فجيء بما يناسب مع ذكر النّهار بما يناسب أيضا، فقيل ﴿ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ لأنّ المبصرات تدرك نهارا ولا تدرك ليلا، فجيء مع كلّ بما يناسب، والله أعلم.

- هو مهمّ في بيان مرجع الضّمير، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾ العاديات [7]، قيل الضّمير يحتمل أن يكون عائدا إلى الإنسان، وأن يكون عائدا إلى ربّ الإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ ﴾ العاديات [6]، ولكن النّظم الكريم يدلّ على عوده إلى الإنسان، وإن كان هو الأوّل في اللّفظ، بدليل قوله بعده ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ العاديات [8]، فإنّه للإنسان بلا نزاع، وتفريق الضّمائر، بجعل الأوّل للربّ والثّاني للإنسان لا يليق بالنّظم الكريم.
- يعين السّياق على بيان المحذوف، قال العز بن عبد السّلام رحمه الله: ولا يحذفون ما لا دليل عليه، إذا دار المحذوف بين أمرين قدر أحسنهما لفظا ومعنى، والسّياق مرشد إليه، فيقدر في كلّ موضع أحسن ما يليق به، ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ ﴾ مريم [18]، أي تتّقي الله تعالى وتبالي بالاستعاذة به، وجواب الشّرط محذوف، ثقة بدلالة السّياق عليه، أي: فإنّي عائذة به أو فتعوذ بتعوّذي أو فلا تتعرّض لي.

➢ مهمّ في الردّ على الفرق المنحرفة عن العقيدة الصّحيحة، ومن ذلك تنازع كبير من مثبتي القدر ونفاته في قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩ ﴾ النساء [79]، فكان منهم من قال: الأفعال كلّها من الله لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾ النساء [78]، ومنهم من قال: الحسنة من الله والسيّئة من نفسك لقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ وقد أبطل ابن تيمية رحمه الله هذين القولين وقرّر العقيدة الصّحيحة، ووظّف السّياق توظيفا حكيما في تقرير ذلك...".[137]

تتمثّل أهمية السّياق أيضا في الدّرس الدّلالي، ومن فوائده منها "الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التّخصيص، ودفع توهّم الحصر، وردّ المفهوم الخاطئ... وغيرها، ويضاف إلى ما تقدّم أنّ السّياق يساعد على تعيين دلالة الصّيغة، فربّما جاءت بعض الأبنية متّحدة الوزن، ولكنّها تختلف في دلالتها على المعنى المراد، والذي يحدّد هذه الدّلالة إنّما هو سياق الكلام، فمن ذلك: أنّ أسماء الزّمان والمكان تصاغ من الثّلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح العين، نحو: (مَذْهَب، ومَشْرَب، ومَخْرَج، ومَقْتَل، ومَكْتَب) إلّا في حالتين، فإنّهما يكونان فيهما على وزن (مَفْعِل) بكسر العين، وفي كلّ ما تقدّم لا نستطيع التّمييز بين الزّمان والمكان إلّا بالسّياق، وهو الذي يحدّد المراد ويعيّن المقصود"[138]، فالسّياق له دور بارز في معرفة المقصود من بناء اللّفظة وحركتها داخل الجملة وهو الذي يحدّد معناها ومرادها حتّى يفهمها المتلقّي بشكل إيجابي.

---

[137]– أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللّفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السّلام، تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، ص 57-65.

[138]– أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مالك نظير يحيا، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، سلسة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلّد 30، العدد 02، 2008م، ص 34.

إنّ السّياق "يحتاجه المتكلّم والخطيب، ويحتاجه المفسّر وحتّى المتكلّم العادي في كلامه يحتاج السّياق، لأنّ من أهمّ وظائف السّياق تنظيم الكلام وتنسيقه فضلا عن اهتمامه بما يصاحب النصّ من أحوال وعوامل، والتي يكون لها أثر في فهم مراد المتكلّم، فالسّياق يراعي المتكلّم والمخاطب معا، فضلا عن اهتمامه بالغرض الذي يساق لأجله الكلام، وهذا كلّه يبيّن لنا أهمية هذا الموضوع".[139]

تتجلّى أهمية دلالة السّياق في مطالب خمسة، هي كالآتي:

المطلب الأوّل: دلالة السّياق القرآني تعتبر من تفسير القرآن بالقرآن، حيث إنّها بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتّراكيب القرآنية المترابطة، بل إنّ سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن، لأنّه في محلّ واحد.

المطلب الثّاني: إعمال النّبي ﷺ لدلالة السّياق القرآني واعتباره لها في التّفسير، وقد ثبت عنه اعتبار هذه الدّلالة –أي السّياق– واستخدامه لها ممّا يدلّ على أهميتها وأصالتها، فمن ذلك قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما سألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون [60]، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال ﷺ: لا يا بنت الصدّيق، ولكنّهم الذين يصلّون، ويصومون، ويتصدّقون، وهم يخافون ألّا يقبل منهم، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ المؤمنون [61]، فالنّبي ﷺ استدلّ على هذا المعنى باستخدام دلالة السّياق، فاستدلّ بلحاق الآية على المعنى المراد، فإذا نظر للآية الكريمة بمفردها بمعزل عن سياقها، فإنّها حينئذ تحتمل معنيين متضادّين: الأوّل ما فسّرها به النّبي ﷺ وهو أنّ المراد بها الذين يعملون الطّاعات وهم خائفون ألّا يتقبّل منهم لتقصيرهم، والثّاني ما فهمته عائشة رضي الله عنها وهو أنّ المراد منها الذين يعملون المعاصي وهم خائفون من لقاء الله عزّ وجلّ، وإذا نظر لها في ضوء سياقها فإنّه

[139]– أثر السّياق في دلالة الصّيغة الصّرفية في القرآن الكريم، مروة عبّاس حسن علي، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية وآدابها، كلية التّربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، 2013م، ص 23-24.

حينئذ يترجّح أحد المعنيين وهو الأوّل، وهذا ما عمله ﷺ فهو لم يكتف ببيان المعنى الحق والصّواب في هذه الآية، بل دلّل على هذا باستخدام دلالة السّياق... إلخ من الأمثلة الكثيرة.

المطلب الثّالث: إعمال الصّحابة ﷺ لدلالة السّياق القرآني واعتبارهم لها في التّفسير، ومثال ذلك سأل رجل عليّا بن أبي طالب ﷺ قائلا: يا أمير المؤمنين: أرأيت قول الله: ﴿ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١ ﴾ النساء [141]، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟!، فقال له علي ﷺ: أدنه! أدنه! ثمّ قال: ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١ ﴾ النساء [141]، يوم القيامة، وكذا روي عن ابن عبّاس نحوه، فهنا نجد أنّ هذا السّائل حمل هذا الجزء من الآية على إطلاقه ومن ثمّ استشكل مخالفة ما فهم للواقع، والسّبب في ذلك أنّه عزل هذا الجزء من الآية عن سياقه، فوقع فيما وقع فيه من الخطأ، فسأل عليّا ﷺ وقد سأل خبيرا، فاستدلّ ﷺ بسياقه الآية، وتحديدا بسباقها، فوضّح معنى الآية في ضوء سياقها، إذ الحديث عن يوم القيامة.

المطلب الرّابع: كلام العلماء في اعتبار دلالة السّياق القرآني وأهميتها، وفي هذا يقول الإمام مسلم بن يسار رحمه الله: "إذا حدّثت عن الله حديثا فقف حتّى تنظر ما قبله وما بعده"، والأقوال في هذا الباب كثيرة.

المطلب الخامس: آثار دلالة السّياق القرآني في التّفسير، ومنها ترجيح وتضعيف بعض القراءات، وتوجيه القراءات نقد بعض الرّوايات المرفوعة، نقد بعض الإسرائيليات، بيان المعنى، بيان المراد من المشترك اللّفظي، تضمين المعاني، تحديد المراد من حروف المعاني، تحديد مرجع الضّمير، بيان الحذف وتقديره، ترجيح وتضعيف بعض الأقوال بالتّقديم والتّأخير، ترجيح وتضعيف بعض أسباب النّزول، إظهار المناسبة بين آيات القرآن الكريم، توجيه المتشابه اللّفظي، دفع إبهام الإشكال في القرآن

الكريم، ترجيح وتضعيف بعض الأقوال في النّسخ، معرفة المكّي والمدني، بيان المواضع المناسبة للوقف والابتداء، التّرجيح والتّضعيف للأقوال في التّفسير".[140]

المبحث الرّابع: أنواع السّياق القرآني ومجالاته

"يظهر من تعريف السّياق في التّفسير بأنّه بيان اللّفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجه عن السّابق واللّاحق، إلّا بدليل صحيح يجب التّسليم له".[141]

جاء في "مقاييس اللّغة" لابن فارس "السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيمِ"[142]، وجاء في "المقاييس" أيضا: "اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ شَيْءٍ وَبُلُوغِهِ إِلَى غَيْرِهِ. يُقَالُ: لَحِقَ فُلَانٌ فُلَانًا فَهُوَ لَاحِقٌ"[143]، ومنه فالسّباق هو الكلام الذي يبيّن ما بعده واللّحاق هو الكلام الذي يبيّن ما قبله حسب تعاريف المفسّرين وعلماء الشّريعة وكلاهما يمثّلان السّياق.[144]

في هذا المبحث سوف نعالج أنواع السّياق القرآني من أغراض مختلفة، بدء بسياق الآية إلى النصّ ثمّ السّورة ثمّ القرآن ككلّ.

---

[140]– السّياق القرآني وأثره في التّفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرّحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 1429هـ-2008م، ص 76-101.

[141]– دلالة السّياق القرآني وأثرها في التّفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدّين، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، 1421هـ، ص 94.

[142]– مقاييس اللّغة، ابن فارس، 129/3.

[143]– المصدر نفسه، 238/5.

[144]– ينظر: دلالة السّياق القرآني وأثرها في التّفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، ص 95.

1- سياق الآية:

إنّ سياق الآية هو "أقصر وحدة سياقية يمكن الاستعانة بها لترجيح معنى على معنى، أو قول على قول، أو الجمع بينهما... ويتبيّن أنّ دلالتها تكون على أربعة أوجه:

- **الوجه الأوّل**: أن تكون دلالة السّياق من الآية نفسها.
- **الوجه الثّاني**: أن تكون دلالة السّياق من خلال سباق الآية.
- **الوجه الثّالث**: أن تكون دلالة السّياق من خلال لحاق الآية.
- **الوجه الرّابع**: أن تكون دلالة السّياق من خلال سباق الآية، ولحاقها". [145]

يكمن هذا النّوع إذا كان هناك خلاف في الآية نفسها، فمثلا لفظة الإحصان في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ ﴾ النساء [25]، لها خلاف، وعليه ننظر إلى سياقها داخل النصّ، حيث جيء في تفسير "أضواء البيان" على أنّ المقصود بالإحصان هو التّزويج، وهذا نصّ قوله: "أَنْ يُرَادَ بِالْإِحْصَانِ التَّزَوُّجُ، وَمِنْهُ عَلَى التَّحْقِيقِ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ الْآيَةَ، أَيْ: فَإِذَا تَزَوَّجْنَ. وَقَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْإِحْصَانِ فِي قَوْلِهِ: فَإِذَا أُحْصِنَّ الْإِسْلَامُ خِلَافَ الظَّاهِرِ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ ; لِأَنَّ سِيَاقَ الْآيَةِ فِي الْفَتَيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ حَيْثُ قَالَ: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا الْآيَةَ". [146]

كما ذهب "ابن كثير" في تفسيره مبيّنا لفظة الإحصان، قوله: "وَالْأَظْهَرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِحْصَانِ هَاهُنَا التَّزْوِيجُ؛ لِأَنَّ سِيَاقَ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ

[145]- السّياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية، شاكر محمود حسين، ص 44-45.

[146]- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشّنقيطي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1415هـ-1995م، 233/1.

﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ النساء [25] وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ سِيَاقُهَا كُلُّهَا فِي الْفَتَيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ أَيْ: تَزَوَّجْنَ، كَمَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنْ تَبِعَهُ".[147]

ومنه فالشّنقيطي وابن كثير اتّفقا على أنّ لفظة الإحصان هي التّزويج وخرجا من الخلاف.

يكمن هذا النّوع من السّياق إلى "النّظر في سياق الآية (سباقها ولحاقها) دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعدّدة والمحتملة، ومن أمثلة هذا النّوع ما قال "ابن كثير" رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمـــران [159]، الفـظّ: الغلـيظ، والمراد به ههنا غليظ الكلام لقوله تعالى: ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ أي لو كنت سيّئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضّوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم، فنجد أنّه قصر دلالة كلمة (الفظّ) على غلظ الكلام رغم أنّ معناها الغليظ، فتشمل غلظ اللّسان وغلظ القلب، لأنّه أتى في لحاقها غلظ القلب في قوله ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ فقصر دلالة (فظا) على غلظ اللّسان لئلّا يكون في الكلام تكرارا لا فائدة منه فينافي فصاحة القرآن".[148]

2- سياق النصّ:

سياق النصّ أو ما يطلق عليه سياق المقطع هو "عبارة عن مجموعة من الآيات المتسلسلة تدور حول موضوع واحد، وغرض واحد، وهي العمود الفقري لبيان موضوع السّورة وهدفها، إذ في الغالب

---

[147]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط 2، 1420هـ-1999م، 262/2.

[148]- السّياق القرآني وأثره في التّفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرّحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، ص 106.

أن تتكوّن سور القرآن من مقاطع عدّة، هذه المقاطع تقصر أو تطول، أو تقلّ أو تكثر في السّورة، كلّ ذلك بحسب نظام السّورة، وموضوعها، أو هدفها، وقد روي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: إذا سرّك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثّلاثين ومئة من سورة الأنعام، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ الأنعام [140]"، فمنه يتبيّن أنّ سياق المقطع أو النصّ هو وحدة موضوعية متكاملة، وخير مطبّق لها هم الصّحابة الكرام.

يكمن هذا النّوع في غرض الآية القرآنية أو القصّة القرآنية، مثلا قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الروم [11]، ففيه قولان، "قال ابن زيد: يبتدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، وعن ابن عباس يبدئ العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة. قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم"[149]، ومنه هذا النّوع يشار إلى غرضه في الآية القرآنية، أي موضوعها.

يكمن هذا النّوع أيضا من السّياق في التّشريعات، ومنه مقال قاله الإمام "الشّنقيطي" رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ البقرة [229]، "فظاهر الآية الكريمة أنّ الطّلاق كلّه منحصر في المرّتين، ولكنّه تعالى بيّن أنّ المنحصر في المرّتين هو الطّلاق الذي تملك بعده الرّجعة، لا مطلقا، وذلك بذكره الطّلقة الثّالثة التي لا تحلّ بعدها المراجعة إلّا بعد

[149]- إعراب القرآن، النّحّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ، 121/5.

زوج"[150]، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ البقرة [230].

3- سياق السّورة القرآنية:

يتضمّن هذا النّوع من السّياق موضوع السّورة القرآنية كلّها، و "يصحب هذا الموضوع هدف واحد، أو أكثر، بمعنى أنّ لكلّ سورة غرضا أساسيّا وركيزة تقوم عليها السّورة، فتتحدّد الآيات في مقاطعها، والمقاطع فيما بينها، ليتّحد الغرض الذي سيقت له السّورة".[151]

هذا النّوع يكمن في المناسبات بين السّور فيما بينها، حيث إذا نظرنا إلى سورة التّحريم وسورة الأحزاب فيها مفارقة عجيبة بين ما أورده الله عن شأن امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السّلام، وشأن أزواج النّبي ﷺ إن هنّ لم يطعن الله ورسوله، والتّحذير من تظاهرهنّ عليه، مثلما حدث لأزواج النّبي نوح ولوط عليهما السّلام، حيث نجد أسرارا بديعية في سياق السّورتين.[152]

أمّا السرّ الثّاني في هذا النّوع فيكمن في السّورة الواحدة نفسها، فمثلا سورة الأحزاب يبيّن "ابن تيمية" وجه المناسبة بين إيراد حقوق النّبي ﷺ وحقوق أهل بيته في السّورة، وبين ذكر غزوة الأحزاب، وهي مناسبة خفيّة إلّا إذا عرفنا سياق السّورة[153]، ومنه يقول: "وَهِيَ سُورَةٌ تَضَمَّنَتْ ذِكْرَ هَذِهِ الْغَزَاةِ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا عَبْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَزَّ فِيهَا جُنْدَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ - الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَيْهِ - وَحْدَهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ؛ بَلْ بِثَبَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ. ذَكَرَ فِيهَا خَصَائِصَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

[150]- السّياق القرآني وأثره في التّفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرّحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، ص 112.

[151]- السّياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية، شاكر محمود حسين، ص 48.

[152]- ينظر: أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللّفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السّلام، تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، ص 78.

[153]- المرجع نفسه، ص 78.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُقُوقَهُ وَحُرْمَتَهُ وَحُرْمَةَ أَهْلِ بَيْتِهِ لَمَّا كَانَ هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي نَصَرَهُ اللَّهُ فِيهَا بِغَيْرِ قِتَالٍ"[154]، ومنه في سياق السّورة نبيّن وجه المناسبات داخل السّورة الواحدة.

الوحدة العضوية في السّورة القرآنية "تختلف من ناظر لآخر، وذلك حسب النّهج الذي يسير عليه المفسّر في النّظر إلى السّورة، وقد ألمح "مُحَمَّد رجب البيومي" إلى هذا الأمر، وأنّ المفسّرين وقعوا في الرّبط الجزئي بين آيات السّورة الواحدة، ممّا أوقع في البعد عن تحديد موضوع السّورة، وفي ذلك يقول: إنّ محاولة الرّبط الوثيق بين أغراض السّورة الواحدة مهارة عقلية فائقة، وهي وإن ظهرت بين الآيتين المتجاورتين على نحو من التّأويل في بعض ما تختلف به وجوه القول من آيات الذّكر الحكيم، فإنّ بعض السّور الكريمة لا تكاد تدور على فكرة خاصّة بما يساق من هذه المعاني، لأنّ الرّبط الذي برع فيه بعض المفسّرين، كان ربطا جزئيّا ينظر إلى الآية المجاورة دون أن يحدّد هدفا واحدا للسّورة، إلّا بتكلّف خاض فيه الخائضون عن اجتهاد يخطئ ويصيب ".[155]

يضيف الإمام "الشّاطبي" رحمه الله كلاما آخر بقوله: "فاعتبار جهة النّظم مثلا في السّورة لا يتمّ به فائدة إلّا بعد استيفاء جميعها بالنّظر، فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أنّ الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلّا بعد كمال النّظر في جميعها"[156]، ويضيف أيضا "عبد الحميد الفراهي" قولة: "إنّي رأيت في ترتيب كلام الله –وله الحمد على ما أراني" أنّ الكلام ينجرّ من أمر إلى أمر –وكلّه جدير بأن يكون مقصدا–، فيشفي الصّدور ويجلو القلوب، ثمّ يعود إلى البدء فيصير كالحلقة".[157]

---

[154]– مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة النّبوية، المملكة العربية السّعودية، د ط، 1416هـ-1995م، 433/28.

[155]– السّياق القرآني وأثره في التّرجيح الدّلالي، المثنّى عبد الفتّاح محمود محمود، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1426هـ-2005م، ص 93.

[156]– المرجع نفسه، ص 94.

[157]– المرجع نفسه، ص 94.

وسياق السّورة ينقسم إلى قسمين:

القسم الأوّل: السّور التي تضمّنت عدّة مقاطع، وكلّ مقطع يتضمّن موضوعا متّصلا بموضوع المقطع الذي قبله، حتّى تكتمل الوحدة العضوية للسّورة الواحدة، فترجيح معنى على آخر في مقطع من مقاطعها، يعتمد سياق المقطع بالدّرجة الأولى، ولا يصحّ تجاوز سياق المقطع وإهمال دلالته والتّعلّق بسياق السّورة العامّ، وذلك لأنّه لابدّ من إبراز دلالة سياق المقطع أوّلا ثمّ الانتقال إلى سياق السّورة.

القسم الثّاني: السّور غير متعدّدة المقاطع، ووضوح هذه أبين وأظهر من التي قبلها، وذلك أنّها في موضوع واحد، وحكم هذا القسم حكم سياق المقطع، وبالتّالي فحاكمية السّياق في التّرجيح الدّلالي بين المعاني المحتملة في هذا القسم أشدّ وضوحا".[158]

أمّا حديثنا عن الفرق بين السّورة والوحدة الموضوعية للسّورة فيدخل في "دراسة سياق السّورة التّفسير التّحليلي، فإنّ الباحث في سياق السّورة يعتمد اعتمادا كبيرا على الجانب التّحليلي، فيحلّل ويفصّل الآيات لإبراز المعاني المتّصلة بالموضوع الذي تدور عليه السّورة، وبيان وجه التّناسب والاتّصال بين نظم معاني الآيات، وبالتّالي تحديد موضوع السّياق، فعرض الموضوع في سياق السّورة يكون تحليليّا تفصيليّا من مبدئها حتّى منتهاها، فالمفسّر في إطار هذا المنهج يسير مع السّورة ويفسّرها تدريجيّا على ضوء ما يؤمن به من أدوات ووسائل للتّفسير من الظّهور، أو المأثور من الأحاديث، أو بلحاظ الآيات الأخرى التي تشترك مع تلك الآية في مصطلح أو مفهوم، بالقدر الذي يلقي ضوءا على مدلول القطعة القرآنية التي يراد تفسيرها، مع أخذ السّياق الذي وقعت تلك القطعة ضمنه بعين الاعتبار في كلّ تلك الحالات"[159]، ومنه سياق السّورة يعتمد على الجانب العلمي التّفسيري التّفصيلي، في حين الوحدة الموضوعية للسّورة تعتمد الجانب الفكري النّظري.

---

[158]- السّياق القرآني وأثره في التّرجيح الدّلالي، المثنّى عبد الفتّاح محمود محمود، ص 99-100.

[159]- المرجع نفسه، ص 100.

4- سياق القرآن:

هذا النّوع من السّياق من "أقوى طرق التّفسير وأوّلها، قال "ابن تيمية" رحمه الله: «إنّ أصحّ الطّرق في ذلك: أن تفسّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنّه قد فسّر في مكان آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"، ولأنّ طبيعة القرآن في عرض موضوعاته، أنّه لا يعرض الموضوع الواحد في موضع واحد، وسورة واحدة، وإنّما يوزّعه على سور ومواضع عديدة، لحكم تربوية، وتشريعية، وإعجازية، وبيانية»[160]، و السّياق القرآني يقصد به أمرين:

- الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النّظم الإعجازي، والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته.
- الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها، مع اختلاف يسير في طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتّصل بأغراض السّورة.[161]

من أمثلة هذا النّوع ما قاله "الزّمخشري" في "الكشّاف": "وقيل: المراد بالنّكاح الوطء، وليس بقول لأمرين، أحدهما: أنّ هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلّا في معنى العقد. والثّاني: فساد المعنى وأداؤه إلى قولك: الزّاني لا يزنى إلّا بزانية والزّانية لا يزنى بها إلّا زان"[162]، فالزّمخشري رفض هذا المعنى (الوطء) وبيّن رحمه الله المعنى الصّحيح معتمدا على سياق القرآن، موردا الآية الكريمة: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾ النور [3].

---

[160]- السّياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية، شاكر محمود حسين، ص 49-50.

[161]- الدّلالات السّياقية للقصص القرآني قصّة النّبيّ موسى عليه السّلام أنموذجا، بوزيد رحمون رسالة ماجيستير، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2010م-2011م، ص 17.

[162]- المرجع نفسه، ص 17.

خلاصة:

نستنتج ممّا سبق أنّ السّياق يُبيّن مراد المتكلّم من خلال تتابع الكلام، فالعلاقة بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي لكلمة السّياق تتجلّى في استخدام كلمة السّياق، سواء ما تعلّق باللّغة وتركيبها أو المحيط الخارجي، ثمّ السّياق عند بعض لسانيّي الغرب ونظرائهم العرب الذين آمنوا بالسّياق ودوره الفعّال، باعتباره آلية من آليات حيازة المعنى وتقويم الدّلالة، بل وشرط أساسيّ في فهم الخطاب، وتمّ تبيان أهمية السّياق باعتباره من المحاور الأساسية في علم الدّلالة، فقد حظي بقدر من الاهتمام في الفكر اللّغوي القديم والحديث، نظرا لأهميته الكبرى وقدرته الهائلة في توجيه معنى الدّلالة، ثمّ سلّطنا الضّوء على مجالات السّياق القرآني وأنواعه باعتباره أداة إجرائية اعتمدها المفسّرون وعلماء القرآن لدراسة القرآن الكريم وبيان مقاصده.

الفصل الثّاني:

مستويات السّياق اللّغوي في قصّة إبراهيم عليه السّلام

توطئة:

بعد هذا العرض المستفيض حول السّياق القرآني وأنواعه نحاول أن نقف عند واحدة من أعظم القصص التي ساقها القرآن الكريم وهي قصّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام وهي نوع من القصص المفتوح في القرآن الكريم؛ حيث قسّم المفسّرون والدّارسون القصص القرآني إلى نوعين هما:

أ- القصّة المغلقة أو المكتملة: وهي "التي جاءت كاملة في سورة واحدة في القرآن الكريم، ولم تتكرّر في موطن آخر من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قصّة يوسف وقصّة أصحاب الكهف، وقصّة سليمان... وغيرها من القصص التي أخذت إطارا مثليّا كقصّة صاحب الجنّتين".[163]

ب- القصّة المفتوحة: وهي "التي تتعلّق بنبيّ أو رسول، والمنشورة في أكثر من سورة، وبتنوّعات سردية إخبارية تتجدّد كثيرا أو قليلا من سياق إلى آخر"[164]، ومن ذلك مثلا قصّة إبراهيم عليه السّلام التي وردت في كثير من السّور نجملها فيما يلي:

- **سورة البقرة (من الآية 124 إلى الآية 141 ومن الآية 258 إلى الآية 260)**
- **سورة آل عمران (الآية 33 ومن الآية 65 إلى الآية 68 والآية 84 ومن الآية 95 إلى الآية 97.**
- **سورة النّساء (الآية 54 والآية 125 والآية 163)**
- **سورة الأنعام (من الآية 74 إلى الآية 90 ومن الآية 161 إلى الآية 163)**
- **سورة التّوبة (الآية 70 والآية 114)**
- **سورة هود (من الآية 69 إلى الآية 76)**
- **سورة يوسف (الآية 06 والآية 38)**
- **سورة إبراهيم (من الآية 35 إلى الآية 41)**

---

[163]- السّرد القرآني خصائصه وتقنياته، سالم علي بيدق، المجلّة الجامعة، المجلّد 02، العدد 16، أبريل 2014م، ص 210-211.

[164]- المرجع نفسه، ص 211.

- **سورة الحجر (من الآية 51 إلى الآية 56)**
- **سورة النّحل (من الآية 120 إلى الآية 123)**
- **سورة مريم (من الآية 41 إلى الآية 50 والآية 58)**
- **سورة الأنبياء (من الآية 51 إلى الآية 73)**
- **سورة الحج (من الآية 26 إلى الآية 29 ومن الآية 42 إلى الآية 44 والآية 78)**
- **سورة الشّعراء (من الآية 69 إلى الآية 104)**
- **سورة العنكبوت (من الآية 16 إلى الآية 18 ومن الآية 31 إلى الآية 32)**
- **سورة الصّافات (من الآية 83 إلى الآية 113)**
- **سورة الزّخرف (من الآية 26 إلى الآية 28)**
- **سورة الذّاريات (من الآية 24 إلى الآية 37)**
- **سورة النّجم (من الآية 36 إلى الآية 37)**
- **سورة الحديد (الآية 26)**
- **سورة الممتحنة (من الآية 04 إلى الآية 05)**
- **سورة الأعلى (من الآية 16 إلى الآية 19)**

المعروف لدينا أنّ للّغة العربية مستويات، وكلّ مستوى منها متعلّق بالآخر، والتي تتمثّل في المستوى الصّوتي، الصّرفي، النّحوي، البلاغي، الدّلالي المعجمي، وعليه سوف ندرس هذه المستويات ونطبّقها على آيات قصّة إبراهيم عليه السّلام.

المبحث الأوّل: المستوى الصّوتي في قصّة إبراهيم عليه السّلام

نجد الباحث "محمود عكاشة" يتحدّث عن دور الصّوت في السّياق؛ حيث يقول: "يستخدم اللّفظ في سياق ولا يستخدم في آخر للدّلالة عليه، مثال: فاضت نفسه، وفاض الماء، فالأوّل يعني خروج الرّوح، والثّاني يعني الزّيادة، وقد أدّى اختلاف الصّوت في كليهما إلى هذا الاستخدام الذي

يناسب سياقه... وطبقة الصّوت هي مستوى الصّوت في الأداء من حيث الحدّة والغلظة، للدّلالة على أمر نسبي يتطلّبه المعنى المراد من السّياق اللّغوي".[165]

إنّ الصّوت هو المستوى الأوّل من مستويات دراسة اللّغة، وهذا ما يشير إليه الباحث "عبد الغفّار هلال" قائلا: "الصّوت يرتبط بالمعنى، وطريقة الأداء لها دخل في التّعبير عنه، وهذا وإن كان خاصّا ببعض الألفاظ وطرق أدائها، فإنّ له أهمية في كشف جانب حيوي من جوانب دلالة الألفاظ"[166]، ومنه الصّوت يؤثّر في دلالة المفردة القرآنية، من حيث طريقة النّطق بالحرف.

نجد "ابن جنّي" يتحدّث عن السّياق الصّوتي؛ حيث يقول: "السّياق هو الذي حمل الصّوت هذا المعنى، وهو الذي استخدم الحرف أو الكلمة صوتا ليكسبها دلالة سياقية حينية مؤقّتة، وليست دلالة دائمة تستصحب في غيره من السّياقات، فكلّ سياق له دلالاته التي يخلعها على أصواته، وكلّ قارئ أو سامع له ذوقه الخاصّ في استكناه دلالات تلك الأصوات وتأثّره بها، وإن كان هذا لا ينفي وجود حسّ أو ذوق عامّ يكاد يشترك في فهم دلالات كثيرة من تلك الأصوات في السّياقات والمواقف المختلفة".[167]

تناولنا في هذا المبحث ظاهرة التّكرار والفاصلة القرآنية في القرآن الكريم، وقبل الولوج إليهما من النّاحية التّطبيقية نعرج على التّعاريف النّظرية الخاصّة بهما، فنجد في "لسان العرب" لابن منظور أنّ لفظة (كرر) تعني "الكَرُّ: الرُّجُوعُ، وَكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وَكَرَّرَ الشَّيْءَ وَكَرْكَرَهُ: أَعَادَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى،

---

[165]- دلالة السّياق اللّغوي في فهم القصص القرآني سورة يوسف أنموذجا، بوصوار كلثوم، زوبيدة فاطمة زهراء، مذكّرة ماستر، تخصّص: تعليمية اللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1440هـ-2019م، ص 20.

[166]- المرجع نفسه، ص 21.

[167]- الخصائص، ابن جنّي.

وَالكَرَّةُ: المِرَّةُ".[168] وأضاف "الجوهري" تعريفا آخر وقال: "الكَرُّ: الرُّجُوعُ، وَكَرَرْتُ الشَّيْءَ تَكْرِيرًا وَتكْرَارًا".[169]

وفي الجانب الاصطلاحي لهذه اللّفظة: "الإتيان بشيء مرّة بعد أخرى"[170]، أو "هو أن يكرّر المتكلّم اللّفظة الواحدة باللّفظ والمعنى المراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذّم أو التّهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التّوبيخ أو الاستبعاد أو أيّ غرض من الأغراض".[171]

فنجد التّكرار اللّفظي مثلا في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ ﴾ الأعلى [2-4]، والشّاهد هنا لفظة ﴿ ٱلَّذِى ﴾ والتي "دلّت على الصّلة المستدامة بين الربّ والمربوب ولتدلّ على خلق الله وقدرته عزّ وجلّ".[172]

وعليه يتجلّى التّكرار في قصّة إبراهيم عليه السّلام في شواهد عديدة، وهي مرتّبة كالآتي:

الشّاهد (1) قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٢٩ ﴾ البقرة [127-129].

---

[168]- لسان العرب، ابن منظور، 135/5، مادّة (كرر).

[169]- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407هـ-1987م، 805/2، مادّة (كرر).

[170]- سورة الأعلى دراسة أسلوبية، درافة فتيحة، قامس جميلة، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات عربية، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة غرداية، 1441هـ-2019م، ص 31.

[171]- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنّشر والتّوزيع، جدّة، السّعودية، ط 3، 1408هـ-1988م، ص 573.

[172]- سورة الأعلى دراسة أسلوبية، درافة فتيحة، قامس جميلة، ص 32.

ورد تكرار الاسم ﴿ رَبَّنَا﴾ في قوله: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾، يعطي هذا التّكرار سمة إيقاعية على ظلال النصّ القرآني فضلا عن القيمة المعنوية بذكر الله تعالى وتكراره، ممّا يوحي بالتجاء إبراهيم عليه السّلام إليه في الدّعاء بعد رفع القواعد من البيت لتأدية مناسك الحجّ أوّلا وبعث الرّسول المنتظر ثانيا.[173]

الشّاهد (2) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الأنعام [75-78].

ورد تكرار الفعل ﴿ رَءَا ﴾ و ﴿ أَفَلَ ﴾ في الآيات الكريمات، في قوله: ﴿ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ، رَءَا كَوْكَبًا ، رَءَا ٱلْقَمَرَ ، رَءَا ٱلشَّمْسَ ﴾ و ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ، فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ فالفعل الأوّل ﴿ نُرِيٓ ﴾ يقصد به ما أتمّه الله تعالى على إبراهيم عليه السّلام من رؤية ملكوت السّموات والأرض، أمّا الفعلان ﴿ رَءَا ، نُرِيٓ ﴾ فيدلّان على رؤية إبراهيم للقمر والشّمس رؤية بصرية ليكون من الموقنين، وتكرار الفعل ﴿ أَفَلَ ﴾ للقمر والشّمس ومن هنا تقابل الفعل ﴿ رَءَا ﴾ مع الفعل ﴿ أَفَلَ ﴾ للدّلالة على أنّ الرّؤية والأفول قد تحقّقا، فليس هناك من باق إلّا الله تعالى، وهذا التّكرار يقدّم مع المضمون إيقاعا محبّبا في سياق السّرد القصصي.[174]

---

[173] – السّمات الأسلوبية في القصّة القرآنية قصّة إبراهيم عليه السّلام أنموذجا، يوسف سليمان الطحان، مجلّة الأبحاث، كلية التّربية الأساسيّة، جامعة الموصل، المجلّد 10، العدد 03، د ت، ص217.

[174] – المرجع نفسه، ص 218.

ورد تكرار الجملة ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ في الآيات الكريمات مرّتين، المرّة الأولى عندما رأى إبراهيم عليه السّلام القمر، والمرّة الثّانية عندما رأى الشّمس. وتكرار هذه الجملة بالفعل الماضي ﴿ قَالَ ﴾ الذي يعبّر عن الغائب المفرد، وتكرار اسم الاشارة ﴿ هَٰذَا ﴾ مع تكرار الاسم ﴿ رَبِّي ﴾ له دلالة على أنّ هذه الموجودات ليست هي الرّب ولهذا تبرّأ منها إبراهيم عليه السّلام فوجدها شركا بالله تعالى، فعندما رأى ملكوت السّموات والأرض وتأكّد بنفسه من موجوداته تيقّن أنّه لا يسود إلّا الله تعالى. وقد أعطى هذا التّكرار قيمة صوتية على مستوى التّعبير نفسه ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ ممّا يعطي إيقاعا محبّبا للنّص القصصي في سياق السّرد.[175]

الشّاهد (3) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ هود [69].

ورد تكرار اسم ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ في لفظتين هما: ﴿ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾، ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ وهو تكرار جزئي ويسمّى الاشتقاق، "وهو المجانسة بين كلمات ترجع إلى أصل معجمي واحد"[176]، وقال المفسّرون: "ردّ عليهم التّحيّة بأحسن من تحيّتهم لأنّه جاء بها جملة اسمية وهي تدلّ على الثّبات والاستمرار".[177]

الشّاهد (4) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ هود [76].

---

[175]– السّمات الأسلوبية في القصّة القرآنية قصّة إبراهيم عليه السّلام أنموذجا، يوسف سليمان الطحان، ص 218.

[176]– الموازنات الصّوتية في الرّؤية البلاغية والممارسة الشّعرية نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة والشّعر، مُحَمَّد العمري، أفريقيا الشّرق، المغرب، د ط، 2001م، ص 105.

[177]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1402هـ-1981م، 24/2.

ورد تكرار الحرف ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ ﴾ فقد كرّرت أداة ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ وجاء في "دلائل الإعجاز" أنّ أغلب مواضع تكرارها "هي للتّأكيد، وعَقْدُ قلبٍ على نَفْي ما تُثْبتُ أو إثبات ما تَنْفَى".[178]

الشّاهد (5) قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥ ﴾ مريم [42-45].

ورد تكرار الحرف (يَا) في الآيات للنّداء الموجّه من إبراهيم عليه السّلام إلى أبيه في دعوته ثلاث مرّات، ولقد أعطى هذا التّكرار إيقاعا صوتيّا للنّص القصصي فضلا عن القيم المعنوية، فنداء الأب بهذا التّعبير ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ وليس (يا أبي) يدلّ على التّلطّف والتّحبّب في الكلام وينذر في لين، ويدلّ هذا التّكرار على إدراك قدر الأبوّة ومكانتها وعظم درجتها ووضعها في المكان اللّائق، فضلا عن الأدب العالي الرّفيع وفيض العاطفة المتميّز.[179]

الشّاهد (6) قوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧ ﴾ النجم [36، 37].

[178] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ص 325.

[179] – السّمات الأسلوبية في القصّة القرآنية قصّة إبراهيم عليه السّلام أنموذجا، يوسف سليمان الطحان، ص 217.

ورد في الآية أسلوب التّكرار المعنوي في لفظ: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا ﴾ يدلّ على كتاب التّوراة وصحف إبراهيم عليه السّلام، لتوضيح لفظ ﴿ يُنَبَّأْ بِمَا ﴾، والغرض: الإيضاح بعد الإبهام.[180]

كما تعتبر الفاصلة القرآنية عنصرا أساسيّا في الجانب الإيقاعي الصّوتي ولها تأثير كبير في السّياق القرآني؛ حيث تعني في اللّغة حسب "ابن منظور": "فصل: الفَصْلُ بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَالفَصْلُ: مَوْضِعُ المِفْصِلِ، وَبَيْنَ كُلِّ فَصْلَيْنِ وَصْلٌ، الفَصْلُ: الحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَفَصَلْتُ الشَّيْءَ فَانْفَصَلَ أَيْ قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ".[181]

بينما نجد هذه اللّفظة في جانبها الاصطلاحي تعني "كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع"[182]، في حين يعرّفها "أحمد البدوي": "نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن"[183]، أمّا "مُحَمَّد الحسناوي" فيعرّفها بأنّها "كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وسجعة النّثر والتّفصيل توافق أواخر الآي في حروف الرّويّ، أو في الوزن، ممّا يقتضي المعنى، وتستريح إليه النّفوس".[184]

وعليه نلاحظ مثلا في سورة الأعلى توافق الحرف الأخير من كلّ آية قرآنية، نحو: ﴿ ٱلْأَعْلَى ، فَسَوَّىٰ ، فَهَدَىٰ ، ٱلْمَرْعَىٰ ، أَحْوَىٰ ...﴾، ومنه فهذا الحرف المتمثّل في الألف المدِيَةِ ترك أثرا واضحا وجماليّا نابعا من الإيقاع الصّوتي من خلال علاقة الفاصلة بالألف المدِيَةِ، ممّا أدّى إلى انسجام موسيقي وإيقاعي وتمام المعنى للسّورة الكريمة.[185]

---

[180]– الإطناب في سورة النّجم وفائدته دراسة بلاغية، بنتاغفرمنشاه، قسم اللّغة والآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، 1439هـ-2018م، ص 65.

[181]– لسان العرب، ابن منظور، 521/11، مادّة (فصل).

[182]– البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 53/1.

[183]– من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، نهضة مصر، القاهرة، د ط، 2005م، ص 64.

[184]– الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 2، 1421هـ-2000م، ص 29.

[185]– ينظر: سورة الأعلى دراسة أسلوبية، درافة فتيحة، قامس جميلة، ص 38.

إنّ الفاصلة القرآنية لم تأت لغرض لفظي فحسب، وهو اتّفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض، وهو ما يعبّرون عنه بمراعاة الفاصلة، بل جاءت لغرض معنوي يفرضه السّياق، وتقتضيه الحكمة، ولا ضير أن يجتمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتّصل بجمال اللّفظ وبديع الإيقاع.[186]

والفاصلة القرآنية لها وظيفتان "الوظيفة الرّئيسية معنوية يحتّمها السّياق، ووظيفة أخرى تتّصل بجمال الإيقاع، ولا يجوز أن نقول إنّ الفاصلة جاءت لتتّفق مع رؤوس الآي الأخرى فقط دون الانتباه للغرض المعنوي".[187]

وتتجلّى الفاصلة القرآنية في قصّة إبراهيم عليه السّلام في مواضع عدّة ومن بينها:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾ البقرة [124].

الشّاهد (1) قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾؛ أي إنّي أعطيك ما طلبت، وسأجعل من ذريتك أئمّة للنّاس، ولكنّ عهدي بالإمامة لا ينال الظّالمين؛ لأنّهم ليسوا بأهل لأن يقتدى بهم... وإنّما اكتفى في الجواب بذكر المانع من منصب الإمامة مطلقا، وهو الظّلم لتنفير ذرية إبراهيم من الظّلم وتبغيضه إليهم ليتحاموه وينشئوا أولادهم على كراهته، وإبعاده عنهم لكي لا يقعوا فيه فيحرموا من هذا المنصب العظيم الّذي هو أعلى المناصب وأشرفها، ولتنفير سائر النّاس من الظّالمين وترغيبهم عن الاقتداء بهم.[188]

---

[186]– ينظر: سورة البقرة دراسة أسلوبية بلاغية، صدقيه عوض فلاح الطراونة، أطروحة دكتوراه، تخصّص: الأدب والنّقد، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2010م، ص 11

[187]– المرجع نفسه، ص 11.

[188]– ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مُحَمَّد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د ط، 1990م، 375/1.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة [126].

الشّاهد (2) قوله تعالى: ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾، هذه الفاصلة جاءت لتبيّن مصير ما سيؤول إليه الكافر الّذي رزقه الله عزّ وجلّ في الدّنيا ومتّعه من خيراته ونعمه وأفضاله، فكفر بهذه النّعم فألجأه الله عزّ وجلّ إلى عذاب النّار فبئس العذاب عذابها وبئس المكان مكانها[189]، وبئس المآل والمرجع للكافر أن يكون مأواه نار جهنّم، وفيه أنّ الرّزق رحمة دنيوية شاملة للبرّ والفاجر بخلاف الإمامة فإنّها خاصّة بالخواصّ من المؤمنين.[190]

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة [127].

الشّاهد (3) قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾، يظهر جمال هذه الفاصلة في: إنّك تسمع دعاءنا وتضرّعنا، وتعلم ما في قلبنا من الإخلاص وترك الالتفات إلى أحد سواك، وتأكيد الجملة لإظهار كمال قوّة يقينهما بمضمونها وتقديم صفة السّمع، وإن كان سؤال التّقبّل متأخّرا عن العمل للمجاورة ولأنّها ليست مثل العلم شمولا.[191]

---

[189]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد مُحَمَّد عطية يوسف المنيراوي، رسالة ماجستير، تخصّص: الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م، ص135.

[190]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، دار الصّابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1، 1417هـ-1997م، 83/1.

[191]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد مُحَمَّد عطية يوسف المنيراوي، ص 136، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ، 383/1.

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾ البقرة [128].

الشّاهد (4) قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾، جاءت هذه الفاصلة لتبيّن الهدف من قولهما عليهما السّلام ﴿ وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ استتابه لذريّتهما وحكايته عنهما لترغيب الكفرة في التّوبة والإيمان وإرشادا لذريّتهما، وهو تعليل للدّعاء، قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له فليدع الله عزّ وجلّ بما يناسبه من أسمائه وصفاته وبذلك يبرز جمال الفاصلة.[192]

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾ البقرة [129].

الشّاهد (5) قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾، جاءت هذه الفاصلة لتبيّن السرّ في ذكر هذين الوصفين ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ وهنا إزالة ما قد يعلق بالذّهن، أو يسبق إلى الوهم، من أنّ هذه الأمور الّتي دعي بها للعرب منافية لطبائعهم، بعيدة من أحوالهم ومعايشهم، فإنّهم جمدوا على بداوتهم، وألفوا غلظتهم وخشونتهم، فهم أعداء العلم والحكمة، خصماء التّهذيب والتّربية، لا يخضعون لنظام، ولا يؤخذون بالأحكام، ولا استعداد فيهم للمدنية والحضارة، الّتي هي أثر تعليم الكتاب والحكمة، وتزكية أفراد الأمّة... والمسؤول هو العزيز الّذي لا مردّ لأمره، والحكيم الّذي لا معقّب لحكمه.[193]

---

[192]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد محمّد عطية يوسف المنيراوي، ص 137.

[193]- ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمّد رشيد رضا، 389/1.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ ﴾ البقرة [130].

الشّاهد (6) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ ﴾ تحتوي الفاصلة على صيغة التّأكيد، وفي هذا أكبر تفخيم لرتبة الصّلاح؛ حيث جعله من المتّصفين بها، فهو حقيق بالإمامة لعلوّ رتبته عند الله في الدّارين، ففي ذلك أعظم ترغيب في اتّباع دينه والاهتداء بهديه، وأشدّ ذمّا لمن خالفه؛ وكلّ ذلك تذكير لأهل الكتاب بما عندهم من العلم بأمر هذا النّبيّ الكريم، وإقامة للحجّة عليهم.[194]

قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ البقرة [131، 132].

الشّاهد (7) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾، المراد بعثهم على الإسلام؛ وذلك لأنّ الرّجل إذا لم يأمن الموت في كلّ طرفة عين، ثمّ إنّه أمر بأن يأتي بالشّيء قبل الموت صار مأمورا به في كلّ حال؛ لأنّه يخشى إنّ لم يبادر إليه أن تعاجله المنيّة فيفوته الظّفر بالنّجاة ويخاف الهلاك فيصير جاعلا نفسه في الخطر والغرور، فجاء الاستثناء في الفاصلة غرضه التّوكيد...[195]

قال تعالى: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾ البقرة [133].

---

[194] – نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط د ت، 164/2-165.

[195] – مفاتيح الغيب، الرّازي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط 3، 1420هـ، 64/4، وينظر: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد محمّد عطية يوسف المنيراوي، ص 139.

الشّاهد (8) قوله تعالى: ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾ جاءت هذه الفاصلة لتبيّن انقياد أبناء يعقوب لله عزّ و جلّ؛ حيث بعدما سألهم من سيعبدون بعده قالوا ﴿ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾، أي مذعنون مقرّون بالعبودية، خاضعون له ومنقادون مستسلمون لنهيه وأمره قولا و فعلا، فهذه الفاصلة بيّنت أنّ الإسلام قول وفعل وليس باللّسان فقط.[196]

قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤ ﴾ البقرة [134].

الشّاهد (9) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤ ﴾ ، الفاصلة جاءت لتبيّن تخييب المخاطبين وقطع أطماعهم من الانتفاع بحسنات من مضى منهم، فكلّ منهم له ما كسبه ولا تزر وازرة وزر أخرى.[197]

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾ البقرة [135].

الشّاهد (10) قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾، هذه الفاصلة بيّنت أنّ دين الله واحد على لسان النّبيين جميعا، وأنّ على العرب وأهل الكتاب اتّباع الإسلام الّذي هو امتداد لدعوة الأنبياء السّابقين، فاختلف اليهود والنّصارى في دينهم فأمرهم الله عزّ وجلّ باتّباع ملّة إبراهيم عليه

---

[196]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد محمّد عطية يوسف المنيراوي، ص 140.

[197]- المرجع نفسه، ص 141.

السّلام حنيفا الّتي لا اعوجاج فيها، وبذلك جاءت الفاصلة متمكّنة في موقعها؛ حيث ردّت على أهل الكتاب ادّعاءهم.[198]

قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ البقرة [136].

الشّاهد (11) قوله تعالى: ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ ، جاءت هذه الفاصلة لتبيّن انقياد المؤمنين لله عزّ وجلّ وما أنزل إلى أولاد يعقوب عليه السّلام: فنحن مذعنون مقرّون بالعبودية، خاضعون له ومنقادون مستسلمون لنهيه وأمره قولا وفعلا، فهذه الفاصلة بيّنت أنّ الإسلام قول وفعل وليس باللّسان فقط، كذلك جاءت الفاصلة تردّ على أهل الّذين لم يؤمنوا بالرّسول ﷺ.[199]

قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ البقرة [137].

الشّاهد (12) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ ختم الله عزّ وجلّ الآية بهاتين الصّفتين؛ حيث بيّن أنّ كلّا من الإيمان وضدّه مشتمل على أقوال وأفعال، وعلى عقائد ينشأ عنها تلك الأقوال والأفعال، فناسب أن يختتم ذلك بهما، أي وهو السّميع لأقوالكم، العليم بنيّاتكم واعتقادكم. ولمّا كانت الأقوال هي الظّاهرة لنا الدّالّة على ما في الباطن، قدّمت صفة السّميع على العليم، ولأنّ العليم

---

[198]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد محمّد عطية يوسف المنيراوي، ص 141.

[199]- المرجع نفسه، ص 142.

فاصلة أيضا. وتضمّنت هاتان الصّفتان الوعيد، لأنّ المعنى، وهو السّميع العليم، فيجازيكم بما يصدر منكم.[200]

قال تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ البقرة [138].

الشّاهد (13) قوله تعالى: ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ أي موحّدون أو مطيعون متّبعون ملّة إبراهيم خاضعون مستكنون في اتّباع تلك الملّة، وتقديم الجار والمجرور لإفادة اختصاص العبادة له تعالى، وتقديم المسند إليه لإفادة قصر ذلك الاختصاص عليهم، وعدم تجاوزه إلى أهل الكتاب فيكون تعريضا لهم بالشّرك أو عدم الانقياد له تعالى باتّباع ملّة إبراهيم عليه السّلام.[201]

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ ﴾ البقرة [139].

الشّاهد (14) قوله تعالى: ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ ﴾ الفاصلة جاءت متمكّنة في مكانها؛ حيث بيّن أنّ المعيار بين المؤمن والكافر هو الإخلاص، لا النّسب والحسب فلا نسبة إلى الله تعالى إلّا بالعبودية، فلم يرجّحوا أنفسهم على المؤمنين ولم يتفاخروا، بل التّرجيح من جانب المؤمنين؛ لأنّهم هم المخلصون في العبودية لله عزّ وجلّ، فجاءت الفاصلة مؤكّدة أنّ المعيار هو الإخلاص.[202]

---

[200]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد محمّد عطية يوسف المنيراوي، ص 143.

[201]- المرجع نفسه، ص 144.

[202]- المرجع نفسه، ص 144.

قال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ البقرة [140].

الشّاهد (15) قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ جاءت الفاصلة توعد وتهدّد أهل الكتاب، بأنّ الله تعالى لا يترك أمركم سدى، بل هو محصل لأعمالكم محيط بجميع ما تأتون وتذرون فيعاقبكم بذلك أشدّ عقاب، ويدخل في ذلك كتمانهم لشهادته تعالى وافتراؤهم على أنبيائه عليهم السّلام، فالله يعلم كلّ شيء.[203]

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ البقرة [141].

الشّاهد (16) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ إنّ هذه الفاصلة جاءت لتبيّن تخييب المخاطبين وقطع أطماعهم من الانتفاع بحسنات من مضى منهم، فكلّ منهم له ما كسبه ولا تزر وازرة وزر أخرى.[204]

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة [258].

---

[203]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد محمّد عطية يوسف المنيراوي، ص 145.

[204]- المرجع نفسه، ص 141.

الشّاهد (17) قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ لما ذكرت الآية حال مدّعي شركة الله في الإحياء والإماتة، موّهها بما فعله أنّه إحياء وإماتة، ولا أحد أظلم ممّن يدّعي ذلك، لأنّ تلك الدّعوى لا تلتبس على مدّعيها، بل إنّ مدّعيها مكابر مخالف للعقل، فناسب أن تأتي الفاصلة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ فمثل هذا محتوم له عدم الهداية، مختوم له بالكفر.[205]

قال تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة [259].

الشّاهد (18) قوله تعالى: ﴿ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ لما دلّ قول ذلك السّائل على أنّه مؤمن وذلك من خلال سؤاله كيف يحيي الله هذه بعد موتها؟ فهو لا يشكّ في أنّ قضيّة الإحياء من الله، وإنّما يريد أن يعرف الكيفية، والسّؤال عن الكيفية معناه التّيقّن من الحدث، فلما أراه الله عزّ وجلّ إحياء الموتى أمام عينيه، وافق معها أن يقرّ ﴿ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ وهي تأكيد وتعريف بقدرة الله على أن يبسط الزّمن ويقبضه، وقدرة الله على الإحياء والإماتة، فصار يعلم حقّ اليقين بعد أن كان يعلم علم اليقين.[206]

---

[205]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة البقرة، نور الدّين مُحَمَّد عقيلان، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م، ص 96.

[206]– المرجع السّابق، ص 97، وينظر: تفسير الشّعراوي، مُحَمَّد متولي الشّعراوي، مطابع أخبار اليوم، د ط، د ت، 1136/2.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة [260].

الشّاهد (19) قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ بعد أن طلب إبراهيم عليه السّلام من ربّه أن يريه كيفية إحياء الموتى، وأراه الله عزّ وجلّ ذلك السّر الإلهي الّذي لا يستطيعه إلّا الخالق سبحانه وتعالى ناسب أن تكون الفاصلة ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾، وفي هذا يقول "أبو حيان": "عزيز لا يمتنع عليه ما يريد، حكيم فيما يريد ويمثل، والعزّة تتضمّن القدرة، لأنّ الغلبة تكون عن العزّة وقيل عزيز منتقم ممّن ينكر بعث الأموات، حكيم في نشر العظام الرّفاة".[207]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ آل عمران [65-68].

الشّاهد (20) قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ يكشف الله مراءهم الّذي لا يستند إلى دليل فإبراهيم سابق على التّوراة وسابق على الإنجيل فكيف يكون يهوديّا؟ أو نصرانيّا؟ إنّها دعوى مخالفة للعقل تبدو مخالفتها لكلّ عاقل.[208]

---

[207]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة البقرة، نور الدّين محمّد عقيلان، ص 98.

[208]– المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة آل عمران، عمر حسين الدويك، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1429هـ-2008م، ص 112.

الشّاهد (21) قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾ بعد أن أسقط قيمة جدلهم من أساسه ونزع الثّقة منهم وممّا يقولون، عاد يقرّر الحقيقة الّتي يعلمها الله، فهو سبحانه الّذي يعلم حقيقة هذا التّاريخ البعيد وهو الّذي يعلم كذلك حقيقة الدّين الّذي نزّله على عبده إبراهيم وقوله الفصل الّذي لا يبقى معه لقائل قول إلاّ أن يماري ويجادل بلا سلطان ولا دليل.[209]

الشّاهد (22) قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨ ﴾ فهم حزبه الّذين ينتمون إليه ويحملون رايته ويتولّونه ولا يتولّون أحدا غيره، وهم أسرة واحدة من وراء الأجيال والقرون ومن وراء المكان والأوطان.[210]

قال تعالى: ﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ آل عمران [95-97].

الشّاهد (23) قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ يقول "ابن عاشور" في كتابه "التّحرير والتّنوير" لما فرض الحج وهم يصدّون عنه أعلمنا الله أنّه غنيّ عن النّاس، فهو لا يعجزه من يصدّ النّاس عن مراده تعالى.[211]

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ ﴾ الأنعام [74].

---

[209]- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة آل عمران، عمر حسين الدويك، ص 112. انظر في ظلال القرآن، 412/1.

[210]- المرجع نفسه، ص 113. انظر في ظلال القرآن، 413/1.

[211]- المرجع السّابق، ص 122. انظر: التحرير والتنوير، 25/4.

الشّاهد (24) قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ ﴾ بيّنت هذه الآية قصّة إبراهيم عليه السّلام من باب تذكير المشركين بجدّهم الّذي يزعمون اتّباع ملّته، حين أنكر على أبيه وعلى قومه شركهم، وجاءت الفاصلة تقرّر وتؤكّد عدولهم عن الطّريق الصّحيح الّتي يطلبها العاقل، وأنّهم منحرفون عن الحقّ بشكل واضح لا لبس فيه ولا شبهة، فدلّت الفاصلة على أنّ عبادة غير الله موصلة إلى الهلاك.[212]

قال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ ﴾ الأنعام [80-84].

الشّاهد (25) قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾ وصفت الآية طبيعة قوم إبراهيم عليه السّلام، وكفرهم وعنادهم، وعدم انقيادهم لما توصّلت إليه العقول السّليمة، وقبلته، فعلى الرّغم من أنّه قد تقرّر لديهم أنّه لا مستحقّ للعبادة سوى الله تعالى فاطر السّموات والأرض، إلّا أنّهم قد حاجّوا إبراهيم عليه السّلام في ذلك، وأنكروا عليه عبادته لله تعالى وحده، لذا ناسب أن تأتي الفاصلة متضمّنة التّوبيخ والتّقريع لهؤلاء المعرضين عن الحقّ، والمجادلين فيه، ففي ذلك "إشارة إلى أنّ في جبلاتهم أصل التّذكّر الصّادّ عن الشّرك ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾ أي يقع منكم تذكّر فتميّزوا بين

[212]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام، طارق أحمد مُحَمَّد عقيلان، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1430هـ-2009م، ص 91.

الحقّ والباطل، بأنّ تذكروا مآلكم من أنفسكم بأنّ من غاب عن مربوبه فسد أو كاد، وأنّ هذه الجمادات لا تنفع ولا تضرّ، وأنّها مصنوعكم.[213]

الشّاهد (26) قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ بيّنت الآية إنكار إبراهيم عليه السّلام على قومه؛ لعدم خوفهم من عقوبة إشراكهم بالله تعالى وبدا واضحا كالشّمس بالدّليل أنّه أحقّ بالأمن منهم، وجاءت الفاصلة مشتملة على الاستفهام المقرّر بأنّ الجدير بالأمن، وعدم الخوف من العقوبة، هم المؤمنون حزب الله وألزمهم بالجواب حتما من خلال الشّرط ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ وجاءت الآية التّالية لتجيب على السّؤال فتدلّ على أنّهم لا يعلمون.[214]

الشّاهد (27) قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ بعد أن قرّرت الآية أنّه من سلك طريق الإيمان، وعدم الإشراك بالله تعالى فهو في مأمن من عذاب الدّنيا، ومن عذاب النّار المقيم في الآخرة، جاءت الفاصلة مبيّنة أنّ الصّفة الملازمة لكلّ من سلك هذا المسلك الطّيب هي صفة الهداية، وهذا تشريف من الله تعالى لعباده المؤمنين، وفيها تعريض أنّ من عداهم في ضلال مبين.[215]

الشّاهد (28) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ ذكرت الآية أنّ الحجج الباهرة الّتي أبطل بها معتقدات هؤلاء القوم إنّما هي تأييد من الله، وفي ذلك تكريم لإبراهيم ورفع لدرجاته، وجاءت الفاصلة معلّلة لهذا الفضل من الله، وهي أنّ هذا الأمر ما كان إلّا لحكمة أرادها الله عزّ

---

[213]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام، طارق أحمد مُحَمَّد عقيلان، ص 93، وينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، 165/7.

[214]- المرجع نفسه، ص 94.

[215]- المرجع نفسه، ص 95.

وجلّ، قد تظهر على بعض النّاس، وقد تخفى، وأنّه لما كان الحكيم لا يصنع ما يصنع إلّا عن تمام العلم، أردف الحكيم بالعليم.[216]

الشّاهد (29) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ تحدّثت الآية عن نعمة الهداية الّتي امتنّ الله بها على إبراهيم عليه السّلام، وعلى ذريّته من الأنبياء، وجاءت الفاصلة مبيّنة علّة هذا الإنعام وهو أنّهم من المحسنين، ودلّت الفاصلة على أنّ الهداية الواردة في الآية هي من قبيل الثّواب، فكان المراد بها الهداية إلى الجنّة.[217]

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنعام [89، 90].

الشّاهد (30) قوله تعالى: ﴿ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ بيّنت الآية خيرة الخلق، وهم الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، وإنعام الله عليهم بالنّبوّة والحكمة، وجاءت الفاصلة تسلية للنّبيّ ﷺ عن إعراض قومه عن دعوته، ومقرّرة أنّه من يكفر بك يا مُحَمَّد وبنبوءة من قبلك فلا يضرّك كفره، فالإسلام يستغني بأتباع الرّسل عن غيرهم ممّن سواهم من الكافرين، وعليه فالفاصلة مبيّنة وجه العبرة بما ذكر للمخاطبين.[218]

الشّاهد (31) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ وجّهت الآية الأمر الإلهي إلى الرّسول ﷺ، ومن آمن معه، بالاقتداء بهؤلاء الأنبياء من خلال الثّبات على طريق الهداية، وجاءت الفاصلة مبيّنة أنّه ما جاء ﷺ إلّا بما جاء به الرّسل من قبله من النّصح

---

[216]- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام، طارق أحمد مُحَمَّد عقيلان، ص 96.

[217]- المرجع نفسه، ص 97.

[218]- المرجع نفسه، ص 98.

لأقوامهم، وأنّ هذه الهداية لا تختصّ بقوم دون قوم؛ وإنّما هي للنّاس كافّة، كما أنّ هؤلاء الأنبياء لا يطلبون الأجر من النّاس مقابل توجيههم وهدايتهم؛ وإنّما يطلبونه من الله تعالى، وفي هذا دليل على نزاهتهم، وحرصهم على إسعاد البشرية، وإنقاذها من عذاب الله تعالى.[219]

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ التوبة [70].

الشّاهد (32) قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر الّذين مضوا مِن قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين وقوم لوط عندما جاءهم المرسلون بالوحي وبآيات الله فكذّبوهم؟ فأنزل الله بهؤلاء جميعا عذابه؛ انتقاما منه لسوء عملهم، فما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا هم الظّالمين لأنفسهم بالتّكذيب والمخالفة.[220]

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة [114].

الشّاهد (33) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ وما كان استغفار إبراهيم عليه السّلام لأبيه المشرك، إلّا عن موعدة وعدها إيّاه، وهي قوله: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾ مريم [47]، فلمّا تبيّن لإبراهيم أنّ أباه عدوّ الله ولم ينفع فيه الوعظ والتّذكير، وأنّه

---

[219]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام، طارق أحمد مُحَمَّد عقيلان، ص 98-99.

[220]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتّوبة، وائل علي فرج، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م، ص 119، وينظر: التّفسير الميسّر، نخبة من أساتذة التّفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، السّعودية، د ط، د ت، 198/1.

سيموت كافرا، تركه وترك الاستغفار له، وتبرّأ منه، فإبراهيم عليه السّلام عظيم التّضرّع لله، كثير الصّفح عمّا يصدر من قومه من الزّلّات.[221]

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾ هود [73].

الشّاهد (34) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ تتحدّث الآية الكريمة عن امرأة إبراهيم عليه السّلام سارة، ووصف حالتها عندما بشّرتها الملائكة بولادة إسحاق عليه السّلام، فتعجّبت من ذلك لكونها كبيرة في السّن، فردّت عليها الملائكة كيف تتعجّبين من قضاء قضاه سبحانه وتعالى، فإنّ رحمة الله واسعة وبركته على أهل بيت النّبوة، فهو تعالى المحمود في جميع أفعاله وأقواله، المستحقّ للحمد في كلّ حال، الممجّد في صفاته وذاته، الكثير الخير والإحسان، فهو محمود ممجّد.[222]

قال تعالى: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦ ﴾ الحجر [51-56].

الشّاهد (35) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ ﴾ فبعدما أوجس في نفسه خيفة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام من ضيوفه الكرام لما لم يمدّوا أيديهم لطعامه، أرادوا أن يطمئنوه ويزيلوا ما

---

[221]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتّوبة، وائل علي فرج، ص 144، وينظر: التّفسير الميسّر، نخبة من أساتذة التّفسير، 205/1.

[222]– المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي يونس وهود، هاني مُحَمَّد محمود أبو شنب، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2009م، ص 101.

في صدره من توجّس، فجاءت الفاصلة المباركة لتوفي بذلك الغرض وهي تحمل البشرى الّتي طال انتظارها، فهو بشارة ببقائه وبقاء أهله في عافية وسلامة زمانا طويلا بغلام عليم حليم، فأكّدت الفاصلة هذا المعنى وناسبت السّياق...[223]

الشّاهد (36) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ لما أراد عليه السّلام التّحقّق من أمر البشرى، وألحّ بالسّؤال متعجّبا متحقّقا، وبيّنوا له الأمر بيانا شافيا، أعقبوا ذلك البيان بما يدلّ على أنّ القنوط واليأس من تحقّق وعد الله مهما كانت حالة الإنسان سيّئة، ولاسيما أنّ الله تعالى قد وعد وهو القادر على أن ينجز وعده، ولا يستحيل عليه شيء ولا يخلف ما وعد، فجاءت الفاصلة تؤكّد هذا المعنى وتناسب السّياق.[224]

الشّاهد (37) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ أي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف [87]، أمّا القلب العامر بالإيمان المتّصل بالرّحمن، فلا ييأس ولا يقنط.[225]

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل [120-123].

---

[223]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنّحل والإسراء، عبد الله سالم سلامة، رسالة ماجستير، تخصّص: تفسير القرآن وعلومه، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م، ص 82.

[224]- المرجع نفسه، ص 83.

[225]- المرجع نفسه، ص 84، وينظر: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، البيضاوي، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرّحمن المرعشلي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط 1، 1418هـ، 213/3.

الشّاهد (38) قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ ، ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ فالمعنى إذن أنّ إبراهيم عليه السّلام يقوم مقام أمّة كاملة، لذلك حين تتتبّع تاريخ إبراهيم عليه السّلام في كتاب الله تعالى تجد كلّ موقف من مواقفه يعطيك خصلة من خصال الخير، وصفة من صفات الكمال، فإذا جمعت هذه الصّفات وجدتها لا توجد إلّا في أمّة بأسرها، فهو إمام وقدوة جامعة لكلّ خصال الخير، ومن معاني أمّة: أنّه عليه السّلام يقوم مقام أمّة في عبادة الله وطاعته وقوله: ﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾ أي: خاشعا خاضعا لله تعالى في عبادته حنيفا، والحنف في الأصل: الميل، وقد جاء إبراهيم عليه السّلام وكان يعمّ إذ ذاك فساد واعوجاج في تكوين القيم، فمال إبراهيم عن هذا الاعوجاج، وحاد عن هذا الفساد، فمعناه أنه كان مستقيما معتدلا على الدّين الحقّ، قوله: ﴿ وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾: يعني الشّرك الخفي، فالأوصاف السّابقة نفت عنه الشّرك الأكبر، فأراد سبحانه أن ينفي عنه شرك الأسباب أيضا.[226]

قال تعالى: ﴿ * وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنبياء [51-57].

الشّاهد (39) قوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ لما أقام إبراهيم عليه السّلام البرهان على إثبات الإله الحقّ، أتبعه البرهان على إبطال الباطل فقال: ﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾، ولما كان عزمه على إيقاع الكيد في جميع الزّمان الّذي يقع فيه تولّيهم في أيّ جزء تيسّر

[226]- ينظر: المرجع السّابق، ص 200.

لـه منـه، أسـقط الجـارّ فقـال: ﴿ بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ ﴾ أيْ توقّعـوا التّـولّي عنهـا، وحقّـق مـراده بقولـه: ﴿مُدۡبِرِينَ﴾.[227]

قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ۝٥٨ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٠ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ۝٦١ ﴾ الأنبياء [58-61].

الشّاهد (40) قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ۝٦١ ﴾ لما بيّن الله تعالى عزم إبراهيم عليه السّلام وفعله في تحطيم الأصنام، وإبقائه على كبيرهم، ناسب أن تأتي الفاصلة مبيّنة لردّ فعلهم، فقال تعالى ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ۝٦١ ﴾ أي أنّه فعل بالآلهة هذا الفعل، أو أنّه ذكرها بسوء، فيكون ذلك مسوغا لأخذه بذلك، أو يشهد بفعله بعضهم، لأنّ الشّيء إذا حضر كانت أحواله بالذّكر أولى منها إذا كان غائبا، وكان هذا عين ما قصده الخليل عليه السّلام أن يبيّن ما هم عليه من واضح الجهل المتضمّن قلّة العقل.[228]

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ۝٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ۝٦٥ ﴾ الأنبياء [62-65].

---

[227]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون، علا منير حمدي الأغا، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1433هـ-2012م، ص 75، وينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت، 437/12.

[228]- المرجع نفسه، ص 76، وينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، 440/12.

الشّاهد (41) قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ لما قدّم إبراهيم عليه السّلام الأدلّة والبراهين على صدق دعوته، وعلى عجز الأصنام الّتي يتّخذها قومه آلهة من دون الله تعالى، ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكّدة على عجز الأصنام على لسان القوم، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ ليبيّن أنّهم مع رؤيتهم الحقّ بأمّ أعينهم، ومعرفتهم بحقائق الأمور إلّا أنّهم مازالوا على كفرهم وعنادهم.[229]

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنبياء [66، 67].

الشّاهد (42) قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ لما ذكر الله تعالى على لسان نبيّه إبراهيم عليه السّلام ضلال هؤلاء القوم، وفساد عبادتهم بالدّليل القاطع، والبرهان السّاطع، وبعد أن اكتشفوا وعرفوا بأمّ أعينهم أنّ هذه الآلهة لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تنفع ولا تضرّ، وإصرارهم على عنادهم، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ليبيّن أنّهم لازالوا في الضّلال والكفر والعناد رغم الآيات والدّلائل الواضحة على فساد معتقدهم.[230]

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء [68-70].

الشّاهد (43) قوله تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ لما عزم قوم إبراهيم على إحراقه، ونفّذوا ما عزموا عليه، وبعد أن ظهرت نصرة الله لنبيّه إبراهيم عليه السّلام ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ليبيّن نتيجة ما أقدموا عليه،

---

[229]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون، علا منير حمدي الأغا، ص 77.

[230]- المرجع نفسه، ص 78.

ونتيجة كفرهم، فأرادوا به كيدا مكرا عظيما في الإضرار به ومغلوبيته ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ أي أخسر من كلّ خاسر؛ حيث عاد سعيهم في إطفاء نور الحقّ قولا وفعلا برهانا قاطعا على أنّه عليه السّلام على الحقّ وهم على الباطل وموجبا لارتفاع درجته عليه السّلام واستحقاقهم لأشدّ العذاب.[231]

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء [71-73].

الشّاهد (44) قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ لما أنعم الله تعالى على أنبيائه عليهم السّلام بالذريّة الصّالحة باستجابة دعواتهم، وجعلهم أنبياء يهتدي النّاس بهم ويأتمرون بأمرهم، وكيف أنّهم موصوفون بالصّلاح، وكمال الأخلاق، فهو تعالى قد أعطاهم حقّهم، ولذلك ناسب أن يختم بقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ وكأنّها نتيجة لما أعطاه الله تعالى لهم من الخيرات فكان لزاما عليهم أن يعبدوه حقّ عبادته ويكونوا بذلك قد وفّوا حقّ العبد مع ربّه.[232]

قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى

---

[231]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون، علا منير حمدي الأغا، ص 79.

[232]- المرجع نفسه، ص 80.

وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الشعراء [69-83].

الشّاهد (45) قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ لما تحدّثت الآيات عن الحوار الّذي دار بين إبراهيم عليه السّلام وأبيه وقومه وأكّد لهم بطلان ما يعبدون من أصنام لا تسمع ولا تنفع ولا تضرّ، ثمّ أعلن عداوته لكلّ ما يعبدون من دون الله، وفي المقابل بيّن لهم صحّة وحقيقة عبادته لله وحده الّذي يخلق ويهدي ويطعم ويسقي ويشفي ويميت ويحيي، ويغفر الذّنوب، فناسب أن تختم الآيات بقوله: ﴿ وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ من قبلي من النّبيين في المنزلة والدّرجة.[233]

قال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الشعراء [84-86].

الشّاهد (46) قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ لما تحدّثت الآية عن دعاء إبراهيم عليه السّلام أن ينقذ الله أباه من الضّلال إلى الهدى، فيغفر له ويتجاوز عنه، كما وعد إبراهيم أباه بالدّعاء له، ولما تبيّن له أنّه مستمرّ في الكفر والشّرك إلى أن يموت، تبرّأ منه فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.[234]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾

---

[233]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسورة الفرقان والشّعراء والنّمل، عدلي أحمد عطية البرش، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م، ص 149.

[234]- المرجع نفسه، ص 149-150، وينظر: التّفسير الميسّر، نخبة من أساتذة التّفسير، 371/1.

مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الشعراء [87-102].

الشّاهد (47) قوله تعالى: ﴿ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ وذلك أنّهم كانوا يتمنّون أن يردّوا إلى الدّار الدّنيا ليعملوا بطاعة ربّهم فيما يزعمون وهو سبحانه تعالى يعلم أنّه لو ردّهم إلى الدّار الدّنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون، فجاءت الفاصلة تناسب هذا الموقف لاسيما أنّ الله قد أخبر عن ذلك في موقف آخر عن تخاصم أهل النّار في سورة "ص" ثمّ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ ص [64] .[235]

قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الصافات [104-106].

الشّاهد (48) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ لما أخبر الله تعالى عن قصّة إبراهيم وما فيها من نماذج الانقياد والاستسلام لأمر الله، حتّى لو كان الولد فلذة الكبد، ولو كانت النّفس والرّوح الّتي هي أغلى ما يملك الإنسان، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ للدّلالة على عظم الابتلاء الّذي ابتلي به إبراهيم وإسماعيل في طاعة الله، فكانت الفاصلة مقرّرة لسنّة الابتلاء على مرّ الأزمان، ومبيّنة أنّها لا تكون إلّا مع الإيمان الصّادق، وأنّ في

[235]– المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسورة الفرقان والشّعراء والنّمل، عدلي أحمد عطية البرش، ص 152، وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السّلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، د ط، د ت، 150/6.

ذلك تسلية لقلوب المؤمنين المبتلين بأنّ الأنبياء أنفسهم قد ابتلوا وصبروا وهذا ما يشدّ من عزائم المؤمنين ويقوّيهم على مصائب الدّنيا.[236]

قال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ الأعلى [16-19].

الشّاهد (49) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ بعد أن ذكر الله تعالى أسباب الفلاح والنّجاة، وأنّ أكثر ما يلهي النّاس عن العبادة، هو حبّ الدّنيا، ناسب أن يذكر أنّ هذه المواعظ سبق ذكرها في الكتب السّابقة، وهو ثابت في كلّ شريعة... لا يقبل النّسخ.[237]

المبحث الثّاني: المستوى الصّرفي في قصّة إبراهيم عليه السّلام

علم الصّرف هو العلم الذي يدرس "الأبنية المختلفة للكلام، وما يشتقّ منه كأبواب الفعل، وتصريف الاسم، وأصل البناء (الفعل أو المصدر) والمصادر بأنواعها والمشتقّات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصّفة المشبّهة، أفعال التّفضيل، اسم الزّمان، اسم المكان"[238]، ومنه السّياق الصّرفي يدرس "السّوابق واللّواحق والزّوائد، فكلّ زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى، وكثيرا ما يقترن السّياق الصّرفي بالسّياق النّحوي، لتفاعل الصّرف والنّحو في سياق واحد".[239]

---

[236]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية على سورة لقمان، السّجدة، يس، الصّافات، ص، فاطمة مُحَمَّد شلدان، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة ،1431هـ-2010م، ص122.

[237]- المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية في سور جزء عمّ، عصام أسعد أحمد، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1433هـ-2012م، ص 98، وينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، 407/21.

[238]- دلالة السّياق اللّغوي في فهم القصص القرآني سورة يوسف أنموذجا، بوصوار كلثوم، زوبيدة فاطمة زهراء، ص 22.

[239]- المرجع نفسه، ص 23.

المثال على هذا النّوع من السّياق قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ البقرة [38]، وقوله أيضا: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ طه [123]، فالشّاهد هنا في لفظتي ﴿ تَبِعَ ﴾ و ﴿ ٱتَّبَعَ ﴾ فحتما الزّيادة في المبنى تكون زيادة في المعنى والسّياق الصّرفي هنا في بنية المفردة القرآنية هو الذي يحدّد معنى كلّ منهما، وهذا ما أقرّه "الزّركشي" رحمه الله بقوله: "اعلم أنّ اللّفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثمّ نقل إلى وزن آخر أعلى منه، فلابدّ أن يتضمّن من المعنى أكثر ممّا تضمّنه أوّلا، لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني، فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ القمر [42]، فهو أبلغ من (قادر) لدلالته على أنّه قادر متمكّن القدرة لا يردّ شيء عن اقتضاء قدرته ويسمّى هذا قوّة اللّفظ لقوّة المعنى، وقوله: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة [286]، لأنّه لما كانت السيّئة ثقيلة وفيها تكلّف زيد في لفظ فعلها".[240]

تستمدّ الدّلالة الصّرفية حسب "إبراهيم أنيس" عن "طريق الصّيغ وبنيتها، ومثل ذلك تخيّر المتكلّم (كذّاب) بدلا من (كاذب)، لأنّ الأولى جاءت على صيغة يجمع اللّغويون القدماء على أنّها تفيد المبالغة، فكلمة (كذّاب) تزيد في دلالتها على كلمة (كاذب) وقد استمدّت هذه الزّيادة من تلك الصّيغة المعنية، فاستعمال كلمة (كذّاب) يمدّ السّامع بقدر من الدّلالة، لم يكن ليصل إليه أو يتصوّره لو أنّ المتكلّم استعمل (كاذب)".[241]

وفي هذا المبحث سوف نتناول جانبين ألا وهما صيغ الأفعال ودلالتها ونختار منها أزمنة الأفعال وصيغ الأسماء ودلالتها ونختار منها صيغ المشتقّات.

---

[240]- البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء لكتب العربية، ط 1، 1376هـ-1957م، 34/3.

[241]- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 3، 1976م، ص 47.

ينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام، ماض ومضارع وأمر، فأمّا الماضي "هو ما دلّ على حدث في زمان مضى، وأمّا المضارع هو ما دلّ على فعل يحدث في زمان حاضر أو مستقبل".[242]

وفي تعريف آخر لهما "الماضي هو ما دلّ على حدث وقع قبل التّكلّم نحو: قام، وقعد، واستعدّ وارتحل، وعلامته قبول تاء الفاعل نحو (قرأت) وكذا قبوله تاء التّأنيث السّاكنة نحو (قرأتْ الطّالبة) ، أمّا المضارع فهو ما دلّ على حدث يقع في زمن التّكلّم أو بعده، نحو: يصوم ويصلّي، فهو صالح للحال وللاستقبال، ومن علامات دلالته على الحال دخول لام الابتداء عليه كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ يوسف [13] ، وكذا دخول لا النّافية عليه كقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ النساء [148]، وكذلك دخول ما النّافية عليه كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ لقمان [34]، ومن علامات دلالته على الاستقبال دخول السّين أو سوف عليه، وكذلك دخول لن وأن وإن الشّرطية عليه، كما في الآيات التّالية: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾ البقرة [142]، ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ الضحى [5]، ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ آل عمـــــــــران [92]، ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ آل عمران [160]، ومن علامات المضارع دخول لم الجازمة عليه نحو قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ الإخـــلاص [3]، وكذا من علاماته أن يكون مبدوء بأحد أحرف المضارعة الأربعة (أنيت)، فالهمزة للمتكلّم نحو (أنا أكتب) والنّون للمتكلّمين أو للمعظّم نفسه (نحن نقرأ) والتّاء

[242]- الصّرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 1431هـ-2010م، ص 285.

للمخاطب مطلقا وكذا مفرد الغائب ومثنّاها نحو: (أنت تسمع، وأنتما تسمعان، وأنتم تسمعون، وأنت يا هند تسمعين، وعائشة تقرأ، والطّالبتان تقرآن".[243]

وأمّا الأمر "هو ما يطلب به حصول الحدث بعد زمن التّكلّم نحو: (اجتهد)، وعلامته قبول نون التّوكيد نحو (أنزلن سكينة علينا) وكذا اتّصاله بياء المخاطبة نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ آل عمران [43]".[244]

و مثل هذه الصيغ تتجلّى في قصّة إبراهيم عليه السّلام؛ حيث نجد مثلا صيغة الفعل (يخطف) في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾ البقـــرة [20]، "وهي صيغة لا تدلّ على المستقبل المطلق، بل إنّها تدلّ في هذه الآية على المستقبل المقارب، وذلك لورود فعل المقاربة (يكاد) قبله؛ حيث أنّ فعل الخطف لم يقع ولكنّه قارب على الوقوع".[245]

1- صيغة (فَعَلَ): دلالة الفعل الماضي في قصّة إبراهيم:

ورد في قصّة إبراهيم عليه السّلام صيغة (فَعَلَ) للدّلالة على الماضي في آيات عدّة منها على سبيل الاختصار: الأصل في هذه الصّيغة هو دلالتها على الماضي انطلاقا من دلالة بنائها الوارد على صيغة الماضي من جهة، وانطلاقا من كون قصّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام يغلب عليها طابع السّرد وهو الأنسب لورود الأفعال على صيغة الماضي.

---

[243]- الصّيغ الصّرفية في العربية في ضوء علم اللّغة المعاصر، رمضان عبد التواب، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2006م، ص 36-37.

[244]- المرجع نفسه، ص 37.

[245]- السّياق وأثره في توجيه الصّيغ الصّرفية في سورة البقرة، سماح إيمان بوراس، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات عامّة، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، الجزائر، 1441هـ-2020م، ص 17.

- الشّاهد (1) (ابْتَلَى) في قوله تعالى: ﴿ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة [124]، للدّلالة على زمن ماض.
- الشّاهد (2) (دَخَلَهُ –كَفَرَ) في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران [97]، للدّلالة على زمن ماض.
- الشّاهد (3) (أَسْلَمَ –اتَّبَعَ) في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء [125]، للدّلالة على زمن ماض.
- الشّاهد (4) (جَنَّ –أَفَلَ) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ الأنعام [76]، للدّلالة على زمن ماض.
- الشّاهد (5) (لَبِثَ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ هود [69]، للدّلالة على زمن ماض.
- الشّاهد (6) (وَهَبَ) في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ ابراهيم [39]، للدّلالة على زمن ماض.
- الشّاهد (7) (جَعَلْنَا) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم [49]، للدّلالة على زمن ماض.

- الشّاهد (8) (بَلَغَ) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ الصافات [102]، للدّلالة على زمن ماض.

أ- ورد في القصّة تكرار الفعل الثّلاثي المتعدّي الأجوف: (قَالَ) وهو فعل ماض يعود على إبراهيم عليه السّلام والله سبحانه وتعالى، ووردت الصّيغة "للدّلالة على سرد أحداث ماضية في أسلوب قصصي"[246]، وتكرّرت هذه الصّيغة في مواضع عدّة من قصّة إبراهيم عليه السّلام.

- الشّاهد (1) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾ البقرة [126].
- الشّاهد (2) في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ ﴾ البقرة [131].
- الشّاهد (3) في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ ﴾ البقرة [133].
- الشّاهد (4) في قوله تعالى: ﴿ * وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ الأنعام [74].
- الشّاهد (5) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ ﴾ الأنعام [76].
- الشّاهد (6) في قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ ﴾ هود [72].
- الشّاهد (7) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾ هود [73].
- الشّاهد (8) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ ابراهيم [35].

[246]- الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، رسالة ماجستير، تخصّص: علم الدّلالة، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة منتوري قسنطينة، 1426هـ-2004م، ص 219، وينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السّامرائي، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1389هـ-1966م، ص 28.

- الشّاهد (9) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الحجر [52].
- الشّاهد (10) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحجر [56].
- الشّاهد (11) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾ مريم [42].
- الشّاهد (12) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ مريم [46].
- الشّاهد (13) في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ ﴾ الأنبياء [52].
- الشّاهد (14) في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنبياء [68].
- الشّاهد (15) في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الشعراء [71].
- الشّاهد (16) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ العنكبوت [32].
- الشّاهد (17) في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ الصافات [89].
- الشّاهد (18) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الذاريات [25].

ب- قد تقترن صيغة (فَعَلَ) ببعض القرائن ليتلوّن هذا الماضي بألوان مختلفة في قصّة إبراهيم عليه السّلام في عدّة دلالات منها:

- **الدّلالة على الماضي المؤكّد والقريب من الحاضر**: وتتجلّى هذه الدّلالة بعد دخول (قد) على صيغة (فَعَلَ) وقد أشار "مهدي المخزومي" إلى هذه الدّلالة في قوله: "ألحقت العربية (قد) ببناء (فَعَلَ) ليدلّ المركّب منهما على معنى زائد على ما يدلّ عليه

البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث وإزالة الشّك في وقوعه وهو ما عبّر عنه النّحو بالتّحقيق، لكن لهذا المركّب في الاستعمالات دلالة أخرى غير ما ذكرت وهي الدّلالة على وقوع الحدث في زمن قريب من الحاضر".[247]

- الشّاهد (1) ﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ البقرة [130].
- الشّاهد (2) ﴿ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾ البقرة [137].
- الشّاهد (3) ﴿ قَدۡ خَلَتۡۖ ﴾ البقرة [141].
- الشّاهد (4) ﴿ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ﴾ النساء [54].
- الشّاهد (5) ﴿ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾ الأنعام [80].
- الشّاهد (6) ﴿ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا ﴾ الأنعام [89].
- الشّاهد (7) ﴿ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ ﴾ هود [76].
- الشّاهد (8) ﴿ قَدۡ جَآءَنِي ﴾ مريم [43].
- الشّاهد (9) ﴿ لَقَدۡ كُنتُمۡ ﴾ الأنبياء [54].
- الشّاهد (10) ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ الأنبياء [65].
- الشّاهد (11) ﴿ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ ﴾ الحج [42].
- الشّاهد (12) ﴿ فَقَدۡ كَذَّبَ ﴾ العنكبوت [18].
- الشّاهد (13) ﴿ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ ﴾ الصافات [105].
- الشّاهد (14) ﴿ قَدۡ كَانَتۡ ﴾ الممتحنة [4].

➢ للدّلالة على الاستقبال إذا سبقت بأدوات الشّرط (إنْ و إذْ).

[247]– الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، ص 220.

ورد في الآية صيغة الفعل الماضي المسبوقة بـ (إذْ) الشّرطية للدّلالة على الاستقبال "إذا دخلت عليها بعض أدوات الشّرط مثل (إنْ) دون النّظر إلى الاختلاف الدّائر حولها؛ إذ هناك من جعلها للاستقبال وهناك من أكّد دلالتها على الماضي، أو دخول ظرف شرطي مثل (إذا)".[248]

وتتجلّى في المواضع الآتية: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾ البقرة [125]، ﴿ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ الأنعام [74] و ابراهيم [35]، ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ الحجر [52]، ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ مريم [42] و الأنبياء [52]، ﴿إِن كَانُواْ﴾ الأنبياء [63]، ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا ﴾ الحج [26]، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ ﴾ الشعراء [80]، ﴿ إِذْ جَآءَ﴾ الصافات [84]، ﴿ إِذْ دَخَلُواْ ﴾ الذاريات [25]، ﴿إِذْ قَالُواْ ﴾ الممتحنة [4].

2- صيغة (يَفْعَلُ) دلالة الفعل المضارع:

تعبّر صيغة (يَفْعَلُ) في أصلها عن الحال أو الاستقبال، يقول "ابن مالك": "ويترجّح الحال مع التّجريد، ويتعيّن عند الأكثر بمصاحبة الآن وما في معناه، وبـ (لام) الابتداء، ونفيه بـ (ليس) و (ما) و (إن) ويتخلّص للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناده إلى متوقّع، وباقتضائه طلبا أو وعدا، وبمصاحبة ناصب، أو أداة ترجّ، أو إشفاقٍ أو مجازاة، أو (لو) المصدرية أو (نون التّوكيد) أو حرف تنفيس، وهو (السّين) أو (سوف)، وينصرف إلى المضي بـ (لم) و (لما) الجازمة و (لو) الشّرطية غالبا، وبـ (إذ)، وبـ (ربّما)، و (قد) في بعض المواضع"[249]، ومن الشّواهد في القصّة نذكر:

- **الشّاهد (1)** ﴿ لَا يَنَالُ ﴾ البقرة [124]، الدّلالة على المستقبل لا+ الفعل.
- **الشّاهد (2)** ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ ﴾ البقرة [127]، الدّلالة على المستقبل إذْ + الفعل.
- **الشّاهد (3)** ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ البقرة [129]، الدّلالة على الحاضر.

[248]- الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، ص 221.

[249]- المرجع نفسه، ص 221.

- الشّاهد (4) ﴿ وَمَن يَرْغَبُ ﴾ البقرة [130]، الدّلالة على المستقبل من + الفعل.
- الشّاهد (5) ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ آل عمران [65]، الدّلالة على المستقبل لا + الفعل.
- الشّاهد (6) ﴿ يَعْلَمُ ﴾ و ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران [66]، الدّلالة على الحاضر، الدّلالة على المستقبل لا + الفعل.
- الشّاهد (7) ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ الأنعام [75]، الدّلالة على المستقبل لـ + الفعل.
- الشّاهد (8) ﴿ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام [80]، الدّلالة على المستقبل ما + الفعل.
- الشّاهد (9) ﴿ يَظْلِمُونَ ﴾ التوبة [70]، الدّلالة على الحاضر.
- الشّاهد (10) ﴿ أَتَعْجَبِينَ ﴾ هود [73]، الدّلالة على المستقبل همزة الاستفهام + الفعل.
- الشّاهد (11) ﴿ تَعْلَمُ ﴾ ابراهيم [38]، الدّلالة على الحاضر.
- الشّاهد (12) ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ الحجر [54]، الدّلالة على المستقبل همزة الاستفهام + الفعل.
- الشّاهد (13) ﴿ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي ﴾ مريم [42]، الدّلالة على المستقبل لا + الفعل.
- الشّاهد (14) ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ ﴾ مريم [47]، الدّلالة على المستقبل السّين + الفعل.
- الشّاهد (15) ﴿ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنبياء [58]، الدّلالة على الحاضر.
- الشّاهد (16) ﴿ يَأْتِينَ ﴾ الحج [27]، الدّلالة على الحاضر.
- الشّاهد (17) ﴿ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الشعراء [72]، الدّلالة على الحاضر.
- الشّاهد (18) ﴿ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ العنكبوت [16]، الدّلالة على الحاضر.

- **الشّاهد (19)** ﴿ أَتَعۡبُدُونَ ﴾ الصافات [95]، الدّلالة على المستقبل فعل + همزة الاستفهام.
- **الشّاهد (20)** ﴿ سَيَهۡدِينِ ۝٢٧ ﴾ الزخرف [27]، الدّلالة على المستقبل فعل + السّين.
- **الشّاهد (21)** ﴿ يَخَافُونَ ﴾ الذاريات [37]، الدّلالة على الحاضر.
- **الشّاهد (22)** ﴿ إِذۡ قَالُواْ ﴾ الممتحنة [4]، الدّلالة على المستقبل إذ + الفعل.
- **الشّاهد (23)** ﴿ تَعۡبُدُونَ ﴾ الممتحنة [4]، الدّلالة على الحاضر.

من خلال ما سبق نخلص إلى مجموعة من الدّلالات أهمّها:

- **الدّلالة على الحاضر**: تعبّر صيغة (يَفْعُل) في كثير من المواطن عن الحال إذا كانت مجرّدة من الأدوات الخاصّة بالاستقبال، يقول "إبراهيم السّامرائي" في شأن الدّلالة الحالية لهذه الصّيغة: "يأتي للإعراب عن حدث جرى وقوعه عند التّكلّم واستمرّ واقعا وهذا هو ما ندعوه بالحال".[250]
- **"الدّلالة على الاستقبال**: تنصرف الصّيغة (يَفْعُل) للدّلالة على المستقبل وذلك بفضل أدوات كثيرة منها:
- **أ- أدوات نصب المضارع** مثل: (لن) إذ اتّفق معظم النّحاة على دلالتها على المستقبل.
- **ب- أدوات العرض والتّحضيض**: نحو: هلّا، لولا، لوما، ألّا، إذ، وانطلاقا من إفادتِها معنى الحثّ فإنّها تصرف الفعل بلا شكّ إلى المستقبل.
- **ت- أدوات النّهي**: تدخل (لا) النّاهية على الفعل المضارع فتخلصه إلى الاستقبال.

[250]- الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، ص 222، وينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السّامرائي، ص 32.

- **ث- معنى الأمر والطّلب:** قد تتّصل (لام) الأمر بالفعل المضارع فتخلصه إلى الاستقبال.
- **ج- نونا التّوكيد:** تخلص الصّيغة (يَفْعَلُ) للاستقبال إذا اقترنت بنوني التّوكيد الخفيفة أو الثّقيلة.
- **ح- أدوات التّمنّي والتّرجّي:** تخلص بعض أدوات التّمنّي: مثل: يا، لو، ولو بعد أن، (يَفْعَلُ) إلى المستقبل وذلك لأنّ أسلوب التّمنّي فيه دلالة على المستقبل.
- **خ- أفعال الرّجاء:** مثل (عسى) و (لعلّ) (يَفْعَل) إلى المستقبل.
- **د- أدوات الشّرط:** تدخل أدوات الشّرط مثل (إن) في الأصل على فعلين مضارعين فتجزمهما وانطلاقا من اختصاص دخولها على المضارع فإنّها حتما تصرفه إلى المستقبل.
- **ذ- إذا وقعت بعد (السّين) و (سوف):** لا تدخل السّين وسوف إلّا على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل، يقول "إبراهيم السّامرائي": "وقد يترشّح بناء (يَفْعَل) ونحوه للمستقبل وذلك بزيادات تسبق الفعل هي (السّين) و (سوف) و (لا)".[251]
- **ر- إذا وقعت بعد (همزة الاستفهام) و (هل)".**[252]

3- صيغة (افْعَلْ) دلالة الفعل الأمر:

صيغة (اِفْعَلْ): تدلّ هذه الصّيغة بالنّظر إلى بنائها على فعل الأمر، ولكن هذا الفعل قد اختلف النّحاة قديما -البصريون والكوفيون- حول أصله "فبينما اعتبره البصريون أصل المضارع بعد نزع حرف المضارعة وهو مبنيّ على السّكون، اعتبره الكوفيون بأنّه مضارع مجزوم بحذف لام الأمر"[253]، والآن سنقدّم شواهد من القصّة القرآنية في المواضع الآتية:

---

[251]- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السّامرائي، ص 32-33.

[252]- الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، ص 222-223.

[253]- المرجع نفسه، ص 225.

- **الشّاهد (1)** ﴿ **ٱجۡعَلۡ** ﴾ البقرة [126]، الدّلالة على الأمر، أي "اجعل هذا المكان – والمراد مكّة المكرّمة– بلدا ذا أمن يكون أهله في أمن واستقرار".[254]
- **الشّاهد (2)** ﴿ **تَقَبَّلۡ** ﴾ البقرة [127]، الدّلالة على الأمر، أي "اقبل منّا عملنا هذا واجعله خالصا لوجهك الكريم فإنّك أنت السّميع لدعائنا العليم بنيّاتنا".[255]
- **الشّاهد (3)** ﴿ **فَٱنظُرۡ** ﴾ البقرة [259]، الدّلالة على الأمر، أي "إن شككت فانظر إلى طعامك لم يتغيّر بمرور الزّمان، وكان معه عنب وتين وعصير فوجدها على حالها لم تفسد".[256]
- **الشّاهد (4)** ﴿ **فَخُذۡ** ﴾ و ﴿ **ٱجۡعَلۡ** ﴾ البقرة [260]، الدّلالة على الأمر، أي "خُذْ أربعة طيور فضمهنّ إليك ثمّ اقطعهنّ ثمّ اخلط بعضهنّ ببعض حتّى يصبحن كتلة واحدة، و ﴿ **ٱجۡعَلۡ** ﴾ أي فرّق أجزاءهن على رؤوس الجبال".[257]
- **الشّاهد (5)** ﴿ **قُلۡ** ﴾ آل عمران [84]، الدّلالة على الأمر، أي "قل يا مُحَمَّد أنت وأمّتك آمنّا بالله وبالقرآن المنزّل علينا".[258]
- **الشّاهد (6)** ﴿ **قُلۡ** ﴾ آل عمران [95]، الدّلالة على الأمر، أي "صدق الله في كلّ ما أوحى على مُحَمَّد وفي كلّ ما أخبر".[259]

---

[254]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 94/1.

[255]– المرجع نفسه، 94/1.

[256]– المرجع نفسه، 166/1.

[257]– المرجع نفسه، 166/1.

[258]– المرجع نفسه، 215/1.

[259]– المرجع نفسه، 218/1.

- **الشّاهد (7)** ﴿ **ٱجۡعَلۡ** ﴾ ابراهيم [35]، أي "اجعل مكّة بلد أمن يأمن أهله وساكنوه".[260]
- **الشّاهد (8)** ﴿ **ٱجۡعَلۡنِي** ﴾ ابراهيم [40]، أمر دعائي أي "يا ربّ اجعلني ممّن حافظ على الصّلاة واجعل من ذريتي من يقيمها أيضا".[261]
- **الشّاهد (9)** ﴿ **ٱتَّبِعۡ** ﴾ النحل [123]، الأمر موجّه إلى النّبيّ ﷺ، أي: "لما وصف تعالى إبراهيم بتلك الأوصاف الشّريفة أمر نبيّه مُحَمَّد ﷺ أن يتّبع ملّته والمعنى ثمّ أمرناك يا مُحَمَّد باتّباع دين إبراهيم وملّته الحنيفية السّمحة".[262]
- **الشّاهد (10)** ﴿ **وَٱذۡكُرۡ** ﴾ مريم [41]، "بمعنى الأمر الحقيقي وهو طلب من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، أي أمر الله تعالى رسوله مُحَمَّد ﷺ أن يذْكر لأمّته عن قصّة إبراهيم عليه السّلام وأن يخبرهم بتوحيده الذي هو ملّة إبراهيم عليه السّلام".[263]
- **الشّاهد (11)** ﴿ **فَٱتَّبِعۡنِيٓ** ﴾ مريم [43]، "هذه الآية من الأمر المجازي وهو لفظ اتَّبِعْنِي بمعنى الإرشاد أي إبراهيم الخليل عليه السّلام يقصد أن ينصح أباه ويرشده أن يتّبع ولده إلى أن يعبد الله تعالى، وكان آزر يعبد الأصنام".[264]
- **الشّاهد (12)** ﴿ **وَٱهۡجُرۡنِي** ﴾ مريم [46]، بمعنى "الأمر المجازي يفيد التّهديد، أي شدّد آزر إبراهيم الخليل عليه السّلام أنْ يتركه أو يفارقه".[265]

---

[260]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 99/2.

[261]- المرجع نفسه، 100/2.

[262]- المرجع نفسه، 148/2.

[263]- أسلوب الأمر ومعانيه في سورة مريم دراسة تحليلية نحوية وبلاغية، مُحَمَّد مفتاح السّرور، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية أصول الدّين والآداب والعلوم الإنسانية، جامعة كياهي الحاج، 2023م، ص 49-50.

[264]- المرجع نفسه، ص 50.

[265]- المرجع نفسه، ص 51.

- **الشّاهد (13)** ﴿ كُونِي ﴾ الأنبياء [69]، جاء الأمر موجّه للنّار، أي "ذات برد وسلامة وجاءت العبارة هكذا للمبالغة".[266]
- **الشّاهد (14)** ﴿ وَطَهِّرْ ﴾ الحج [26]، أي "طهّرْ بيتي من الأوثان والأقذار لمن يعبد الله فيه بالطّواف والصّلاة".[267]
- **الشّاهد (15)** ﴿ وَأَذِّن ﴾ الحج [27]، أيْ "يا أيّها النّاس إنّ الله قد أمركم بحجّ هذا البيت ليثيبكم به الجنّة، ويجيركم من عذاب النّار فحجّوا".[268]
- **الشّاهد (16)** ﴿ وَٱجْعَل ﴾ و ﴿ وَٱجْعَلْنِي ﴾ الشعراء [84، 85]، أمر دعائي أي "اجْعلْ لي ذكرا حسنا وثناء عاطرا، واجعلني من السّعداء في الآخرة الّذين يستحقّون ميراث جنّات الخُلد".[269]
- **الشّاهد (17)** ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ و ﴿ ٱفْعَلْ ﴾ الصافات [102]، الدّلالة على الأمر، أيْ "انظر في الأمر ما رأيك فيه؟ أيْ: امض لما أمرك الله به من ذبحي فستجدني صابرا إن شاء الله وهو جواب من أوتي الحلم والصّبر وامتثال الأمر والرّضا بقضاء الله".[270]

"والملاحظ على الدّلالات الزّمنية لصيغة (افْعلْ) أنّها لا ترتبط بالأدوات لكي تتّضح دلالتها، وإنّما يعود الفضل إلى سياقها الذي يميّز بين زمن وآخر".[271]

---

[266]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 268/2.

[267]- المرجع نفسه، 287/2.

[268]- المرجع نفسه، 288/2.

[269]- المرجع نفسه، 384/2.

[270]- المرجع نفسه، 40/3.

[271]- الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، ص 225.

أمّا الجانب الثّاني من هذه الدّراسة فتتمثّل في صيغ الأسماء واخترنا جانبا نتناوله ألا وهو صيغ المشتقّات؛ حيث نجد "ابن دريد" يعرّفه قائلا: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللّفظ والمعنى"[272]، والاشتقاق ينقسم إلى قسمين صغير وكبير أو أصغر وأكبر، والذي يتعلّق بالصّرف هو الاشتقاق الصّغير، أمّا الأصل في المشتق فيه كلام كثير؛ حيث ذهب الكوفيون "إلى أنّ المصدر مشتقّ من الفعل وفرع عليه، نحو (ضرب ضربا، وقام قياما) وذهب البصريون إلى أنّ الفعل مشتقّ من المصدر وفرع عليه"[273]، أمّا الباحث تمّام حسّان" من المحدثين "يرى أنّ الجذر الثّلاثي هو أصل الكلمة، كما أنّ المعاجم اللّغوية القديمة قد نسّقت على هذا الأساس، فالجذر ثلاثيّا أم رباعيّا هو أصل الكلمة كما صنّف في المعاجم اللّغوية".[274]

ومنه سنتناول في هذه الدّراسة مجموعة صيغ والمتمثّلة في: اسم الفاعل، صيغ المبالغة، الصّفة المشبّهة، اسم المفعول، اسما الزّمان والمكان، اسم الآلة، اسم التّفضيل.

✍ **الشّاهد (1) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾** البقرة [124].

ورد في الآية صيغة اسم الفاعل من الفعل الثّلاثي في قوله: ﴿ **جَاعِلُكَ** ﴾، وزنه فاعل جاعل، اسم فاعل عَمِلَ عَمَلَ فعله فأخذ مفعولين الأوّل: الكاف من ﴿ **جَاعِلُكَ** ﴾ فهو من إضافة اسم

---

[272]- الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ-1991م، ص 32.

[273]- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط 1، 1424هـ-2003م، 190/1.

[274]- الصّيغ الصّرفية ودلالتها في ديوان عبد الرّحيم محمود دراسة وصفية، حنان جميل عابد، رسالة ماجيستير، تخصّص: العلوم اللّغوية، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزّة، فلسطين، 1432هـ-2011م، ص 166.

الفاعل إلى مفعوله والثّاني ﴿ إِمَامًا ﴾ أيْ: "قال له ربّه إنّي جاعلك قدوة للنّاس ومنارا يهتدي بك الخلق".[275]

✍ **الشّاهد (2) قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ البقرة [125].

ورد في الآية صيغة اسم المكان في قوله: ﴿ مَثَابَةً ﴾ اسم مكان من ثاب يثوب بمعنى رجع، وأصل مثابة مثْوَبَة، والتاء زائدة للمبالغة وزنه مفعلة، أيْ: "مرجعا من ثاب يثوب إذا رجع، أي: يتردّدون إليه لا يقضون منه وطرهم".[276]

✍ **الشّاهد (3) قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة [126].

ورد في الآية صيغة اسم الفاعل من فعل صحيح مهموز في قوله: ﴿ ءَامَنَ ﴾ اسم فاعل من أمن يأمن، وزنه فاعل، وهو مستعمل بمعنى "للمبالغة والإسناد مجازيّ أي: آمنا من دخله".[277]

✍ **الشّاهد (4) قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة [127].

---

[275]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 93/1.

[276]- المرجع نفسه، 93/1.

[277]- المرجع نفسه، 95/1.

ورد في الآية صيغة الصّفة المشبّهة في قوله: ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ وزن فعيل من سمع: المتعدّي، وقد يكون صفة مشبّهة باسم الفاعل لدلالته على الدّوام والاستمرار، أيْ: "أنت السّميع لدعائنا العليم بنيّاتنا".[278]

ورد في الآية اسم الآلة على (فَاعِلَةَ) في قوله: ﴿ ٱلْقَوَاعِدَ ﴾ فالقواعد جمع مفرده قاعدة، وهو من (قعَد – يقْعِد) الصّحيح السّالم، والقواعد هي: "الأساس أو الجذر فإذا كانت الأساس فرفعها بأن يبنى عليها فتنتقل من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، وتتطاول بعد التّقاصر"[279]، ويفهم من هذا أنّ القواعد هي الأساس الّذي يقوم عليه فعل البناء، ولا يمكن أن تحدث عمليّة البناء في غياب القواعد.

✍ **الشّاهد (5) قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾** البقرة [128].

ورد في الآية صيغة المبالغة في قوله: ﴿ ٱلتَّوَّابُ ﴾ والتّواب مأخوذة من (تَابَ – يتُوبُ)، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، والمقصود بهذه اللّفظة "الله يتوب على العباد والتّواب من النّاس: التّائب".[280]

ورد في الآية اسم المكان في قوله: ﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾ فالمناسِك جمع مَنْسِك وهو مأخوذ من (نَسَكَ – يَنسُكُ)، وجاء في "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز" أنّ: "أصل النُّسُك من الذّبح،

---

[278]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 94/1.

[279]– تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، 558/1.

[280]– نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، تحقيق: عبد الرّحمن المرعشلي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، قطر، د ط، 1434هـ-2013م، ص 152.

يقال نَسَكْتُ؛ أي ذَبَحْتُ... ثمّ اتّسعوا فيه حتّى جعلوه لموضع العبادة والطّاعة، ومنه قيل لِلْعَابِدِ نَاسِكٌ"[281]، وبذلك أصبح المنْسِك مكانا موقوفا للعبادة والطّاعة.

✍ **الشّاهد (6) قوله تعالى:** ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ البقرة [135].

ورد في الآية صيغة الصّفة المشبّهة في قوله: ﴿ حَنِيفًاۖ ﴾ صفة مشبّهة من حنف – يحنف باب فرح، وحنف يحنف باب كرم، وزنه فعيل، أي: "الحَنِيفُ اليومَ: المسْلِمُ".[282]

✍ **الشّاهد (7) قوله تعالى:** ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ البقرة [138].

ورد في الآية صيغة اسم التّفضيل في قوله: ﴿ أَحْسَنُ ﴾ اسم تفضيل من حسن الثّلاثي، وزنه أفعل: أي أفضل "ولا أحد أحسن من الله صبغة أي: دينا".[283]

✍ **الشّاهد (8) قوله تعالى:** ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ البقرة [140].

---

[281]– نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، ص 395.

[282]– المرجع نفسه، ص 199.

[283]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 99/1.

ورد في الآية اسم التّفضيل في قوله: ﴿ أَعۡلَمُ ﴾ اسم تفضيل من علم الثّلاثي وزنه أفعل: أي "هل أنتم أعلم بديانتهم أم الله؟ وقد شهد الله لهم بملّة الإسلام، وبرّأهم من اليهودية والنّصرانية".[284]

✍ **الشّاهد (9) قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ البقرة [258].

ورد في الآية اسم المكان في قوله: ﴿ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾ "اسم مكان من الفعل شرق يشرق باب نصر، يقال مشرق بفتح الرّاء لأنّ عين المضارع مضمومة ولكنّه جاء على مفعل بكسر العين"[285]، أيمكان شروق الشّمس.

✍ **الشّاهد (10) قوله تعالى:** ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾ البقرة [259].

---

[284]- صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 100/1.

[285]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، دار الرّشيد، دمشق، ط 2، 1415هـ-1995م، 33/2.

ورد في الآية صيغة اسم الآلة على (فَعَلَ) في قوله: ﴿ عُرُوشِهَا ﴾ جاء اسم الآلة بهذه الصّيغة مرّة واحدة وفقط؛ فعروش جمع مفرده عرش وهو من (عَرَشَ – يعرُش) الصّحيح السّالم وهو "السّقف، وعروشها أي: "سُقُوفِهَا وقوله تعالى: ﴿ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي: تَسْقُطُ السُّقُوفُ ثمّ تَسْقُطُ عَلَيْهَا الحِيطَانُ"[286]، فالسّقف هي إحدى الوسائل التي ابتكرها الإنسان لتظلّه من حرّ الشّمس وتحميه من قرّ البرد.

✍ **الشّاهد (11) قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ آل عمران [68].

ورد في الآية اسم التّفضيل في قوله: ﴿ أَوْلَى ﴾ من ولي، وزنه أَفْعَلْ. أيْ: "أحقّ النّاس بالانتساب إلى إبراهيم أتباعه الّذين سلكوا طريقه ومنهاجه في عصره وبعده".[287]

✍ **الشّاهد (12) قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران [96].

ورد في الآية اسم المفعول في قوله: ﴿ مُبَارَكًا ﴾ من بارك الرّباعي، وزنه مُفَاعِل بضمّ الميم وفتح العين، أيْ: "وضع مباركا كثير الخير والنّفع لمن حجّه واعتمره، ومصدر الهداية والنّور لأهل الأرض، لأنّه قبلتهم".[288]

✍ **الشّاهد (13) قوله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء [125].

---

[286]– نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، ص 335.

[287]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 209/1.

[288]– المرجع نفسه، 108/1.

ورد في الآية صيغة اسم التّفضيل في قوله: ﴿ أَحۡسَنُ ﴾ اسم تفضيل من حسن الثّلاثي، وزنه أَفْعَلُ: أي أفضل، أي: "لا أحد أحسن دينا ممّن انقاد لأمر الله وشرعه وأخلص عمله لله".[289]

✍ **الشّاهد (14) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾** الأنعام [75].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾ جمع الموقن، اسم فاعل من أيقن الرّباعي على وزن مُفْعِل بضمّ الميم وكسر العين، أيْ: "وليكون من الرّاسخين في اليقين أريناه تلك الآيات الباهرة".[290]

✍ **الشّاهد (15) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ ﴾** الأنعام [76].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ ﴾ جمع الآفل، اسم فاعل من أفل الثّلاثي، وزنه فَاعِل، أيْ: "فلمّا غاب الكوكب قال لا أحبّ عبادة من كان كذلك، لأنّ الرّب لا يجوز عليه التّغيّر والانتقال، لأنّ ذلك من صفات الأجرام".[291]

✍ **الشّاهد (16) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ ﴾** الأنعام [77].

---

[289]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 307/1.

[290]- المرجع نفسه، 401/1.

[291]- المرجع نفسه، 401/1.

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ بَازِغًا ﴾ اسم فاعل من بزغ الثّلاثي، وزنه فاعل، أيْ: "فلمّا رأى القمر طالعا منتشر الضّوء".[292]

✍ **الشّاهد (17) قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ التوبة [70].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ ﴾ "جمع المؤتفكة مؤنّث المؤتفك، بمعنى المنقلب الذي يجعل عاليه سافله، وهو اسم فاعل من الخماسي ائتفك... ويقال: أفكته فأتفك أي قلبته فانقلب... ووزن المؤتفك مفتعل بضمّ الميم وكسر العين"[293]، أيْ: "قرى قوم لوط الّذين انقلبت بهم فصار عاليها سافلها، وامطروا حجارة من سجّيل".[294]

✍ **الشّاهد (18) قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ هود [69].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ مبالغة اسم الفَاعل من (حنذ – يحنذ) ؛ اللّحم أي شواه، وزنه فعيل، أي "المشوي بالحجارة المحمّاة في أخدود".[295]

✍ **الشّاهد (19) قوله تعالى:** ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ هود [72].

---

[292]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 402/1.

[293]– الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، 389/5.

[294]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 548/1.

[295]– المرجع نفسه، 24/2.

ورد في الآية صفة مشبّهة في قوله: ﴿ عَجُوزٌ ﴾ ، "صفة مشبّهة من عجز يعجز، وزنه فَعُولٌ، وهذه الصّفة يستوي فيها التّذكير والتّأنيث، جمعه عُجُزٌ بضمّتين وعجائز"[296]، أيْ: "امرأة مسنّة".[297]

ورد في الآية صفة مشبّهة في قوله: ﴿ شَيْخًا ﴾ "صفة مشبّهة من شاخ يشيخ باب ضرب، وزنه فَعْل بفتح فسكون".[298]

ورد في الآية صفة مشبّهة في قوله: ﴿ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ "صفة مشبّهة من عجب يعجب باب فرح، وزنه فَعِيلٌ".[299]

وردت الصّفة المشبّهة بالصّيغ الثّلاثة: فَعُولٌ- فَعْلٌ - فَعِيلٌ.

✍ **الشّاهد (20) قوله تعالى:** ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ هود [73].

ورد في الآية الصّفة المشبّهة في قوله: ﴿ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ صفة مشبّهة من فعل (مَجَدَ- يَمْجِدَ) باب كرم، وزنه فَعِيلٌ، وقد يأتي من باب نصر، وأصل المجد في كلامهم السّعة، والمجيد أيْ: "شَرِيفٌ رَفِيعٌ تَزِيدُ رِفْعَتُهُ عَلَى كُلِّ رِفْعَةٍ، وَشَرَفُهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ".[300]

✍ **الشّاهد (21) قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ ﴾ هود [76].

---

[296]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، 315/6.

[297]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 24/2.

[298]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، 315/6.

[299]- المرجع نفسه، 315/6.

[300]- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، ص 402.

ورد في الآية اسم المفعول في قوله: ﴿ مَرۡدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ اسم مفعول من ردّ الثّلاثي، وزنه مفعول، أي: "نازل بهم عذاب غير مصروف عنهم ولا مدفوع".[301]

✍ **الشّـــاهد (22) قولـــه تعـــالى: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾** ابراهيم [40].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ مُقِيمَ ﴾ اسم فاعل في أقام الرّباعي، وزنه مفعل بضمّ الميم وكسر العين. وفيه إعلال بالتّسكين وإعلال بالقلب، أصله مقْوِم بسكون القاف وكسر الواو، ثمّ سكّنت الواو ونقلت الحركة إلى القاف-إعلال بالتّسكين- فلمّا كسر ما قبل الواو السّاكنة قلبت ياء.

✍ **الشّاهد (23) قوله تعالى: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾**

الحجر [52]

ورد في الآية صفة مشبهة في قوله: ﴿ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ "جمع وجل، صفة مشبّهة من (وجل- يوجل)، وزنه فَعِلَ: بفتح فكسر"[302]، أي "خائفون".[303]

✍ **الشّـاهد (24) قولـه تعـالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾** مريم [46].

ورد في الآيـة اسـم الزّمـان في قولـه: ﴿ مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ إمّـا اسـم يـدلّ علـى الزّمـان الطّويـل، أي: "اهجرني دهرا طويلا".[304]

---

[301]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 26/2.

[302]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، 250/14.

[303]- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، ص 464.

[304]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 219/2.

✍ **الشّاهد (25) قوله تعالى:** ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ الحج [27].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ ضَامِرٍ ﴾ اسم فاعل من (ضمر –يضمر)، وزنه فاعل أي: الجمل الهزيل، أي "يأتوك مشاة على أقدامهم أو ركبانا على كلّ جمل هزيل قد أتعبه وأنهكه بعد المسافة".[305]

ورد في الآية صفة مشبّهة في قوله: ﴿ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ صفة مشبّهة من (عَمِقَ- يَعْمِقُ) ، وعمق يعمق باب فرح وزنه فعيل بمعنى بعيد، أي: "تأتي الإبل الضّامرة من كلّ طريق بعيد".[306]

✍ **الشّاهد (26) قوله تعالى:** ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الحج [28].

ورد في الآية اسم الفاعل في قوله: ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ اسم فاعل من (بئس- يبأس)؛ وزنه فاعل أي: "البائس الّذي أصابه بؤس في ثيابه وفي وجهه".[307]

✍ **الشّاهد (27) قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج [29].

---

[305]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 288/2.

[306]- المرجع نفسه، 288/2.

[307]- المرجع نفسه، 288/2.

ورد في الآية صفة مشبّهة في قوله: ﴿ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ صفة مشبّهة من (عتق –يعتق)، وزنه فعيل أي: "أَقْدَمُ ما في الأرض".[308]

✍ **الشّاهد (28) قوله تعالى:** ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشعراء [89].

ورد في الآية صفة مشبّهة في قوله: ﴿ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ من الثّلاثي سلم، وزنه فَعِيل، أي: "بقلب نقيٍّ طاهر، سليم من الشّرك والنّفاق، والحسد والبغضاء".[309]

✍ **الشّاهد (29) قوله تعالى:** ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ الصافات [84].

ورد في الآية صيغة الصّفة المشبّهة في قوله: ﴿ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ صفة مشبّهة مشتقّة من "السّلامة وهي الخلاص من العلل والأدواء، لأنّه لما ذكر القلب ظهر أنّ السّلامة سلامته ممّا تصاب به القلوب من أدوائها فلا جائز أن تعني الأدواء الجسدية لأنّهم ما كانوا يريدون بالقلب إلاّ مقرّ الإدراك والأخلاق"[310]، أي: "صاحب القلب مع نفسه بمثل طاعة الهوى والعجب والغرور ومع النّاس بمثل الكبر والحقد والحسد والرّياء والاستخفاف".[311]

✍ **الشّاهد (30) قوله تعالى:** ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ الصافات [101].

ورد في الآية صيغة المبالغة في قوله: ﴿ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ "لكن يحتمل أن تكون صفة مشبّهة، أي بغلام صفته الدّائمة المستمرّة الحلم"[312]، ومنه "إذا كان للفعل وزن (فَعَل) فإنّ الصّفة المشبّهة منه،

---

[308]– نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، ص 144.

[309]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 384/2.

[310]– تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، دار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1997م، 137/23.

[311]– المرجع نفسه، 137/23.

[312]– تفسير القرآن الكريم سورة الصّفات، ابن عثيمين، دار الثّريا للنّشر، ط 1، 1424هـ-2003م، ص 224.

الّتي تختلف عن وزن اسم الفاعل وعن وزن من أوزان صيغ المبالغة، تأتي غالبا على وزن (فَيْعِل)، مثل: ساد سَيِّد، مات ميِّت، جاد جيِّد".[313]

المبحث الثّالث: المستوى النّحوي في قصّة إبراهيم عليه السّلام

يعنى هذا النّوع بدراسة البنية النّحوية للكلمة، فعندما توضع "في سياقها الجديد لا يمكن أن تنفصل عمّا علق بها من معان في الاستعمالات السّابقة، بل هي عكس من ذلك، فهي تستأنف مسيرتها الدّلالية بما يضيفه السّياق الجديد على المعاني السّابقة، وعلى هذا فإنّ الكلمة داخل النصّ ذات ارتباطات ممتدّة تتجاوز النصّ إلى كلّ ما كتب قبله، فالكلمة دائمة التّفاعل داخل نسقها اللّغوي".[314]

نلاحظ أنّ للكلمة دور بارز عندما تدخل في السّياق، وهذا ما عبّر عنه الباحث "مُحَمَّد عبد المطلب" حين قال: "الكلمة عندما تدخل في تركيب ما، فإنّها تكتسب قيمتها من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات".[315]

وأشار الباحث "مُحَمَّد حماسة" في حديثه عن السّياق عن المعنى النّحوي الذي تأخذه الكلمة داخل سياق معيّن وقال: "ولا تكون للعلاقة النّحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصّحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كلّه في سياق ملائم".[316]

---

[313]– التّطبيق الصّرفي، عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004م، ص 80.

[314]– السّياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، طبعة 2011م، ص 52 (فارغة)، وينظر: دلالة السّياق اللّغوي في فهم القصص القرآني سورة يوسف أنموذجا، بوصوار كلثوم، زوبيدة فاطمة زهراء، ص 24.

[315]– البلاغة والأسلوبية، مُحَمَّد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1994م، ص 305-307، بتصرّف.

[316]– النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي، مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1420هـ-2000م، ص 98.

ومنه فدراستنا حول هذا النّوع تتمثّل في أخذ نماذج من قصة إبراهيم عليه السّلام، ومعالجتها من حيث التّقديم والتّأخير، الذّكر والحذف؛ حيث جاء في "لسان العرب" لابن منظور "تَقَدَّم: كَقَدَّمَ. وَقَدَّمَ وَاسْتَقْدَمَ: تَقَدَّمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ هود [98]، أَيْ يَتَقَدَّمُهُمْ إِلَى النَّارِ"[317]، وجاء في "أساس البلاغة" للزّمخشري "جاءوا عن آخرهم، وجاءوا في أخريات النّاس، وجئت أخيرا وبأخرة"[318]، والتّقديم والتّأخير "اصطلاح أطلق على أحد أساليب العرب في كلامهم، ومظهره زوال اللّفظ عن مكانه، فيتقدّم أو يتأخّر، وهذا التّعريف من حيث هو أسلوب في لغة العرب، أمّا إذا أردنا تعريفه من حيث هو أسلوب قرآني، فإنّه حينئذ يكون أوسع من التّعريف السّابق فقد أطلق التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم على القارّ في مكانه، كما أطلق على المزال، فاتّسعت بذلك دائرة التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم".[319]

تكمن أهمية هذا المبحث عند النّحويين أمثال "سيبويه"، من خلال وصف بعض الباحثين لهذا العالم الجليل وكتابه، فمثلا قال عنه الباحث "مُحَمَّد بن يزيد" أنّه "لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك: أنّ الكتب المصنّفة في العلوم مضطرّة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره"[320]، وقال عنه أيضا الباحث "المازني" "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النّحو بعد كتاب سيبويه فليستحي ممّا أقدم عليه"[321]، وقال عنه "عبد القادر حسين" في حديثه عن باب

---

[317]- لسان العرب، ابن منظور، 467/12، مادّة (قدم).

[318]- أساس البلاغة، الزّمخشري، 22/1، مادّة (أخر).

[319]- الأسرار البلاغية للتّقديم والتّأخير في سورة البقرة دراسة تطبيقية، خالد بن مُحَمَّد بن إبراهيم العثيم، رسالة ماجستير، تخصّص: البلاغة والنّقد، قسم الدّراسات العليا، كلية اللّغة العربية، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 1418هـ-1998م، ص 37، نقلا عن: أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، 1998م، (لم أجد الصّفحة).

[320]- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، 371/1.

[321]- المرجع نفسه، 371/1.

التّقديم والتّأخير "هذه القضيّة الكبرى التي تناولها علماء النّحو والبلاغة واللّغة، وما زلنا نقرأ عنها حتّى يومنا هذا في النّحو والنّقد والبلاغة، هي في أساسها من صنع سيبويه فهو أوّل من أشار إليها، وطرق بابها، ولاشك أنّ هذا فضل ينسب إليه بالفخار".[322]

أمّا أهميته عند البلاغيين تكمن في اعتباره من أهمّ مباحث علم المعاني، ويعدّ "التّقديم والتّأخير من أهمّ الظّواهر البلاغية التي أكسبت اللّغة مرونتها وطواعيتها، فهو يسمح للمتكلّم أن يتحرّك بحرية متخطيا الرّتب المحفوظة، فيختار من التّراكيب ما يمنح موقفه الفكري والوجداني خصوصيته وتفرّده، ولما أدرك البلاغيون أهمية هذه الظّاهرة أولوها عنايتهم، ومحصوا كلام النّحويين فيها واستفادوا منه، وسعوا في تطويره، ومن أبرز العلماء الذين أولوها اهتمامهم وكشفوا عن كثير من أسرارها البلاغية الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله".[323]

وقد تحدّث عنه العالم الجليل "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471 هـ) بالتّفصيل فقال "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، بعيدُ الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان".[324]

ولا يأتي التّقديم والتّأخير صدفة في الكلام، بل لأغراض بلاغية "فالألفاظ القرآنية تأخذ مكانها اللّائق بها، بحيث لو غيّرت الكلمة من مكانها اختلّ النّظام وتغيّر المعنى ولم يعد له الرّونق والسّبك الذي كان عليه من قبل، فمن الألفاظ ما يقدّم لغرض منطقي، كتقديم اللّيل على النّهار، فاللّيل

[322]- الأسرار البلاغية للتّقديم والتّأخير في سورة البقرة دراسة تطبيقية، خالد بن مُحَمَّد بن إبراهيم العثيم، ص 37.

[323]- المرجع نفسه، ص 44.

[324]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ص 106.

مقدّم أبدا على النّهار في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران [190]".[325]

ومن الإعجاز البلاغي تقديم السّمع على البصر في القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة [20]، فـ "نتساءل هنا لماذا أصرّ القرآن على تقديم السّمع على البصر؟ ولماذا جاء السّمع بصيغة المفرد والبصر بصيغة الجمع (الأبصار) في جميع الآيات التي جمعت بينهما في القرآن، إلاّ في آية واحدة من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء [36]، يمكن الإجابة عن الأسئلة السّابقة بالقول إنّ السّمع هو الحاسّة الأساسية في تكوين الفرد الفكري والعلمي، والسّمع أنفع للإنسان من البصر والذي يسمع يستطيع أن يتكلّم ويتعلّم ويحقّق كلّ ما بقدره في الحياة".[326]

والقرآن الكريم "يقدّم الألفاظ ويؤخّرها حسبما يقتضيه المقام فقد يكون سياق الكلام متدرّجا حسب القدم والأولية في الوجود، فيرتّب الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثمّ الذي يليه وهكذا، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة [255]، لأنّ السِّنة وهي النّعاس تسبق النّوم، فبدأ بالسِّنة ثمّ ذكر النّوم".[327]

ومن الأسرار البلاغية في هذا المبحث، نجملها في النّقاط الآتية:[328]

---

[325]- سورة البقرة دراسة أسلوبية بلاغية، صدقيه عوض فلاح الطراونة، ص 148-149.

[326]- المرجع نفسه، ص 152.

[327]- المرجع نفسه، ص 153.

[328]- ينظر: الموقع الإلكتروني: الموسوعة الحرّة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85_%D9%88%D8%AA%D8%A3%D8%AE%D9%8A%D8%B1، اطّلع عليه بتاريخ 09-08-2023، السّاعة 12.00

- التّبرّك؛ كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشّأن، ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ آل عمران [18].
- التّعظيم؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ النساء [69].
- التّشريف؛ كتقديم الذّكر على الأنثى؛ نحو قوله تعالى: إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الأحزاب [35].
- المناسبة، وهي إمّا مناسبة المتقدّم لسياق الكلام؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾ النحل [6]؛ فإنّ الجمال بالجمال وإن كان ثابتًا حالتي السّراح والإراحة، إلّا أنّها حالة إراحتها وهو مجيئها من المرعى آخر النّهار يكون الجمال بها أفخرَ؛ إذ هي فيه بطانٌ.
- الحثّ عليه، والحضّ على القيام به؛ حذرًا من التّهاون به؛ كتقديم الوصيّة على الدّيْنِ في قوله تعالى: مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ النساء [11]، مع أن الدّين مقدّمٌ عليها شرعًا.
- السّبق، وهو إمّا في الزّمان باعتبار الإيجاد، بتقديم اللّيل على النّهار، والظّلمات على النّور، وآدم على نوحٍ، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهو على عيسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الحج [75]، أو باعتبار الإنزال؛ كقوله تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾ الأعلى [19]، أو باعتبار الوجوب والتّكليف؛ نحو قوله تعالى: ﴿ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ ﴾ الحج [77].
- السّببية؛ كتقديم العزيز على الحكيم؛ لأنّه عزّ فحكَم.
- الكثرة؛ كقوله تعالى: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ التغابن [2]؛ لأنّ الكفّار أكثر.

- التّرقّي من الأدنى إلى الأعلى؛ كقوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ الأعراف [195]، بدأ بالأدنى لغرض التّرقّي؛ لأنّ اليدَ أشرفُ من الرِّجْل، والعين أشرف من اليد، والسّمع أشرف من البصر.
- إفادة الحصر للاختصاص وذلك بتقديم المفعول، والخبر، والظّرف، والجار والمجرور، ونحوها، على الفعل؛ كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ الفاتحة [5]؛ أي نخصّك بالعبادة، فلا نعبد غيرك.

وسنقدّم في هذا الصّدد شواهد ورد فيها التّقديم والتّأخير في آيات قصّة إبراهيم عليه السّلام.

- **الشّاهد (01) قوله تعالى:** ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ البقرة [124]، حيث ورد في الآية تقديم ما حقّه التّأخير، فالفاعل ﴿ رَبُّهُۥ ﴾ ، والمفعول ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ، وقُدِّم المفعول على الفاعل؛ "لأنّ الفاعل اتّصل بضمير المفعول به في قوله ﴿ رَبُّهُۥ ﴾ وقرأ أبو حنيفة ﷺ وهي قراءة ابن عبّاس ﷺ: (إبراهيمُ ربَّه) برفع إبراهيم ونصب ربّه، والمعنى: أنّه دعاه بكلمات من الدّعاء فعل المختبر هل يجيبه إليهنّ أم لا".[329]
- **الشّاهد (02) قوله تعالى:** ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة [124] ؛ حيث ورد في الآية تقديم ما حقّه التّأخير، فالفاعل في ﴿ عَهْدِى ﴾ و ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مفعول به، والمعنى: "لا يصل عهدي إلى الظّالمين فيدركهم، وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء (الظّالمون) بالفاعلية و (عهدي) مفعول به، والقراءتان ظاهرتان، إذ الفعل يصحّ

[329]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، رسالة ماجستير، تخصّص: النّحو والصّرف، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزّة، فلسطين، 1433هـ-2012م، ص 90.

نسبته إلى كلّ منهما، فإنّ من نالك فقد نلته، والنّيل: الإدراك، وهو العطاء أيضا، والعهد هنا هو الإمامة، وقيل النّبوّة والرّحمة".[330]

✍ **الشّاهد (03) قوله تعالى:** ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ البقـرة [125]؛ حيث ورد في الآية تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور "من مقام المتعلّق بالفعل في قوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ على المفعول به ﴿ مُصَلًّى ﴾، ويجوز أن تكون ﴿ مِن ﴾ للتّبعيض، أي بعض مقام إبراهيم مصلّى، ويجوز أن تكون ﴿ مِن ﴾ بمعنى (في)، ويجوز أن تكون زائدة على قول الأخفش".[331]

✍ **الشّاهد (04) قوله تعالى:** ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ ﴾ البقـرة [125]؛ حيث ورد في الآية التّقديم لغرض التّرتيب: "عطف أحد الوصفين على الآخر في قوله: ﴿ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ ﴾ لتباين ما بينهما ولم يعطف أحد الصّفتين على الأخرى في قوله: ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ ﴾ ؛ لأنّ المراد بهما شيء واحد وهو الصّلاة، إذ لو عطف لتوهّم أنّ كلّ واحد منهما عبادة على حيالها".[332]

✍ **الشّاهد (05) قوله تعالى:** ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾ البقرة [128]؛ حيث نجد في الآية "تعليلا للدّعاء وسبب تقديم التّوبة للمجاورة وتأخير الرّحمة لعمومها ولكونها أحرى بالفواصل، والدّعاء بطبيعته ضرب من النّشيد الصّاعد إلى الله، ولا يحلو وقعه في

---

[330]- اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ-1998م، 2/455-456.

[331]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، ص 106.

[332]- مسوغات التّقديم والتّأخير في سورة البقرة، هديل عبد الحليم داود، مجلّة أبحاث، كلية التّربية الأساسية، المجلّد 9، العدد 4، د ت، ص 211.

نفس الضّارع المبتهل إلّا أن تكون ألفاظه منتقاة، والقرآن لم ينطق على لسان النّبيين والصّالحين إلّا بأحلى الدّعاء نغما، وأروعه سحر بيان وأكثره تناسقا... أي أنّه تعالى كثير القبول لتوبة عباده، الغافر لهم بفضله ورحمته".[333]

- **الشّاهد (06) قوله تعالى:** ﴿ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ البقرة [130]؛ "حيث تقدّم شبه الجملة ﴿ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ على خبر إنّ ﴿ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾، والتّقدير: "إنّه من الصّالحين في الآخرة، والألف واللّام على هذا للتّعريف لا بمعنى الّذي؛ لأنّك لو جعلتها بمعنى الّذي لقدّمت الصّلة على الموصول، وقيل: هي بمعنى الّذي، (وفي) متعلّق بفعل محذوف يبيّنه (الصالحين)، تقديره: (إنّه لصالح في الآخرة)، وهذا يسمّى التّبيين".[334]
- **الشّاهد (07) قوله تعالى:** ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾ البقرة [132]؛ "حيث قدّم شبه الجملة من الجار والمجرور ﴿ بِهَآ ﴾ المتعلّق بالفعل ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ على الفاعل ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴾، وتقديم الجار والمجرور على الفاعل للاهتمام بالموصّى به والاعتناء بشأنه، وهي الوصيّة الّتي كرّرها يعقوب في آخر لحظة من لحظات حياته".[335]
- **الشّاهد (08) قوله تعالى:** ﴿ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ﴾ البقرة [133]؛ "حيث تقدّم المفعول به ﴿ يَعۡقُوبَ ﴾ على الفاعل ﴿ ٱلۡمَوۡتُ ﴾، وهو يريد هنا أسباب الموت وليس الموت نفسه؛ إذ لو جاءه الموت ما استطاع أن يقول شيئا لبنيه، وقد قدّم يعقوب عليه السّلام للاهتمام به، إذ المراد بيان كيفية وصيّته لبنيه".[336]

---

[333]- مسوغات التّقديم والتّأخير في سورة البقرة، هديل عبد الحليم داود، ص 226.

[334]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، ص 84، وينظر: التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، د ت، 117/1.

[335]- المرجع نفسه، ص 100.

[336]- المرجع نفسه، ص 90.

- **الشّاهد (09) قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا﴾** البقرة [134]؛ "حيث تقدّم الخبر شبه الجملة ﴿لَهَا﴾ على المبتدأ ﴿مَا﴾ الموصولة، وكذلك الخبر ﴿وَلَكُم﴾ على المبتدأ ﴿مَا﴾ الموصولة. والآية هنا تعني "أنّ أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدّما كان أو متأخّرا فكما أنّ أولئك لا ينفعهم إلّا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم إلّا ما اكتسبتم"[337]، وتقديم المسند (لها ولكم) جاء لقصر المسند إليه على المسند".[338]

- **الشّاهد (10) قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ﴾** البقرة [138]؛ حيث قدّم شبه الجملة من الجار والمجرور ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ المتعلّق بأفعال التّفضيل ﴿أَحۡسَنُ﴾ على التّمييز ﴿صِبۡغَةٗۖ﴾ ، وقوله:" ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ في موضع نصب، وصِبْغَةَ: تمييز".[339]

- **الشّاهد (11) قوله تعالى: ﴿وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩﴾** البقرة [139]، حيث تقدّم خبر المبتدأ شبه الجملة ﴿وَلَنَآ﴾ على المبتدأ ﴿أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾، وكذلك شبه الجملة خبر المبتدأ ﴿وَلَكُمۡ﴾ على المبتدأ ﴿أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ ، وقد قدّم الخبر على المبتدأ؛ ليدلّ على أنّ العمل هو أساس الأمر وبه العبرة، وكما أنّ لكم أعمالا يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك، وهذا يسمّى قصر القلب، فأعمالنا الصّالحة لا تنفعكم، وأعمالكم القبيحة وبالها عليكم، ولا يلحقنا من جرّائها ضرر.[340]

---

[337]- الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، الزّمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ، 194/1.

[338]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، ص 72.

[339]- المرجع نفسه، ص 114، وينظر: التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، 122/1.

[340]- المرجع نفسه، ص 72-73.

✍ **الشّاهد (12) قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ النساء [125]، "فالجملة الحالية ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ بدأت بالضّمير الّذي هو مبتدأ (مسند إليه) وأخّر فيها المسند إشعارا بتقوية الحكم وعمق الصّلة بين جزأيها: المسند إليه وتأكيدا للحدث الّذي أتت فيه الجملة حالا".[341]

✍ **الشّاهد (13) قوله تعالى:** ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ هود [73] ، ومن التّقديم الّذي يراعى فيه شرف المقدّم وأهميّته في قوله ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾؛ حيث قدّم ﴿رَحۡمَتُ﴾ "لأنّ السّلام شُرع على الأحياء والأموات بتقديم اسمه على المسلّم عليهم، لأنّه دعاء بخير، والأحسن في دعاء الخير أن يتقدّم به على المدعوّ له".[342]

✍ **الشّاهد (14) قوله تعالى:** ﴿مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ مريم [43]، ورد في الآية تقديم الجار والمجرور على الصّلة في قوله: ﴿قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣﴾ "ففُدِّمَ الجار والمجرور ﴿مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ على الصّلة ﴿مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ تأدّبا في الخطاب في مع والده، ولإظهار أنّه لا يتعالى عليه العلم... وهذا التّقديم حقّق غرضا بلاغيّا يهدف إلى المعنى المراد، ممّا ترك أثرا بيّنا في تحقيق التّماسك والتّرابط الشّكلي والدّلالي للآية".[343]

---

[341]– التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم سورة النّساء أنموذجا، مذكّرة ماستر، تخصّص: أدب حديث ومعاصر، نجوى فقريش وخولة شريد، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، 1441هـ-2021م، ص 29.

[342]– ابن القيّم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1402هـ-1982م، ص 121.

[343]– ينظر: علي علوش، التّقديم والتّأخير وأثره في السّياق سورة مريم أنموذجا، مجلّة لغة كلام، غليزان، الجزائر، المجلّد 08، العدد 02، مارس 2022م، ص 72.

✍ **الشّاهد (15) قوله تعالى:** ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ مريم [46]، ورد في هذه الآية تقديم المسند على المسند إليه، حيث "قدّم المسند ﴿ أَرَاغِبٌ ﴾ خبر المبتدأ على المسند إليه ﴿ أَنتَ ﴾ وهو مبتدأ مؤخّر؛ لأنّه كان عنده أهمّ وهو به شديد العناية وفي ذلك ضرب من التّعجّب والإنكار لرغبة إبراهيم عليه السّلام عن آلهته... ممّا ساهم أسلوب التّقديم والتّأخير في التّماسك الشّكلي والدّلالي".[344]

✍ **الشّاهد (16) قوله تعالى:** ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ مريم [48]، ورد في الآية تقديم من النّوع المعنوي، تقديم التّخلية على التّحلية، فـ "قدّم التّخلية وهي اعتزال المشركين والابتعاد عن الشّرك على التّحلية وهي الدّعاء المراد به هنا عبادة الله لأنّها تستلزم دعاء المعبود... لهذا التّقديم المعنوي أعطى نسيجا وتماسكا دلاليّا وشكليّا".[345]

✍ **الشّاهد (17) قوله تعالى:** ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم [49]، ورد في الآية تقديم المفعول به على الفاعل؛ حيث "قُدِّمَ المفعول به الأوّل ﴿ وَكُلًّا ﴾ وهو من ألفاظ العموم على جملة ﴿ جَعَلْنَا ﴾ والمفعول به الثّاني ﴿ نَبِيًّا ﴾ للتّخصيص؛ والمعنى أي كلّ واحد منهما، وانتصاب ﴿ وَكُلًّا ﴾ على أنّه المفعول الأوّل لجعلنا قدِّمَ عليه للتّخصيص... فتقديم المفعول به على الفعل والفاعل، للدّلالة على تخصيص كلّ واحد منهم بالنّبوّة، هذا ما دلّ عليه السّياق، ممّا ترك أثرا بيّنا في تحقيق الاتّساق على مستوى البنية السّطحية والعميقة للآية".[346]

---

[344]- علي علوش، التّقديم والتّأخير وأثره في السّياق سورة مريم أنموذجا، ص 69.

[345]- المرجع نفسه، ص 76.

[346]- المرجع نفسه، ص 71.

✍ **الشّاهد (18) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾** مـريم [58]، ورد في الآية تقديم المسند إليه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ على المسند ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ؛ حيث "أفاد تقديم المسند إليه على تقوية المعنى وعلى اختصاص المؤمنين بالإنعام دون غيرهم من الكافرين المكذّبين... فكلمة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ اسم موصول خبر، الدّور الّذي قامت به هذه الكلمة في هذا السّياق أنّها ربطت الخبر الوارد بعدها ﴿ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ﴾ بما هو مبتدأ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ فوجود اسم الموصول في موقع الخبر يجعلنا ندرك ذلك التّرابط بين العناصر اللّغوية المكوّنة للعبارة اللّغوية، ممّا يعطي لها صفة الاتّساق من أوّل السّورة إلى آخرها".[347]

✍ **الشّاهد (19) قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾** الأنبيـاء [52]، ورد في الآية تقديم ذكر (أبي) إبـراهيم عليـه السّـلام علـى قومـه في قولـه: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ ﴾، و "هـذا التّقديم يرتبط بفقه الدّعوة الإسلامية؛ حيث بدأ الدّاعي بالأقرب فالقريب... ولذا بدأ النّبي ﷺ دعوته بأهل بيته أوّلا، ثمّ أقاربه وأصدقائه ثمّ أهل مكّة ثمّ سائر العرب ثمّ إلى كافّة النّاس".[348]

✍ **الشّاهد (20) قوله تعالى: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ ﴾** الشـــعراء [70]، ورد في الآيـة تقـديم المفعول به في قوله: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ ﴾ : المفعول به+ الفعل+ الفاعل، "المفعول به من ألفاظ الصّدارة+ الفعل+ الفاعل".[349]

---

[347]– علي علوش، التّقديم والتّأخير وأثره في السّياق سورة مريم أنموذجا، ص 67.

[348]– دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، عبد العظيم المطعني و علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1، 1426هـ-2005م، ص 493.

[349]– البناء اللّغوي في سورتي البقرة والشّعراء دراسة موازنة، منى مُحَمَّد عارف عابد، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية، كلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م، ص 138.

- **الشّاهد (21) قوله تعالى:** ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ﴾ الشعراء [75-77]، ورد التّقديم والتّأخير في الآيات 75-76-77 وتقدير الآيات: "أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي، وإلّا بمعنى دون سوى كقوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الدخان [56]".[350]

- **الشّاهد (22) قوله تعالى:** ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ ﴾ الصافات [86]، ورد في الآية تقديم المفعول به على الفعل "فقد جاء لمن يظنّ شيئا غير الإفك فنحن لم نرد قصر الإرادة أو حصرها في الآلهة، ولكن المعنى أراد أن يزيل الشّك في ذهن السّامع قد فعل وتمنعه من الشّك... وقد وقع التّقديم لتحقّق بعض الدّقائق المعنوية والنّكت البلاغية".[351]

- **الشّاهد (23) قوله تعالى:** ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ الصافات [113]، "إذا قدّم المسند على المسند إليه يفيد التّخصيص، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ ، من ذريتهما مسند مقدّم، محسن مسند إليه وخصّص المسند بالمسند إليه لغرض من الأغراض البلاغية".[352]

---

[350]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م، 38/16.

[351]- سورة الصّافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السّالم، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية وآدابها، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007م، ص 169-170.

[352]- الأسرار البلاغية في القرآن الكريم سورة الصّافات أنموذجا دراسة تحليلية بلاغية، صلاح الدّين منصور عبد الرزاق و أنس عبد الفتاح عبد الله القماطي، مجلّة الحكمة العالمية للدّراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، العدد 05، ديسمبر 2022م، ص 318.

✍ **الشّـاهد (24) قولـه تعـالى: ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍّ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾** الحديـــد [26]، ﴿ فَمِنْهُم ﴾ الخبر مقـدّم على المبتـدأ ﴿ مُّهْتَدٍّ ﴾، وهـذا التّقـديم لفائـدة... حيـث قـدّم المهتـدين على الفاسـقين، وهـذا لشـرف لمـن هـو على طريـق الهداية.[353]

أمّـا الحـذف والـذّكر عنـد أهـل اللّغـة فجـاء على النّحـو الآتي في تعريـف "ابـن منظـور" بقولـه: "حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ"[354]، وفي "مقـاييس اللّغـة" لابـن فـارس "ذَكَرَ: الذَّالُ وَالكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ، ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خِلَافُ نَسِيتُهُ، وَيَقُولُونَ: اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْرٍ، بِضَمِّ الذَّالِ، أَيْ لَا تَنْسَهُ. وَالذِّكْرُ: العَلَاءُ وَالشَّرَفُ".[355]

نجد أنّ النّحويين اهتمّوا بظاهرة الحذف اهتماما كبيرا فـ "أحصوا مواضعه وفسّروا العلل الموجودة فيه، وتحدّثوا عنه في مباحث كثيرة، خصوصا في نائب الفاعل، وقد عبّروا عنه بمصطلحات كثيرة كالاستتار والإضمار، ومن ذلك ما ذكره صاحب "البحر المحيط" أثناء تعليقه على قول "ابن عطية" أثناء إعرابه لقوله تعالى: ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة [165]، إنّ قوله مضاف إلى الفاعل المضمر، لا يعني أنّ المصدر أضمر فيه الفاعل، وإنّما سمّاه مضمرا لما قدّره من (كحبّهم) أو يعني بالمضمر المحذوف، وهو موجود في اصطلاح النّحويين، أي تسمية الحذف إضمار".[356]

فهذا "سيبويه" مثلا يبيّن "أنّ العرب دأبت في لغتها على الحذف وفضّلته في مواضع كثيرة، وقد وصل لهذه الحقيقة بعد وقوفه على شواهد من لغتهم، وهذا ما التمسناه من خلال حديثه في مواضع

---

[353]– ينظر: سورة الحديد دراسة بلاغية، قاسم فتحي سليمان، مجلّة التّربية والعلم، المجلّد 17، العدد 01، 2010م، ص 176.

[354]– لسان العرب، ابن منظور، 39/3، مادّة (حذف)

[355]– مقاييس اللّغة، ابن فارس، 358/2-359، مادّة (ذكر).

[356]– أسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، جبّار نجاة، أطروحة دكتوراه علوم، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة سيدي بلعبّاس، الجزائر، 1436هـ-2015م، ص 46.

كثيرة من كتابه عن الحذف في الأسماء والأفعال، وعن الإضمار في الأفعال، بحيث لا يتبيّن من استعماله تفرقة بينهما، وقد أرجع "سيبويه" وقوع الحذف لأسباب عامّة تدخل في المجال البلاغي منها كثرة الكلام، التّخفيف، والإيجاز...".[357]

وظاهرة الحذف والذّكر كسابقتها قد تناولها الكثير من علماء البلاغة، أمثال "عبد القاهر الجرجاني" فقال مثلا عن الحذف بأنّه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصّمتَ عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبنْ".[358]

إذن الحذف "ليس مجرّد إسقاط أو إخفاء لكلمات يعاد تقديرها ليتّضح المعنى وليفهم تفسير الكلام، إنّما هو أبعد من ذلك بكثير، إذ هو سرّ من أسرار بلاغة الكلام، فكلّ كلمة تحذف من الكلام وتكون مفهومة من السّياق تدخل في باب الحذف، لذا عدّ الحذف من أهمّ مقوّمات بلاغة العرب".[359]

والحذف عند أهل البلاغة قسمان:

- "قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب، كقولهم: "أهلا وسهلا"، فإنّ نصبها يدلّ على ناصب محذوف يقدّر، معناه: جئت أهلا ونزلت مكانا سهلا، وليس هذا القسم من البلاغة في شيء، يعني أنّ هذا القسم إنّما يعني به علماء اللّغة الذين يدرسون العلاقات التّركيبية بين الكلمات، ويقدّرون المحذوفات حسب ما يقتضيه الإعراب ويحتّمه موقع الكلمة من الإعراب.

[357]- أسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، جبّار نجاة، ص 67.

[358]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 146.

[359]- أسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، جبّار نجاة، ص 65-66.

- قسم لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب، وإنّما تعلم مكانه إذا أنت تصفّحت المعنى، وجدته لا يتمّ إلّا بمراعاته نحو: "يعطي ويمنع"، أي يعطي ما يشاء ويمنع ما يشاء، لكن دون ذكر المحذوف، ولو ذكر لفقد الكلام رونقه وجماله".[360]

ومن بلاغة الحذف قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ الأعراف [162]، وقوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ البقرة [59]، فـ "جاءت آية الأعراف بزيادة الجار والمجرور ﴿ مِنْهُمْ ﴾ بينما حذف في آية البقرة، ذلك أنّ آية البقرة سيقت مساق العموم، دون تقييد أو تخصيص، فيفهم منها أنّ المراد بالظّالمين الذين ظلموا من المخاطبين بقوله: ﴿ ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ أمّا آية الأعراف ففيها ما يقتضي زيادة شبه الجملة ﴿ مِنْهُمْ ﴾ وهو ما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ الأعـراف [168]، فلمّا بيّن سبحانه أنّ في قوم موسى أناسا صالحين، وأناسا ظالمين، زيدت ﴿ مِنْهُمْ ﴾ حتّى ينصرف الكلام إلى الظّلمة منهم، دون الصّالحين المبرئين من تهمة التّغيير والتّحريف والتّبديل، المشار إليها في الآية".[361]

أمّا أغراضه الأخرى فتتمثّل في النّقاط الآتية:

- **التّخفيف**: نحو حذف الصّيغ أو التّركيب أو التقاء السّاكنين، حذف بعض الحركات (الأصوات الصّائتة القصيرة)... إلخ.
- **الإيجاز والاختصار في الكلام**: هذا العنصر نجده بكثرة في القصص القرآني، والمثال من قصة سليمان عليه السّلام والهدهد وبلقيس، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ

---

[360]– أسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، جبّار نجاة، ص 59.

[361]– جماليات الذّكر والحذف لشبه الجملة في المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، مُحَمَّد شيباني، مجلّة جسور المعرفة، الشلف، الجزائر، المجلّد 7، العدد 3، 2021، ص 219.

﴿إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ النمل [28]، والآية التّالية لها مباشرة قالت: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ النمل [29]، وبين الآيتين أمور حدثت يفهمها السّامع من القرينة العقلية، وتقدير المحذوفات: فأخذ الكتاب فألقاه إليهم فرأتهم مرأة ملكتهم فقرأتهم.

- **الاتّساع**: هذا العنصر يدخل ضمن الإيجاز والاختصار، لكن ينتج عنه نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ يوسف [82]، والتّقدير اسأل أهل القرية.
- **التّفخيم ولإعظام ما فيه من الإبهام**: هذا النّوع يأتي في المواضع التي يراد بها التّعجّب والتّهويل على النّفوس لقوله تعالى في وصف أهل الجنّة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ الزمر [73]، ويعني ذلك حذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه...إلخ.[362]

أمّا الحذف والذّكر في آيات قصّة إبراهيم عليه السّلام، يتجلّى فيما يلي:

- **الشّاهد (01) قوله تعالى**: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ البقرة [125]، حذف فعل القول، واختلف القرّاء في قراءة ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ ، فعلى قراءة الجمهور يظهر التفات من ضمير التّكلّم وهو وإذا جعلنا البيت مثابة للنّاس وأمنا، إلى ضمير الخطاب وهو

[362]- ينظر: بلاغة الحذف والذكر في القرآن الكريم جزء عم أنموذجا، إيمان نوى، ربيعة بولرياح، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات الخطاب، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المدية، الجزائر، 1443هـ-2021م، ص 22-25.

واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى وعليه فلابدّ من وجود فعل قول محذوف بين الجملتين يقدّر بـ (قلنا) أو (قائلين).[363]

- **الشّاهد (02) قوله تعالى:** ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا﴾ البقـرة [126]، قد ورد حذف ياء النّداء: والتّقدير: يا ربّ.[364]

- **الشّاهد (03) قولـه تعـالى:** ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾ البقرة [126]، حذف جواب الشّرط في قوله ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ والتّقدير: (ومن كفر أرزقه فأمتّعه)... هنا حذف جواب الشّرط وتقديره: ومن يكفر أرزقه ومن على هذا رفع بالابتداء.[365]

- **الشّاهد (04) قوله تعالى:** ﴿تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ﴾ البقـرة [127]، قد ورد "حذف المفعول به في قوله ﴿تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ﴾ والتّقدير: تقبّل منّا أعمالنا الّتي قصدنا بها طاعتك، وتقبّل بمعنى اقبل".[366]

- **الشّـاهد (05) قولـه تعـالى:** ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾ البقرة [131]، "فمفعول أسلم ومتعلّقه محذوفان يعلمان من المقام أي: أسلم نفسك لي كمـا دلّ عليـه الجـواب بقولـه: ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾ وشـاع الاسـتغناء عـن مفعول (أَسْلَمَ) فنزل الفعل منزلة اللّازم".[367]

---

[363]- ينظر: الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، القاهرة، ط 3، 1399هـ-1979م، ص 87.

[364]- ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 554/1.

[365]- ينظر: المرجع نفسه، 556/1.

[366]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، ص 33.

[367]- تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1984م، 726/1.

- **الشّاهد (06) قوله تعالى:** ﴿ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ البقرة [132]، "الجملة من قوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ محذوف وما بعدها منصوبة بقول محذوف على رأي البصريين، أي فقال: ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾ "[368]، وتقديره: ووصّى بها بنيه، لأنّ ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾: جملة، والجملة لا تقع مفعولا إلّا لأفعال القلوب، أو فعل القول.
- **الشّاهد (07) قوله تعالى:** ﴿ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ ﴾ البقرة [135]، حذف الفعل النّاصب في أسلوب الإغراء: وقد جاء قوله ﴿ مِلَّةَ ﴾ منصوبا على الإغراء على تقدير: (الزموا ملّة إبراهيم).[369]
- **الشّاهد (08) قوله تعالى:** ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾ البقرة [138]، حذف الفعل النّاصب في أسلوب الإغراء، "فقد جاء قوله ﴿ صِبۡغَةٗۖ ﴾ منصوبا على الإغراء، والتّقدير: الزموا صبغة الله[370]، وقيل: "هو بدل من ملّة إبراهيم".[371]
- **الشّاهد (09) قوله تعالى:** ﴿ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة [140]، قد ورد حذف شبه الجملة من الجار والمجرور والتّقدير: "أأنتم أعلم بذلك من الله أم الله أعلم منكم".[372]

---

[368]- اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، 503/2.

[369]- ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 577/1.

[370]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، ص 17.

[371]- التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 122/1.

[372]- عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، ص 52.

- **الشّاهد (10) قوله تعالى:** ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ الأنعام [76-78]، "حذفت همزة الاستفهام، أي أهذا ربي؟".[373]
- **الشّاهد (11) قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ هود [69]، حذف اسم ﴿إِبْرَٰهِيمَ ﴾ والتّقدير: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ سَلَامٌ).[374]
- **الشّاهد (12) قوله تعالى:** ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ هود [74]، حذف جواب لما، والتّقدير: أخذ إبراهيم يجادل في قوم لوط.[375]
- **الشّاهد (13) قوله تعالى:** ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الحجر [54]، وردفي الآية حذف المفعول به في قوله: ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِى ﴾ وقوله ﴿ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾، "تكرّر حذف المفعول به مرّتين في الآية ومع الفعل نفسه، وهما على لسان إبراهيم عليه السّلام، الأمر الذي يصوّر لنا السّرور والعجب اللّذين ملآ نفس إبراهيم عليه السّلام بالبشارة، حتّى بدا وكأنّه يستبعد ذلك، وما هو مستبعده فكرّر ذكرها: ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِى ﴾ ﴿ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ دون ذكر صاحبها، ولعلّ استفهام إبراهيم عليه السّلام بما يحمله من تعجّب يعزّز ما نذهب إليه".[376]

---

[373]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 440/8.

[374]- ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، الزّمخشري، 409/2.

[375]- ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، 245/5.

[376]- دراسة أسلوبية في سورة الحجر، معمر زكي علي موسى، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية وآدابها، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2010م، ص 113.

✍ **الشّاهد (14) قوله تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾** النحل [121]، ورد في الآية حذف الفعل الماضي النّاقص (كان) والتّقدير (كَانَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ) وهذا حقّق التّماسك بين أربع آيات.[377]

✍ **الشّاهد (15) قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾** الأنبياء [52]، ورد حذف الفعل (أذكر) في الآية والتّقدير: (أذكر) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ، فـ "إِذْ" ظرف زمان بمعنى (حين) مبنيّ على السّكون في محلّ نصب متعلّق بآتينا أو برشده أو في محلّ نصب مفعول به بمحذوف تقديره اذكر"[378]، فحذف العامل لتتوفّر العناية للمعمول.

✍ **الشّاهد (16) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾** الأنبياء [61]، ورد في الآية حذف المضاف والتّقدير: "فَأْتُوا بِهِ عَلَى مرأى أَعْيُنِ النَّاسِ قد أفاد حذف المضاف حرصهم على رؤية النّاس له".[379]

✍ **الشّاهد (17) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾** الأنبياء [68]، ورد في الآية حذف جملة جواب الشّرط والتّقدير: (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فحَرِّقُوهُ) "حذف جواب (إن) لدلالة ما قبله عليه، والتّقدير: أي حرّقوه وانصروا آلهتكم".[380]

---

[377]- ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز (الكهف-المؤمنون)، بهجت عبد الواحد الشّيخلي، مكتبة دنديس، عمّان، الأردن، ط 1، 1422هـ-2001م، 368/5.

[378]- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز (الكهف-المؤمنون)، بهجت عبد الواحد الشّيخلي، 364/6.

[379]- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السّلام أبو شادي، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 76.

[380]- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدّين الدّرويش، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط 3، 1412هـ-1992م، 335/6، وينظر: الجملة المحولة في سورة الأنبياء دراسة في دلالة البنى، إدريس بوشيبة، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات عامّة، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، 2017م-2018م، ص 59.

✍ **الشّاهد (18) قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ ﴾ الشعراء [78-82]، "يتجسّد الذّكر من خلال تكرار ﴿ ٱلَّذِى ﴾ وضمير الفصل (هو) وتقدير الكلام: (الّذي خلقني فيهدين ويطعمني ويسقين وإذا مرضت يشفين ويميتني ثمّ يحيين ويغفر لي خطيئتي يوم الدّين)، لكن القرآن اختار الذّكر من خلال تكرار كلّ من ﴿ ٱلَّذِى ﴾ و (هو) لما في ذلك من بلاغة تنسب مقام الكلام الّذي يتطلّب التّوكيد... فتكرار ﴿ ٱلَّذِى ﴾ الّذي يعود لله عزّ وجلّ يؤكّد أنّ الله قادر على كلّ شيء، أمّا الضّمير (هو) فقد أفاد قصر الأفعال بعده على الله عزّ وجلّ حتّى لا يشكّ أحد بأنّ هذه الأفعال يمكن أن تكون للبشر".[381]

✍ **الشّاهد (19) قوله تعالى:** ﴿ رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ ﴾ الشعراء [83]، ورد في الآية إيجاز بالحذف، يعني "حذف حرف النّداء وتقدير الآية: (يا ربّي هب لي حكما)، وسبب حذف حرف النّداء أنّ المنادى أي كلمة ﴿ رَبِّ ﴾ معرفة إذن جاز حذفها".[382]

✍ **الشّاهد (20) قوله تعالى:** ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧ ﴾ النجم [37]، ورد في الآية أسلوب الحذف، "حذف متعلّق الفعل ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾، ولم يذكر متعلّق وفّى ليتناول كلّ ما يصلح أن يكون متعلّقا له، كتبليغ الرّسالة والاستقلال بأعباء الرّسالة، والصّبر على

---

[381]– الحذف في سورة الشّعراء دراسة تحليلية، سعد محمّد علي التّميمي، مجلّة إكليل، العدد 04، د ت، ص 27.

[382]– الإيجاز وأنواعه في سورة الشّعراء دراسة بلاغية، يايوك نور وحي نيعتياس، شعبة اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونن أمبيل الإسلامية، 1442هـ-2021، ص 43.

ذبح ولده، وعلى فراق إسماعيل وأمّه، وعلى نار ثمود وقيامه بأضيافه وخدمته إيّاهم بنفسه".[383]

✍ **الشّاهد (21) قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾** الأعلى [16، 17]، ورد في الآيتين نوع من أنواع الإيجاز بالحذف وهو الاحتباك؛ حيث "ذكر الإيثار والدّنو أوّلا يدلّ على التّرك والعلوّ ثانيا، وذكر الخير والبقاء ثانيا يدلّ على ضدّهما أوّلا، وسرّ ذلك أنّهما يؤثّر الدّنيء إلّا دنيء فذكر أوّلا لأنّه أشد في التّنفير وذكر الخير والإبقاء ثانيا لأنّه أشد في التّرغيب".[384]

خلاصة:

من خلال ما تمّ عرضه نستنتج أنّ السّياق يشمل عناصر مستويات اللّغة (الصّوت، الصّرف، النّحو) ، ويؤكّد السّياق اللّغوي على البنية الدّاخلية للكلمة، ويوضّح أبعاد الدّلالة الغامضة في اللّفظ، أمّا المستوى الصّوتي يستفاد منه طبيعة الأصوات الّتي تتألّف منها وتستنتج الألفاظ، والمستوى الصّرفي ينتج عنه الصّيغ والأوزان، أمّا المستوى النّحوي فيلمس في تراكيب الجمل، والكيفية التي ينتظم بها الكلم في التّأليف، فالدّلالة السّياقية تستفاد من السّياق الذي ترد فيه الكلمة والمعنى.

[383]– حذف المتعلّقات وتطبيقاته في سورة النّجم دراسة دلالية نحوية، أحمد صفاء عبد العزيز ومحمود فوزي عبد الله، مجلّة مداد الآداب، العدد 9، ص 76.

[384]– خصائص النّظم البلاغي في سورة الأعلى، سعد الدّين كامل عبد العزيز شحاته، ص 667.

الفصل الثّالث:

دراسة بلاغية بيانية لقصّة إبراهيم عليه السّلام

المبحث الأوّل: المجاز في قصّة إبراهيم عليه السّلام:

يعدّ القرآن الكريم أرقى نموذج للبيان العربي؛ حيث استخدم أساليب بلاغية متنوّعة لإيصال المعاني بطرق بليغة ومؤثّرة؛ فمن أبرز هذه الأساليب المجاز، الذي أضفى على النّصوص مسحة تعبيرية، وجعل المعاني أكثر تأثيرًا في النّفس والعقل، وبهذا عدّ المجاز في القرآن أداة بيانية راقية تسهم في توضيح المعاني، وتقريب الحقائق، إبرازا للإعجاز اللّغوي والبلاغي في كلام الله سبحانه وتعالى.

1- المجاز بين اللّغة والاصطلاح:

أ- المجاز لغة:

تعدّدت تعريفات المجاز، وتقاربت من حيث المضمون لغويا؛ أهمّها ما ورد في "لسان العرب" لابن منظور من مادّة (جوز): "جوز: جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ بِهِ وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، والمِجازُ والمِجازَةُ: الْمَوْضِعُ. والمِجْتاز: مُجْتابُ الطَّرِيقِ ومُجِيزه. والمِجازَةُ: الطَّرِيقُ إِذا قَطَعْتَ مِنْ أَحد جَانِبَيْهِ إِلى الْآخَرِ".[385]

تُحيل لفظة المجاز في المعاجم العربية القديمة أنه الانتقال من مكان إلى آخر، وهو خلاف الحقيقة.

ب- المجاز اصطلاحا:

أخذ مصطلح المجاز من النّاحية المصطلحية من معين الاصطلاح الوضعي له، فيما تعارفت عليه لغة العرب قديمها وحديثها، ولذلك نجد المعنى الاصطلاحي للمجاز لا يكاد يبتعد كثيرا عمّا أشرنا إليه، ودليلنا أنّ المحدثين انطلقوا في تحديد مفاهيمه وضبطه مصطلحا من اندراجه في باب البيان من البلاغة العربية، فالمجاز أحد أهمّ ألوان البيان، عُنِيَ بدراسته النّقاد والبلاغيون، فساقوا فيه الشّواهد

[385]- لسان العرب، ابن منظور، 506/5، مادّة (جوز).

ونوّعُوها بأصناف مختلفة تُضفي على القوالب اللّغوية مسحة فنّية، وجمالية تزيّن المعاني والدّلالات، إذ تصرّف العلماء من أرباب هذه الصّناعة فيه، فابتعدوا عن مجاري الكلام ومحاسن مداخله، وقد سمّي هذا النّوع مجازا لما فيه من دقّة في الوصف والرّصف، تعدّدت تعريفاته واختلفت؛ و"ابن جنّي" من العلماء الأوائل الذين نبّهوا عن أصل المجاز وحقيقته، فذهب إلى أنّه "يقع لمعان ثلاثة، وهي: الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف، كانت الحقيقة البتّة، ففي قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ يوسف [82] عدل عن حقيقة التّعبير التي هي أهل القرية، للاتّساع؛ وذلك لأنّه استعمل لفظ السّؤال مع ما لا يصحّ في الحقيقة سؤاله، وللتّشبيه حيث شبّهت القرية بمن يصحّ سؤاله، وذلك لأنّ أهلها كانوا بها، وأمّا التّوكيد فلأنّه في ظاهر اللّفظ إحالة بالسّؤال على من ليس في عاداته الإجابة"[386]، ومنه يرى "ابن جنّي" أنّ وجود المجاز يجب أن يتحقّق بهذه المعاني الثّلاثة مجتمعة.

وحسب ما أتى به "أحمد الهاشمي" في كتابه "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" أن المجاز هو "اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له..."[387]، أي استعمال اللّفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

هذا وقد أبان أنّ مصطلح الوضع يعني "أن توضع الكلمة في المعنى الذي تدلّ عليه، وهذا الوضع يطلق عليه الحقيقة، ومثال ذلك كلمة (الأسد) فهي تطلق على الحيوان المفترس و (القمر) على الكوكب المنير، فهذه كلّها حقائق، أمّا في غير ما وضع له، أي تستعمل الكلمة في غير المعاني التي وضعت لها، مثل كلمة (أسد) تطلق على الرّجل الشّجاع، وكلمة (القمر) لذي الطّلعة البهيّة"[388]، ومنه تحمل الكلمة معنيين: الأوّل هو المعنى الأصلي الذي وضعت له، والثّاني هو المعنى

[386]- أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، مُحَمَّد كريم الكواز، مؤسّسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص 24-25.

[387]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 251.

[388]- المرجع نفسه، ص 191-251.

الذي استخدمت فيه بغير دلالتها الأصلية. وقد أطلق أهل البلاغة على هذين المعنيين اسم –الأصل والفرع–؛ حيث يمثّل الأصل الاستخدام الحقيقي للكلمة، بينما يشير الفرع إلى استعمالها المجازي.

أمّا تعريف المجاز عند المحدثين؛ فنجده أكثر دقّة عندهم، فنجده عند "ليلى كادة" بأنّه "اللّفظ المستعمل لغير ما وضع له أصلا، فهو يأتي نتيجة للانحراف عن المعنى الأصلي، وهو ما حدا ببعض الدّارسين أن يسمّيه بالتّغيير أو النّقل، الذي يؤتى به في اللّغة لتقوية القدرات التّعبيرية، فلا تكاد تخلو منه لغة من لغات البشر".[389]

نلحظ أنّ المجاز عند المحدثين يُفهم على أنّه تحوّل دلالي مقصود؛ يعزّز من إمكانيات اللّغة في التّعبير، وهو عملية طبيعية تحدث في كلّ اللّغات لتوسيع نطاق المعاني، وإثراء الأسلوب البلاغي.

كما أنّ المجاز في القرآن الكريم فيه كلام كثير، فمنهم من قال أنّه: "أَخُو الْكَذِبِ وَالْقُرْآنُ مُنَزَّهٌ عَنْهُ وَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَا يَعْدِلُ إِلَيْهِ إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِهِ الْحَقِيقَةُ فَيَسْتَعِيرُ وَذَلِكَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهَذِهِ شُبْهَةٌ بَاطِلَةٌ وَلَوْ سَقَطَ الْمَجَازُ مِنَ الْقُرْآنِ سَقَطَ مِنْهُ شَطْرُ الْحُسَنِ فَقَدِ اتَّفَقَ الْبُلَغَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَلَوْ وَجَبَ خُلُوُّ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَجَازِ وَجَبَ خُلُوُّهُ مِنَ الْحَذْفِ وَالتَّوْكِيدِ وَتَثْنِيَةِ الْقَصَصِ وَغَيْرِهَا"[390]، ومنه يختلف العلماء فيما بينهم حول هذا المبحث البلاغي في القرآن الكريم.

2– أنواع المجاز:

إنّ من يعود إلى ما جاء به اللّغويون يجد أنّهم قد قسّموا المجاز إلى عدّة أقسام، على نحو "أحمد الهاشمي" الذي قسّمه إلى أربعة أقسام هي: "المجاز المفرد المرسل، والمجاز المفرد بالاستعارة، ويجريان في

[389]– المكون التّداولي في النّظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجا، ليلى كادة، أطروحة دكتوراه علوم، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 356.

[390]– الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1394هـ–1974م، 120/3.

الكلمة والمجاز المركّب المرسل، والمجاز المرّكب بالاستعارة ويجريان في الكلام، ومتى أطلق المجاز، انصرف إلى المجاز اللّغوي، وأنواع المجاز كثيرة: أهمّها المجاز المرسل".[391]

أما عن علاقات المجاز المرسل نجد:

– "**السببية**: وتعني كون الشّيء المنقول عنه سبباً، ومؤثّراً في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ السّبب، وأريد منه المسبّب، نحو: رعت الماشية الغيث أي النّبات، لأنّ الغيث أي (المطر) سبب فيه وقرينته (لفظية) وهي (رعت).

–**المسببية**: هي أن يكون المنقولُ عنه مسبّباً، وأثراً لشيء آخر وذلك فيما إذا ذكر لفظ المسبّب، وأريد منه السّبب، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ** ﴾ غافر [13] أي: مطراً يسبِّب الرزق.

–**الكلية**: هي كون لا شيء متضمّناً للمقصود ولغيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الكلّ، وأريد منه الجزء، نحو: شربت ماء النّيل والمراد بعضهُ، بقرينة شربت.

–**الجزئية**: هي كون المذكور ضمن شيء آخر، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الجزء، وأريد منه الكلّ، نحو: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي الجواسيس، فالعيون مجاز مرسل، علاقته (الجزئية) لأنّ كلّ عين جزء من جاسوسها.

–**اللّازمية**: هي كون الشّيء يجب وجوده، عند وجود شيء آخر، نحو: طلع الضّوء، أي الشّمس، فالضّوء مجاز مرسل علاقته (اللّازمية) لأنّه يوجد عند وجود الشّمس.

–**الملزومية**: هي كون الشّيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: ملأت الشّمس المكان، أي الضّوء فالشّمس مجاز مرسل علاقته (الملزومية) لأنّها متى وجدت وجد الضّوء، والقرينة «ملأت».

[391]– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص 251-252.

-**الآلية**: هي كون الشّيء واسطةً لإيصال أثر شيء إلى آخر وذلك فيما إذا ذكر اسم الآلة، وأريد الأثر الذي ينتج عنه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الشعراء [84]، أي ذكراً حسناً - (فلسان) بمعنى ذكر حسن مجاز مرسل، علاقته (الآلية) لأنّ اللّسان آلة في الذّكر الحسن.

-**التّقييد: ثمّ الإطلاق**: هو كون الشّيء مقيّداً بقيد أو أكثر نحو: مشفر زيد مجروح فإنّ المشفر لغة: شفة البعير، ثمّ أريد هنا مطلق شفة، فكان في هذا منقولا عن المقيّد إلى المطلق، وكان مجازا مرسلا، علاقته التّقييد، ثمّ نقل من مطلق شفة، إلى شفة الإنسان، فكان مجازاً مرسلا: بمرتبتين، وكانت علاقته (التّقييد والإطلاق).

-**العموم**: هو كون الشّيء شاملاً لكثير نحو قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ النساء [54]، أي النبي ﷺ، فالنّاس مجاز مرسل، علاقته العموم.

-**الخصوص**: هو كون اللّفظ خاصّاً بشيء واحد، كإطلاق اسم الشّخص على القبيلة نحو ربيعة وقريش.

-**اعتبار ما كان**: هو النّظر إلى الماضي: أي تسمية الشّيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ النساء [2]، أي الذين كانوا يتامى ثمّ بلغوا، فاليتامى: مجاز مرسل، علاقته (اعتبار ما كان).

-**اعتبار ما يكون**: هو النّظر إلى المستقبل، وذلك فيما إذا أطلق اسم الشّيء على ما يؤول إليه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ نوح [27]، والمولود حين يولد، لا يكون فاجراً، ولا كافراً، ولكنّه قد يكون كذلك بعد الطّفولة، فأطلق المولود الفاجر، وأريد به الرّجل الفاجر، والعلاقة اعتبار (ما يكون).

-**الحاليّة**: هي كون الشّيء حالا في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحلّ لما بينهما من الملازمة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ آل عمـران [107]، فالمراد من (الرّحمة) الجنّة التي تحلّ فيها الرّحمة، فهم في جنّة تحلّ فيها رحمة الله، ففيه مجاز مرسل، علاقته (الحالية).

-**المحلية**: هي كون لا شيء يحلُّ فيه غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحلّ، وأريد به الحال فيه كقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم ﴾ آل عمران [167]، أي ألسنتهم، لأنّ القول لا يكون عادة إلّا بها.

-**البدايـة**: هـي كـون الشّـيء بـدلاً عـن شـيء آخـر كقولـه تعـالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ النساء [103]، والمراد: الأداء.

-**المبدلية**: هي كون الشّيء مبدلاً منه شيءٌ آخر، نحو أكلت دم زيد، أي ديتهُ، فالدّم (مجاز مرسل) علاقته (المبدلية) لأنّ الدّم: مبدل عنه (الدية).

-**المجـاورة**: هـي كـون الشّـيء، مجـاوراً لشـيء آخـر، نحـو كلّمـت الجـدار والعـامود، أي الجـالس بجوارهما، فالجدار والعامود مجازان مرسلان (المجاورة)".[392]

ومن أشهر علاقات المجاز العقلي أيضا نجد:

-**الإسناد إلى الزمان**: نحو: (من سرّه زمن ساءته أزمان) أسند الإساءة والسّرور إلى الزّمن، وهو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.

-**الإسناد إلى المكـان**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ ﴾ الأنعـام [6]، فقد أسند الجري إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية بل الجاري ماؤها.

[392]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص 252-254.

-**الإسناد إلى المصدر**: كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم ... وفي اللّيلة الظّلماء يفتقد البدر

فقد أسند الجدّ إلى الجدّ، أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجادّ فأصله جدّ الجاد جدّا، أي اجتهد اجتهاداً، فحذف الفاعل الأصلي وهو الجاد، وأسندَ الفعل إلى الجد.

-**إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول**: نحو: سرّني حديث الوامق فقد استعمل اسم الفاعل، وهو الوامق، أي (المحبُّ) بدل الموموق، أي المحبوب، فإنّ المراد: سررت بمحادثة المحبوب.

-**إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل**: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الإسراء [45]، أي ساتراً، فقد جعل الحجاب مستورا، مع أنّه هو السّاتر".[393]

نجد المجاز في قصّة إبراهيم عليه السّلام في ثنايا الآيات الكريمة ومن بينها:

✍ **الشّاهد (01): قال تعالى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة [126]، ورد في الآية مجاز عقلي في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ وهو مجاز عقلي الذي علاقته المفعولية، والمعنى أنّ سيّدنا إبراهيم عليه السّلام لما قدم مكّة وترك فيها زوجته وابنه بوحي من الله، دعا لهذا البلد بالأمن، فلا يطغى فيه أحد من الجبابرة، كما يمكن أن

[393]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص 255.

يحمل المعنى على أنّ دعوة إبراهيم عليه السّلام لمكة بالأمن كانت من أجل زوجته وذريته الذين تركهم وراءه في مكان موحش، لا زرع فيه ولا ضرع.[394]

حيث يمكن تفسير هذا الدّعاء بأنّه نابع من حرص إبراهيم على زوجته وذريته، الذين تركهم في وَادٍ مقفر لا ماء فيه ولا نبات، فكان يدعو بالأمن والاستقرار لهم، حتّى يكون هذا المكان مهيّئًا للحياة الكريمة.

✍ **الشّاهد (02): قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾** البقرة [133]، ورد في الآية مجاز عقلي في قوله: **﴿ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾** وذلك بإسناد الفعل "حضر" إلى غير فاعله الحقيقي، حيث يمكننا تقدير معنى الآية الكريمة نحو: "إذا حضر يعقوب ملك الموت" على اعتبار أنّ الموت مسبّب عن حضور ملك الموت، لما تجسّد في العرف من أنّ العلاقة بين الموت وملك الموت هي علاقة تزامنيّة، فإذا ذكر أحدهما تمّ الانتقال مباشرة إلى الآخر الّذي يعدّ لازمه، فاللّزام يطلق على ما يمتنع انفكاكه عن الشّيء.[395]

نجد أنّ الفعل "حضر" قد أُسنِد إلى الموت، رغم أنّ الحضور في الحقيقة هو فعل الكائنات الحيّة، وليس الموت نفسه، ممّا يجعل هذا الأسلوب مجازًا عقليًا، وبالتّالي نلحظ من خلال ما ورد في الآية الكريمة أنّ الموت ناتج عن حضور ملك الموت، وهذا يتماشى مع العرف اللّغوي؛ حيث ترتبط فكرة الموت بملك الموت ارتباطًا وثيقًا، بحيث يُذكر أحدهما فيتبادر إلى الذّهن الآخر مباشرة، نظرًا لأنّ العلاقة بينهما علاقة تلازم، إذ لا يمكن أن يحدث الموت دون وجود سببه، وهو قبض روح الإنسان.

---

[394]– ينظر: التّحوّل الدّلالي في المجاز القرآني –سورة البقرة أنموذجا–، زكرياء بوجلول، رسالة ماجستير، تخصّص: بلاغة وأسلوبية، كلية الآداب واللّغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2010-2011، ص 113.

[395]– ينظر: التحول الدلالي في المجاز القرآني، زكرياء بوجلول، ص 112.

✍ **الشّاهد (03): قال تعالى: ﴿ أَوَ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾** البقرة [259]، ورد في الآية مجاز في قوله: **﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾** وقد أطلق الموت والحياة على القرية، والمراد "أهلها" من باب إطلاق المحلّ وإرادة الحال، وهو مجاز مرسل علاقته محلية، ممّا جعلنا نتصوّر أنّ الموت والخراب كان متحقّقا وشاملا، إثباتا لقدرة الله في معاودة إحيائها وبثّ الحياة في أهلها وأرجائها.[396]

تشير الآية الكريمة إلى التّساؤل عن كيفية إعادة الحياة إلى قرية بعد دمارها وخرابها، وقد استخدم تعبير "الموت" و "الحياة" هاهنا في سياق الحديث عن القرية، أي أهلها، وهو أسلوب بلاغي يُعرف بالمجاز المرسل، الذي صوّر الخراب، وكأنّه موت شامل أصاب المكان وسكانّه، ممّا يبرز قدرة الله العظيمة في إحيائها من جديد، ليس فقط بإعادة عمرانها، بل أيضًا بإعادة الحياة إلى أهلها وانتشار النّشاط فيها من جديد.

✍ **الشّاهد (04): قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤ ﴾** النساء [54]، ورد في الآية مجاز مرسل في قوله: **﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾** لأنّ الكلمة استعملت في غير

[396]- ينظر: صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 167/1.

معناها الأصلي، وأمّا العلاقة في الآية هي كلية والقرينة هي ذكر الكلّ وإرادة الجزء[397]، المراد به النّبي ﷺ.[398]

استُخدمت كلمة "النّاس" في غير معناها الأصلي، فلم يقصد بها جميع البشر، بل فئة محدّدة منهم، وهم النّبي مُحَمَّد ﷺ، والمؤمنون الذين أنعم الله عليهم؛ تحت مسمّى المجاز المرسل؛ حيث جاءت العلاقة كلية، من خلال ذكر الكلّ –النّاس–، بينما أُريد به الجزء، وذلك بوجود قرينة تدلّ على هذا التّخصيص، وهي سياق الآية الذي يتحدّث عن الحسد تجاه أهل النّعمة والفضل بهذا التّصوير البلاغي الذي يتجلّى معناه بالقوّة، غاية في إبراز حسد البعض للنّبي ﷺ، والمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، رغم أنّ الفضل كلّه بيد الله يختصّ به من يشاء.

✍ **الشّاهد (05): قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٤ ﴾** هود [74]، ورد في الآية مجاز مرسل في قوله: **﴿ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٤ ﴾** أيْ: يُجادل رسلنا في حالهم وشأنهم، ففيه مجاز في الإسناد.[399]

ورد الإسناد هاهنا مجازيّا؛ حيث أسند الفعل "يُجَادِلُنَا" إلى البشرى، بينما الفاعل الحقيقي هو إبراهيم عليه السّلام، الذي جادل ملائكة الله بشأن قوم لوط، هذا الأسلوب البلاغي يُعرف بـ: المجاز في الإسناد؛ حيث أُسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي على سبيل المجاز، وذلك لأنّ البشرى (الخبر السار بميلاد إسحاق) لم تكن هي التي تجادل، وإنّما الذي جادل هو إبراهيم عليه السّلام بعد أن تلقّى البشرى، يهدف هذا التّعبير إلى مكاشفة الإيحاء بسرعة وقوع الجدال بعد تلقّي البشرى، وكأنّ مجيء

---

[397]– المجاز في سورة النّساء –دراسة تحليلية بلاغية في علم البيان–، زهرة العيني، قسم اللّغة العربية، كلية أصول الدّين والآداب والعلوم الإنسانية، جامعة كياهي الحاج أحمد صديق الإسلامية الحكومية جمبر، 2022، ص 41.

[398]– صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 283/1.

[399]– المرجع نفسه، 318/11.

البشرى هو الذي دفع إبراهيم فورًا إلى مناقشة أمر قوم لوط مع الملائكة، ممّا يزيد من قوّة التّأثير والمعنى في السّياق القرآني.

✍ **الشّاهد (06): قال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾** الشعراء [84]، ورد في الآية مجاز مرسل في قوله ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ ﴾ إذا المراد باللّسان هنا الثّناء وذكر اللّسان مجاز لأنّه سببه فالعلاقة هي السّببيّة وقد تقدّم ذلك مراراً، وقيل هو مجاز من إطلاق الجزء على الكلّ لأنّ الدّعوة باللّسان.[400]

أي أنّ إبراهيم عليه السّلام يدعو الله أن يجعل له مكانة محترمة وسمعة طيّبة بين البشر، بحيث يُذكر بالخير، ويُتّخذ قدوة في الإيمان والاستقامة، وهو ما تحقّق بالفعل؛ حيث بقي ذكره مكرمًا في الأمم اللّاحقة، سواء عند أتباع الدّيانات السّماوية أو في التّاريخ الإنساني.

✍ **الشّاهد (07): قال تعالى: ﴿ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾** الصافات [94]، ورد في الآية مجاز في قوله: ﴿ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ من المجاز: زفّوا إليه: أسرعوا ويقال للطّائش الحلم: قد زفّ رأله، وجئته زفة أو زفتين مرّة أو مرّتين وهي المرّة من الزّفيف كما أنّ المرّة من المرور.[401]

يقوم المجاز هاهنا على العلاقة السّببية؛ حيث أُطلق الفعل "يزفّون" الذي يعني الإسراع في المشي، لكنّه يُستخدم للإشارة إلى حال القادمين أو حالتهم النّفسية، سواء كان ذلك بسبب الفرح، القلق، أو الاندفاع؛ فالعلاقة بين اللّفظ والمعنى علاقة سببية، لأنّ الزّفيف (الإسراع) هو سبب في الوصول أو الاندفاع نحو الشّي، هذا الاستخدام المجازي يضفي على التّعبير إيحاءً بالحركة السّريعة والتّفاعل العاطفي القوي، ممّا يجعل المشهد أكثر حيوية وتأثيرًا.

---

[400]- إعراب القرآن الكريم، محيدين درويش، 94/7.

[401]- المرجع نفسه، 289/8.

✍ **الشّاهد (08): قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨﴾** الأعلى [18]، ورد في الآية مجاز مرسل علاقته زمانية "بحيث أطلقت الصّحف على ما هو مكتوب فيها على وجه المجاز المرسل.[402]

أي أنّ ما جاء به القرآن من حقائق وعظات سبق ذكره في الكتب السّماوية القديمة، ممّا يدلّ على أنّ الرّسالة الإلهية متّسقة عبر العصور؛ فجاء استخدام "الصُّحُف" بدلًا من مضامينها للدّلالة على ارتباط هذه التّعاليم بزمانها، وهو مجاز مرسل قائم على العلاقة الزّمانية.

المبحث الثّاني: التّشبيه في قصّة إبراهيم عليه السّلام

التّشبيه هو أحد الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم، يُستخدم لتوضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان، من خلال تشبيه شيء بشيء آخر يشترك معه في صفة معيّنة، ومنه يُعدّ التّشبيه في القرآن الكريم أداة بيانية رائعة تُضفي على النصّ القرآني جمالًا وتأثيرًا، ممّا يجعله أسلوبًا بلاغيّا قويّا في الإقناع والهداية.

1- التّشبيه بين اللّغة والاصطلاح:

أ- التّشبيه لغة:

ورد تعريف التّشبيه في "لسان العرب" لابن منظور: "شبه: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ، وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَهَا: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه، وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه بِهِ مَثَّلَهُ، والتَّشْبِيهُ: التَّمْثِيلُ".[403]

---

[402]- تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، 30/ 291.

[403]- لسان العرب، ابن منظور، 503/13، مادّة (شبه).

كما ورد التّشبيه بمعنى التّمثيل في نفس المعجم: "مثل: مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى، والمِثْل: الشِّبْه. يُقَالُ: مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بِمَعْنًى وَاحِدٍ".[404]

تتّفق التّعريفات اللّغويّة وتتقارب في المضمون الذي تحويه لفظة "الشّبه أو المثل"؛ فلا يعدان التّساوي، والمعادلة؛ باعتبارهما شيئا واحدا لا يمكن فصلهما.

ب- التّشبيه اصطلاحا:

حظي أسلوب التّشبيه بالعناية والاهتمام من لدن علماء البلاغة، أمثال المبرّد، وقدامة بن جعفر، والرماني، وأبو هلال العسكري، والباقلاني، وابن رشيق القيرواني، والسكّاكي، والخطيب القزويني...، لما فيه من إحياء للمعنى، وزيادة في التّأثير الفنّي والجمالي.

عرّفه "ابن رشيق" (ت 463 هـ) في كتابه "العمدة" بأنّه "التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم فلان كالبحر، أو كالليث إنما يريدون كالبحر سماحة وعلماً، وكالليث شجاعة وقرما، وليس يريدون ملوحة البحر وزعوقته، ولا شتامة الليث وزهوقته".[405]

نلحظ من خلال تعريف "ابن رشيق" أنّ التّشبيه يعني إبراز أوجه الشّبه بين شيئين دون أن يكونا متطابقين تمامًا. وهو أسلوب بلاغي يستخدم لتوضيح المعاني وتقريبها للذّهن.

ورد تعريف التّشبيه عند "السّكاكي" (ت 626 هـ) بأنّه "مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس. فالأول كالإنسانين إذا اختلفا صفة طولا وقصرا، والثاني كالطويلين إذا اختلفا حقيقة إنساناً

---

[404]- لسان العرب، ابن منظور، 610/11، مادّة (مثل).

[405]- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1401هـ-1981م، 286/1.

وفرساً"[406]، أي أنّ التّشبيه صراحة عبارة عن عقد مقارنة بين طرفين يشتركان في صفة ما، لكنّهما يختلفان في صفة أخرى، يساهم في المعاني وتقريب الصّور الذّهنية في اللّغة.

يتّضح من التّعريفين أنّ التّشبيه لا يخرج عن نطاق الرّبط بين شيئين فما أكثر في صفة من الصّفات، يهدف إلى تبيان الدّلالة وتقريرها في الذّهن.

2- أقسام التّشبيه:

يتكوّن التّشبيه من أربعة أركان أساسية: المشبَّه، المشبَّه به، أداة التّشبيه، ووجه الشّبه. وتتنوّع أدواته بين الأسماء مثل: (مثل، شبه، شبيه)، والأفعال مثل: (يشبه، يماثل)، والحروف مثل: (الكاف، كأنّ، كأنّما، كذلك)، ويُعدّ "المبرّد" من أوائل العلماء البلاغيين الذين اهتمّوا بدراسة فنّ التّشبيه وتحليله؛ حيث قسّمه إلى أربعة أقسام، هي كالآتي:

-"**التّشبيه المفرط**: وهو التّشبيه المبالغ فيه، أو المبالغ في الصّفة التي تجمع بين المشبّه والمشبّه به، كقول "الخنساء" في أخيها صخر:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فجعلت المهتدي يأتم به، وجعلته كأنّه نار في رأس علم، والعلم الجبل.

-**التّشبيه المصيب**: ويفهم من الأمثلة التي أوردها "المبرّد" أنّه يعني به ما خلا من المبالغة وأخرج الأغمض إلى الأوضح، كقول "امرئ القيس" في طول اللّيل:

كأن الثريا علّقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صمّ جندل

[406]- مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1407هـ-1987م، ص 332.

فهذا التّشبيه في ثبات اللّيل، لأنّه يخيّل إليه من طوله كأنّ نجومه مشدودة بحبال من الكتان إلى صخور صلبة، وإنّما استطال اللّيل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه.

-**التّشبيه المقارب**: كقول "ذي الرمة":

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... وقد جللته المظلمات الحنادس

وهذا من نوع التّشبيه المقلوب الذي يجعل فيه المشبّه مشبّها به فالعادة أنّ أعجاز النّساء أو أوراك العذارى تشبه بكثبان الرّمال ولكن الشّاعر هنا قلب التّشبيه طلبا للمبالغة.

-**التّشبيه البعيد**: وهو الذي يحتاج إلى تفسير، وعند "المبرّد" أنّ هذا النّوع هو أخشن الكلام، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ الجمعة [5] في أنّهم قد تعاموا عن التّوراة وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتّى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها".[407]

وهناك تقسيمات أخرى للتّشبيه، قسّمها البلاغيون باعتبار طرفا التّشبيه وباعتبار الأداة ووجه الشّبه، فباعتبار طرفاه نجد:

-**تشبيه المحسوس بالمحسوس**: مثل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ۝٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ۝٥١ ﴾ المدثر [50،51].

-**تشبيه المعقول بالمعقول**: كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت.

[407]- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1405هـ-1982م، ص 74-77.

-**تشبيه المعقول بالمحسوس**: مثل قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ﴾ العنكبوت [41].

-**تشبيه المحسوس بالمعقول أو المتخيل**: مثاله قول الشّاعر:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي... ومسنونه زرق كأنياب أغوالِ

فأنياب الغول عند المتكلّم والسّامع غير معروفة الحقيقة، بل هي أشياء متوهّمة متخيّلة، استقرّ في حسّ المتخاطبين بذلك أنّها أبشع وأحد وأقوى ما يكون".[408]

والتّشبيه باعتبار الأداة نجد:

-**مرسل**: وهو الذي ذكرت فيه الأداة كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾ البقرة [17].

-**مؤكّد**: وهو ما حذفت منه الأداة كقوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ﴾ النمل [88].

والتّشبيه باعتبار وجه الشّبه نجد:

-**مفصّل**: وهو ما ذكر فيه وجه الشّبه كما يقال في وصف الشّيء الحلو: كالعسل في الحلاوة.

-**مجمل**: وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشّبه كما يقال في التّشبيه بالشّجاعة: عليٌّ كالأسد. وفي الجمال: مُحَمَّد كالبدر.

-**المفرد**: هو ما كان وجه الشّبه فيه لا يكوّن هيئة أو صورة مثل: "خالد أسد شجاعة".

---

[408]- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1424هـ-2003م، 1/103-104.

-**المركّب**: هو الذي يكوّن وجه الشّبه فيه صورة وهيئة، ومثاله قول الله عز وجل: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾ البقرة [261] ".[409]

ومن أمثلة التّشبيه في قصّة إبراهيم عليه السّلام نجد:

✍ **الشّاهد (01)**: **قال تعالى**: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾ يوسف [6]، ورد في الآية تشبيه في قوله: ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ ﴾ وهو تشبيه مرسل مجمل[410]، وفي هذا التّشبيه تذكير ليوسف بنعم سابقة وهذا التّشبيه يأتي على وجهان: فإنّ كلّ المراد بإتمام نعمة النّبوءة فالتّشبيه تام، وإن كان المراد من إتمام نعمة الملك، فالتّشبيه في إتمام النّعمة على الإطلاق.[411]

يوضّح التّشبيه في هذا السّياق طلب تمام النّعمة، والفضل من الله، كما أتمّها على من سبقه، وهو تشبيه مرسل (لذكر الأداة) ومجمل (لعدم ذكر وجه الشّبه)؛ يحمل هذا التّشبيه بدوره بُعدًا تاريخيّا أوّلا، وروحيّا ثانيا، إذ يربط نعمة يوسف بنعم والديه، ممّا يؤكّد أنّ إكرام الله لعباده الصّالحين مستمرّ، سواء كان في صورة نبوّة أو ملك أو نعمة مطلقة.

---

[409]- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، 1/104-105.

[410]- صفوة التفاسير، علي الصابوني، 2/45.

[411]- تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، 12/217.

✍ **الشّاهد (02): قال تعالى:** ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ ﴾ النحل [120]، ورد في الآية تشبيه بليغ في قوله: ﴿ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا ﴾ أيْ: كان بمفرده كالأمّة والجماعة الكثيرة لجمعه أوصاف الكمالات التي تفرّقت في الخلق.[412]

يبرز التّشبيه البليغ في هذا السّياق عظمة إبراهيم عليه السّلام الممثّلة في إيمانه وقوّته في الدّعوة إلى التّوحيد، حتّى أنّه كان بمثابة أمّة كاملة في الخير والطّاعة، ممّا يعكس مكانته الفريدة بين البشر.

المبحث الثّالث: الاستعارة في قصّة إبراهيم عليه السّلام.

أضحت دراسة الاستعارة محور اهتمام العديد من البلاغيين والمفكّرين، والنقاد عبر العصور، باعتبارها عنصرًا أساسيّا في علم البلاغة لما تحمله من معانٍ عميقة ومتعدّدة، ويتجلّى ذلك بوضوح في الأسلوب البلاغي الفريد الذي جاء به القرآن الكريم؛ حيث استخدم الاستعارة بكثرة لتوضيح المعاني وتجسيد الصّور الذّهنية بأسلوب معجز.

[412]- صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، 149/2.

1- الاستعارة بين اللّغة والاصطلاح:

أ- الاستعارة لغة:

جاء تعريف الاستعارة من النّاحية اللّغوية بأنّها "طلب شيء ما للانتفاع به زمنا دون مقابل، على أن يردّه المستعير إلى المعير عند انتهاء المدّة الممنوحة له، أو عند الطّلب"[413]، وقيل أيضا: "واسْتَعَارَهُ ثوباً فأعارَهُ إيَّاه".[414]

ب- الاستعارة اصطلاحا:

أمّا الاستعارة في اصطلاح البلاغيين فهي "استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح به التّخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التّخاطب".[415]

إنّ الاستعارة في البلاغة تعني استخدام كلمة في غير معناها الأصلي، بشرط وجود علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمجازي، مع وجود قرينة تمنع من فهم المعنى الأصلي للكلمة.

وعند "الإمام عبد القاهر الجرجاني" هي " أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّهَ وتُجْرِيَه عليه. تُريدُ أن تَقول: رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتهِ وقوةِ بطشِه سَواء، فتَدَعُ ذلك وتقولُ: رأيتُ أسداً".[416]

---

[413]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط 1، 1416هـ-1996م، 229/2.

[414]- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407هـ-1987م، 761/2.

[415]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، 229/2.

[416]- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط 3، 1413هـ-1992م، ص 67.

نلحظ أنّ أسلوب الاستعارة عند "الجرجاني" هي أن تريد تشبيه شيء بشيء آخر، لكنّك لا تذكر التّشبيه صراحة، بل تترك ذكر أداة التّشبيه ووجه الشّبه، وتأتي باسم المشبَّه به مباشرة، فتجعله كأنّه هو المشبَّه نفسه.

للاستعارة أركان تتمثّل في "اللّفظ المستعار، والمعنى المستعار منه وهو المشبّه به، والمعنى المستعار له وهو المشبّه، والقرينة الصّارفة عن إرادة ما وضع له اللّفظ في اصطلاح به التّخاطب، والقرينة دليل من المقال، أو من الحال، أو عقليّ صرف".[417]

2- أنواع الاستعارة:

يعدّ الإمام "عبد القاهر الجرجاني" من أوائل العلماء الذين تناولوا تقسيم الاستعارة بالبحث والدّراسة، على النّحو الآتي:

-**الاستعارة التّصريحية أو المصّرحة:** هي "ما صُرّح فيها بلفظ المشبه به"[418]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ البقـــــرة [257] ففـي قولـه: ﴿ مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ استعارة تصريحية؛ حيث شبّه الكفر بالظّلمات والإيمان بالنّور، وهذا "من أحسن التشبيهات لأن الكفر كالظلمة التي يتسكع فيها الخابط ويضل القاصد، والإيمان كالنور الذي يؤمه الجائر ويهتدي به الحائر، وعاقبة الإيمان مضيئة بالنعيم والثواب، وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب".[419]

---

[417]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، 230/2.

[418]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص 267.

[419]- صفوة التّفاسير، علي الصّابوني، 148/1.

-**الاستعارة المكنية**: هي "ما حذف فيها لفظ المشبه به"[420]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ البقرة [93] ففي قوله: ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ فيه استعارة مكنية، شبّه حبَّ عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب، وطوى ذكر المشبه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الإشراب على طريق الاستعارة المكنية، قال في تلخيص البيان: وهذه استعارة والمراد وصف قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنها تشربت حبة فما زجها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ".[421]

-**الاستعارة التّحقيقية**: "إن كان المستعار له محققاً حساً بأن يكون اللفظ قد نقل إلى أمر معلوم، يمكن أن يشار إليه إشارة حسية، كقولك: رأيت بحرا يعطى أو كان المستعار له محققاً عقلا بأن يمكن أن ينص عليه، ويشار إليه إشارة عقلية، كقوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ الفاتحة [6] أي الدّين الحقّ، فالاستعارة تحقيقية".[422]

-**الاستعارة التّمثيلية**: "يستعملها النّاس في مخاطباتهم وأمثالهم الدّارجة، في فصيح الكلام العربي، وفي اللّسان العاميّ الذي يتخاطب عامّة النّاس به، ويستعمل أيضا في غير العربية من اللّغات الإنسانية الأخرى، فمن العاميّ قول النّاس إذا رأوا صاحب صنعة أو مهنة يهمل أشياءه الخاصّة التي يصنع مثلها لغيره بإتقان: باب النجّار مخلّع أو السّكاني حافي والحايك عريان. وهذه الاستعارة قائمة على تشبيه حال هذا المهمل لأشيائه الخاصّة بحال النجّار الذي يصنع الأبواب المتقنة للنّاس مقابل ما يناله من أجر، ويهمل باب داره إهمالا مثيرا للانتقاد والتّلويم، أو تشبيه حاله بحال الإسكاف الذي

---

[420]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص 267.

[421]- صفوة التّفاسير، علي الصّابوني، 71/1.

[422]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص 262-263.

يصلح أحذية النّاس ويمشي حافيا مهملا إصلاح حذائه، أو تشبيه حاله بحال الحائك الذي يحيك الثّياب للنّاس ويبيعها لهم، ويمشي هو كالعريان، بثياب ممزّقة رثّة".[423]

ومن أمثلة الاستعارة التي وردت في آيات قصّة إبراهيم عليه السّلام نذكر ما يلي:

- **الشّاهد (01): قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾** البقرة [138]، ورد في الآية استعارة تصريحية في قوله: **﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾** شبّه الدّين بالصّبغة بجامع قوّة الأثر في كلّ منهما فحذف المشبّه وهو "الدّين" وصرّح بالمشبّه به وهو "الصّبغة " على سبيل الاستعارة التّصريحية واللّفظ المستعار هنا جامد غير مشتقّ ولا يذكر هنا ملائم المشبّه والمشبّه به، فتكون الاستعارة تصريحية أصلية تظهر السّمته على المؤمن كما يظهر أثر الصّبغ في الثّوب.[424]

وبالتّالي يؤثّر في المؤمن ويظهر أثره على سلوكه وأخلاقه، وعليه يضيف هذا التّشبيه قوّة في التّصوير؛ حيث يجعل الدّين شيئًا محسوسًا يترك أثره الواضح، فيشبّه الإيمان بصبغة تكسو المؤمن وتجعله مميّزًا بسمات خاصّة، ممّا يعكس عمق التّغيير الذي يحدثه الإيمان في الإنسان.

- **الشّاهد (02): قال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ**

---

[423]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، 2/265-266.

[424]- ينظر: صفوة التّفاسير، علي الصّابوني، 1/100.

كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ البقرة [259]، ورد في الآية استعارة مكنية في قوله: ﴿ ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ يذكر المشبّه "أي المستعار له" هو لفظ "لحما"، ويحذف المشبّه به "أي مستعار منه" هو لفظ "اللّباس" وبقي شيء من لوازمه وهي لفظ "نكسوها" والمراد شبّه اللّحم باللّباس، تسترها به كما يستر الجسد باللّباس، واللّفظ المستعار من اسم جامد.[425]

والتّعبير بالفعل "نَكْسُوهَا" فيه تصوير دقيق لطريقة خلق الإنسان وإعادته للحياة، فكما يُخلق الإنسان في بطن أمّه على مراحل، كذلك تعاد خلقته عند البعث، ممّا يرسّخ الإيمان بالبعث والحياة بعد الموت.

✍ **الشّاهد (03): قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾** النساء [125]، ورد في الآية استعارة تصريحية تبعية في قوله: ﴿ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ يعني ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به "باسم المشتاق"، وهو استعارة الوجه للقصد والجهة[426]، أيْ أحسن دينا ممّن انقاد لأمر الله وشرعه وأخلص عمله لله، المستعار: لفظ (وجه)، والمستعار له قصد الوجهة ودلالة الاستعارة فيها تنبيه على ترك السّيئات وعمل الصّالحات على وجه دين الإسلام.[427]

---

[425]- ينظر: الاستعارة في سورة البقرة، دوي نورى الهانداياني، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، شعبة اللّغة العربية وآدابها، 2008، ص 61.

[426]- المرجع نفسه، 309/1.

[427]- الاستعارة في سورة النّساء -دراسة وصفيّة تحليليّة-، ستي فطريّة الليلى، رسالة ماجستير، تخصّص: تعليمية اللّغة العربية، كليّة الدّراسات العليا، جامعة فونوروجو الإسلامية الحكومية، 2020، ص 93.

نلحظ أنّ هناك تصوير الإخلاص والتّوحيد تصويرًا حسيًّا، إذ جُعل كأنّه استسلام جسديّ كامل لله، ممّا يعمّق معنى الطّاعة التّامة، ومنه تؤكّد الآية أنّ أكمل النّاس دينًا هو من أخلص نفسه وكيانه بالكامل لله، وانقاد له بطاعة صادقة، وهذا هو جوهر الإسلام الحقيقي.

✍ **الشّاهد (04): قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾** مريم [43]، ورد في الآية استعارة مكنية في قوله: ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ شبّه إبراهيم بهادي الطّريق البصير بالثّنايا، إثبات الصّراط السّويّ قرينة التّشبيه.[428]

حُذف المشبّه به (الطّريق الحقيقي)، وأُبقيت صفة من صفاته وهي الاستقامة (سَوِيًّا)، مما يلمّح إلى المشبّه به دون التّصريح به؛ ففي هذا السّياق يدعو النّبي إبراهيم عليه السّلام أباه إلى اتّباعه في الإيمان بالله والتّوحيد، مؤكّدًا أنّ هذا الطّريق هو الصّراط المستقيم الذي لا ميل فيه، وهو الطّريق الوحيد للنّجاة.

✍ **الشّاهد (05): قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾** العنكبوت [17]، ورد في الآية استعارة مكنية في قوله: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾ موطن الاستعارة الظّرف ﴿ عِندَ ﴾، شبّه طلب الرّزق من الله بالبحث عن شيء في مكان يختصّ به فاستعير له ﴿ عِندَ ﴾ الدّالّة على المكان المختصّ بما يضاف إليه الظّروف.[429]

---

[428]- تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، 116/16.

[429]- المرجع نفسه، 226/20.

في هذا السّياق حُذف المشبّه به (الغنيّ أو المالك)، وأُبقيت صفة من صفاته؛ وهي كونه يُلتمَس عنده الرّزق، ممّا يشير إليه دون التّصريح به؛ حيث يحثّ الله تعالى النّاس على ترك عبادة الأصنام التي لا تملك شيئًا، والتّوجّه إليه وحده بطلب الرّزق، لأنّه المالك الحقيقيّ لكلّ النّعم، ممّا يعزّز مفهوم التّوحيد والإيمان بقدرة الله المطلقة. بدقّة في التّصوير، وتأثير بلاغي أضفى في مسحة تعبيرية جمالية تؤكّد المعنى وتقرّره في النّفس.

المبحث الرّابع: الكناية في قصّة إبراهيم عليه السّلام

تعدّ الكناية في القرآن الكريم من الأساليب البلاغية الهامّة، توظّف للإشارة إلى المعاني بطرق غير مباشرة، ممّا يزيد من قوّة التّعبير وجماله، ويعزّز الفهم العميق لمعاني الآيات.

1- الكناية بين اللّغة والاصطلاح:

أ- الكناية لغة:

ورد تعريف الكناية على لسان أهل اللّغة بأنّها "مصدر كنّى يكنى، وكنيته تكنية حسنة، ولامها واو وياء، يقال. كناه يكنيه، ويكنوه، والكنية بالأب، أو بالأم، وفلان يكنى بأبى عبد الله، وفلانة تكنى بأم فلان، ولا يقال: يكنى بعبد الله، ولا زينب تكنى بهند، وإنما هو مقصود على الأب، والأم، وفلان كنيّ فلان، أى مكنى بكنيته".[430]

والكناية في عرف اللّغويين هي "مقولة على ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وأنشد الجوهري لأبى زياد:

وإني لأكنو عن قذور بغيرها ... وأعرب أحيانا بها وأصارح

[430]- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ط 1، 1423هـ، 185/1.

والكناية بالضم، والكسر في فائها، واحدة الكنى، واشتقاقها من الستر، يقال. كنيت الشيء، إذا سترته، وإنما أجرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام، لأنه يستر معنى ويظهر غيره، فلا جرم سميت كناية، فالعرف متناول للعبارة كما ترى".[431]

إذن الكناية من النّاحية اللّغوية؛ تعني التّعبير عن المعنى بلفظ غير صريح، مع وجود ما يدلّ عليه في السّياق.

ب- الكناية اصطلاحا:

من العلماء الأوائل الذين تعرّضوا لهذا المبحث البلاغي نجد "أبو عبيدة" في كتابه "مجاز القرآن"؛ حيث أورد أمثلة عنها "نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ الرحمن [26]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝٣٢﴾ ص [32]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾ القيامة [26] ثمّ يعقب عليها بأنّ الله سبحانه كنّى بالضمير في الأول عن الأرض، وفي الثانية عن الشمس. وفي الثالثة عن الروح. فهو يستعمل الكناية استعمال اللغويين والنحاة بمعنى «الضمير»، ومعنى هذا أنّ الكناية عنده هي كل ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة".[432]

ومن علماء البلاغة الذين تعرّضوا لهذا المبحث البلاغي بعد "أبي عبيدة" نجد "الجاحظ" (ت 255 هـ) في كتابه "البيان والتّبيين" وبعده تلميذه "المبرّد" في كتابه "الكامل" ثمّ "ابن المعتزّ" (ت 296 هـ) في كتابه "البديع" ثمّ "قدامة بن جعفر" في كتابه "نقد الشّعر" ونجد أيضا "ابن فارس" تعرّض لها في كتابه "الصّاحبي"...إلخ.

---

[431]- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، 186/1.

[432]- علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص 204.

كما تعرّف الكناية عند أهل البلاغة هي "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى. ومثال ذلك لفظ (طويل النجاد) المراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضا. فالنجاد حمائل السيف، وطول النجاد يستلزم طول القامة، فإذا قيل: فلان طويل النجاد، فالمراد أنّه طويل القامة، فقد استعمل اللفظ في لازم معناه، مع جواز أن يراد بذلك الكلام الإخبار بأنّه طويل حمائل السيف وطويل القامة، أي يراد بطويل النجاد معناه الحقيقي واللازمي".[433]

2- أقسام الكناية:

قسمّ البلاغيون الكناية باعتبار المكنّى إلى ثلاثة أقسام وهي:

-كناية الصفة: وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت، ومن أمثلة ذلك قول عمر بن أبي ربيعة في صاحبته هند:

نظرت إليها بالمحصّب من منى ... ولي نظر لولا التحرّج عارم

فقلت: أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك تحت السّجف أم أنت حالم؟

بعيدة مهوى القرط إمّا لنوفل ... أبوها وإمّا عبدّ شمس وهاشمّ

فالكناية هنا في البيت الثالث، هي (بعيدة مهوى القرط)، ومهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف. فابن أبي ربيعة يصف صاحبته بأنها بعيدة مهوى القرط، وهو بهذه الصفة يريد أن يدل على أن هندا صاحبته «طويلة الجيد». ولهذا عدل عن التصريح بهذه الصفة إلى الكناية عنها، لأن بعد المسافة بين شحمة الأذن والكتف يستلزم طول الجيد".[434]

[433]- علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص 203.

[434]- المرجع نفسه، ص 213.

-كناية الموصوف: وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنيّ عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه، ومن أمثلة ذلك قول أبي نواس في وصف الخمر:

فلما شربناها ودب دبيبها ... إلى موطن الأسرار قلت لها: قفي

مخافة أن يسطو عليّ شعاعها ... فيطلع ندماني على سرّي الخفي

فالكناية في البيت الأول وهي (موطن الأسرار). يريد أبو نواس أن يقول: فلما شربنا الخمر ودب دبيبها، أي سرى مفعولها إلى القلب أو الدماغ قلت لها: قفي. ولكنه انصرف عن التعبير بالقلب أو الدماغ هذا التعبير الحقيقي الصريح إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو (موطن الأسرار)، لأن القلب أو الدماغ يفهم منه أنه مكان السر وغيره من الصفات. فالكناية (بموطن الأسرار) عن القلب أو الدماغ كناية عن (موصوف)، لأن كليهما يوصف بأنه موطن الأسرار".[435]

-كناية النسبة: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، ومن أمثلة كناية النسبة قول أبي نواس مادحا:

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

فالشاعر هنا يريد أن ينسب إلى ممدوحه الكرم أو أن يثبت له هذه الصفة، ولكنه بدل أن ينسب إليه الكرم بصريح اللفظ فيقول: (هو كريم) كنى عن نسبة الكرم إليه بقوله: «يسير الجود حيث يسير»، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به، وشتان بين الصورتين في الجمال والتأثير: الصورة الصريحة التي نرى فيها الممدوح كريما وحسب، والصورة المقنعة المدعاة التي يرينا فيها الشاعر الكرم إنسانا يرافق الممدوح ويلازمه ويسير معه حيث سار".[436]

---

[435]- علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص 215-216.

[436]- المرجع نفسه، ص 217-218.

ومن أمثلة الكناية في قصّة إبراهيم عليه السّلام نجد:

✍ **الشّاهد (01): قال تعالى:** ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ ﴾ هود [70] ورد في الآية كناية في قوله: فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ ﴾ كناية عن أنّهم لا يمدّون إليه أيديهم، ويلزمه أنّهم لا يأكلون.[437]

تبرز لنا الآية الكريمة كناية عن صفة، إذ تدلّ العبارة على صفة التّوجّس والخوف من الضّيوف بسبب تصرّفهم غير المعتاد، فصوّرت صراحة موقف نبيّ الله إبراهيم عليه السّلام عندما قدّم الطّعام لضيوفه (الملائكة في صورة بشر)، لكنّه شعر بالخوف والتّوجّس عندما لاحظ أنّهم لا يأكلون، ممّا جعله يدرك أنّهم ليسوا بشراً عاديين، فكان ذلك مقدّمة لإخبارهم له بمهمّتهم.

✍ **الشّاهد (02): قال تعالى:** ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ ﴾ هود [76] ورد في الآية كناية في قوله: ﴿ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ ﴾ وهي كناية عن العذاب الذي أنزله الله بهم.[438]

نلحظ أنّ الآية الكريمة محورة على كناية تجسّد وقوع العذاب؛ حيث لم يُذكر العذاب صراحة، وإنّما استُخدم لفظ "أمر ربّك" ليشير إليه بطريقة غير مباشرة؛ تطمئن الملائكة نبيَّ الله إبراهيم عليه السّلام بعد أن أبدى شفقته على قوم لوط، بأن أمر الله بالعذاب قد جاء ولا رجعة فيه، ممّا يدلّ على حتمية تنفيذ الحكم الإلهي.

---

[437]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود الصّافي، 312/11.

[438]- محمّد حسني سالمة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2002، ص 133.

✍ **الشّاهد (03): قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾** مريم [46]، ورد في الآية كناية في قوله: **﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾** والرّجم: الرّمي بالحجارة، وهو كناية مشهورة في معنى القتل بذلك الرّمي.[439]

عبّرت الآية الكريمة عن شدّة الغضب، وعن القطيعة التي تطول؛ إبرازا لموقف والد إبراهيم (آزر) عندما رفض دعوة ابنه للتّوحيد، فهدّده بالرّجم وطالبه بالابتعاد عنه لمدّة طويلة، ممّا يعكس مدى تعنّته ورفضه للحقّ؛ وهو أسلوب بليغ يضفي إلى الدّلالات والإيحاءات المضمرة.

✍ **الشّاهد (04): قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾** مريم [50]، ورد في الآية كناية في قوله: **﴿ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾** وهي كناية عن الذّكر الحسن والثّناء الجميل باللّسان لأنّ الثّناء يكون باللّسان فلذلك قال: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ كما يكنّى عن العطاء باليد.[440]

يبيّن الله تعالى هاهنا أنّه منح أنبياءه (مثل إبراهيم عليه السّلام) ذكراً حسناً وثناءً جميلاً بين النّاس، وأنّ أفعالهم الصّالحة وأثرهم في البشرية سيظلّ عاليًا عبر الأزمان.

خلاصة:

نستنتج ممّا سبق أنّ البلاغة هي علم من أجلّ علوم اللّغة العربية، وتختصّ باللّفظ والمعنى معا، وإيصال أحدهما في كنف الآخر، وإفهام المخاطب بطريقة مؤثّرة موجزة، وفق مجموعة من الفنون البلاغية أهمّها علم البيان ومن الفنون البيانية التي اعتني بها كثيرا من قبل علماء البلاغة في علوم

---

[439]- المرجع السّابق، 120/16.

[440]- صفوة التفاسير، علي مُحَمَّد الصّابوني، 222/2.

الإعجاز القصصي التّشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية، أمّا الاستعارة، فشأنها شأن التّشبيه والمجاز؛ إذ هي مجاز لعلاقة فيها المشابهة، فجمعت بين الفنّين معا. وهي قسمان: استعارة تصريحية واستعارة مكنية.

خاتمة

نختم بحثنا هذا الموسوم بـــ: " **مستويات السّياق اللّغوي في القصص القرآني قصّة إبراهيم عليه السّلام أنموذجا** " بجملة من النتائج أهمها:

1) القصّة فنّ من الفنون الأدبية التي لاقت رواجا وانتشارا حتّى وصلت إلى الآداب العالمية.
2) كلمة القصّ في المعجم اللّغوي والواردة في القرآن الكريم، تتفّق مع المعنى اللّغوي لكلمة قصّة الذي كان متداولا عند العرب قديما والذي تناقلته جلّ معاجم اللّغة العربية.
3) إنّ الدّارسين للقصّة القرآنية انقسموا إلى فريقين فريق يرى بأنّ القصص القرآني هو ما اشتمل على أنباء وأخبار القرون الماضية، وفريق يرى خلاف ذلك، فيعتبر كلّ الحوادث الدّائرة في محيط الدّعوة الإسلامية من القصص القرآني.
4) القصّة القرآنية من المنظور الدّيني تمتاز بسموّ الغاية، وشريف المقصد، وصدق الكلمة والموضوع.
5) تعدّ قصّة إبراهيم عليه السّلام من أطول القصص في القرآن وقد تعدّد مواضع تكرّرها في القرآن الكريم في عدّة سورة وتنوّعت مشاهدها وأحوالها في القصّة القرآنية.
6) تضمنت قصّة إبراهيم عليه السّلام ثلاثة مواقف أساسية وهي: موقفه مع أبيه وقومه في مجال الدّعوة، ثمّ موقفه مع الملائكة الذين جاءوه على هيئة الضّيوف ثمّ موقفه حيال بيت الله الحرام ونداءه العام بالحجّ للنّاس، ومن هذه الأحوال تتكوّن النّواة الأساسية لهذه القصّة في القرآن وتدور في مشاهد متناسقة مؤتلفة.
7) تتمظهر وتتنوّع مشاهد القصّة بين الإيجاز والتّفصيل تبيانا لمدى إعجاز كلام الله وتناسقه، فتأتي القصّة موجزة في الموضع الذي لا يحتاج فيه إلى تفصيل أو بسط وتأتي مبسوطة في الموضع الذي يلائم ذلك، ثمّ إنّنا نجد أنّ قصّة إبراهيم عليه السّلام في جميع السّور التي ذكرت فيها تكون قصّة كاملة مستقلّة، والقصّة الكاملة تعتمد في عرضها على المشاهد والحوار.

8) أنّ الغرض من القصص القرآني غرض ديني بحت، كما أنّ الإعجاز الفنّي في القصّة القرآنية ناشئ عن اجتماع قداسة الغرض الدّيني بغرض فنّي قصصي حقيقي واجتماعهما كاجتماع المعنى بالمبنى.

9) يرى "سيّد قطب" أنّ خضوع القصّة القرآنية للغرض الدّيني لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، فالقرآن الكريم يجعل الجمال الفنّي أداة مقصودة للتّأثير الوجداني فيخاطب حاسّة الوجدان الدّينية بلغة الجمال الفنية.

10) أنّ السّياق القرآني أصل معتبر في تفسير كلام الله تعالى وهو أحد الأصول المهمّة المأخوذ بها في التّفسير ولذلك فهو يعين بأمر الله تعالى إلى الوصول إلى المعنى الصّحيح ويجعل الكلام منسجما ومنتظما ومتناسقا مع ما جاوره من المعاني.

11) السّياق اللّغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، ممّا يكسبها معنى خاصّا محدّدا، فالمعنى في السّياق هو بخلاف المعنى الذي يقدّمه المعجم، لأنّ هذا الأخير متعدّد، في حين أنّ المعنى الذي يقدّمه السّياق اللّغوي هو معنى معيّن له حدود واضحة وسمات محدّدة غير قابلة للتّعدّد أو الاشتراك أو التّعميم.

12) السّياق ظاهرة من الظّواهر الدّلالية الّتي اهتمّ بها العرب القدماء.

13) أسهم العرب إسهاما معتبرا في دراسة السّياق وإن اختلفت تسمياته ومصطلحاته بين الحال والمقام والموقف.

14) للسّياق أهمية في توجيه المعنى وتحديده، وبيان الدّلالة وتحديدها.

15) عرف السّياق القرآني تنوّعا في مجالات وأنواع مختلفة لتفسير القرآن الكريم فقد يضاف السّياق إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسيّ واحد.

16) تعدّدت أنواع وأشكال الإعجاز البياني في القصص القرآني فقد احتوى على عدّة ألفاظ تحمل تشبيهات واستعارات وإيجاز وإطناب وسجع وتصوير وتشخيص وتجسيم وتخييل

وتناسق وغيره الكثير من ألوان الجمال والإبداع في القصص القرآني التي توضّح لنا المعاني بصورة أجمل وأفصح.

17) المستويات اللّغوية التي تجلّت في قصّة إبراهيم عليه السّلام كانت بمثابة صورة عاكسة للإعجاز اللّغوي فيه.

18) إنّ التّشبيه هو إحدى الوسائل لبيان الكلام من المبهم إلى الجليل ومن الجهل إلى الفهم ومن الشكّ إلى اليقين وينقسم التّشبيه إلى أقسامه المختلفة المعروفة.

19) روعة وجمال التّصوير القرآني لبعض الاستعارات؛ فكانت لها سرّ في سحر عقول ونفوس كل من يقرؤها ويتدبّرها، فسبحان الله العظيم الذي جعل هذا القرآن معجزا بلفظه ومعناه، فمن أهمّ الخصائص التي امتازت بها الاستعارة القرآنية هي حسن التّصوير والإيضاح والإيجاز.

20) تظهر جماليات استعارة القصص القرآني في أنّها تصوّر لنا المعنى تصويرا حقيقيّا لأغراض عدّة منها التّوضيح والتّجسيم والتّشخيص فتؤثّر في السّامع وتقنعه.

21) من شروط الاستعارة وجود القرينة، فهذه القرينة إمّا أن تكون لفظية أو حالية، فالقرينة تدلّ على أنّ اللّفظة استعملت في غير ما وضعت له حتّى صار لها وقع حسن، وأكسبت الكلام رونقا جميلا، وأعطت الكلام قوّة وتأكيدا

22) الكناية لون من ألوان علم البيان البلاغي وضرب من الإبداع الكلامي الذي يزيد الكلام جمالا، ولها أهداف ومقاصد خاصّة تميّزها من الأساليب الأخرى.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يتقبّله منّا بأحسن قبوله، وأن ينفع به الباحثين والدّارسين، وأن يجعله ذخيرة لنا يوم الدّين.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

أ- المراجع باللّغة العربية:

1) أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، مُحَمَّد كريم الكواز، مؤسّسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

2) ابن القيّم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الرّائد العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1402هـ-1982م.

3) الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د ط، 1394هـ-1974م.

4) أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، 1998م.

5) أساس البلاغة، الزّمخشري، تح: مُحَمَّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ-1998م.

6) الأسلوبية والأسلوب، عبد السّلام المسدّي، الدّار العربية للكتاب، ط 3، د ت.

7) الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ-1991م.

8) أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مُحَمَّد سالم صالح، كلية المعلّمين بمحافظة جدّة، جامعة الملك عبد العزيز.

9) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشّنقيطي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1415هـ-1995م.

10) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدّين الدّرويش، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط 3، 1412هـ-1992م.

11) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدِّين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشُّئون الجامعية، حمص، سورية، ط 4، 1415هـ.

12) إعراب القرآن، النَّحَّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ.

13) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1424هـ-2003م.

14) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، المكتبة العصرية، ط 1، 1424هـ-2003م.

15) أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، البيضاوي، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرّحمن المرعشلي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط 1، 1418هـ.

16) أهمية السّياق ودقّته وحدود حاكميّته وآيات لا تفسّر بالسّياق، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1433هـ-2012م.

17) بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، د س.

18) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء لكتب العربية، ط 1، 1376هـ-1957م.

19) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط 1، 1416هـ-1996م.

20) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز (الكهف-المؤمنون)، بهجت عبد الواحد الشّيخلي، مكتبة دنديس، عمّان، الأردن، ط 1، 1422هـ-2001م.

21) البلاغة والأسلوبية، مُحَمَّد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1994م.

22) تاج العروس من جواهر القاموس، الزّبيدي، دار الهداية.

23) تاريخ الأدب العربي للمدارس الثّانوية والعليا، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

24) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، د ت.

25) التّصوير الفنّي في القرآن، السّيّد عبد الحافظ عبد ربّه، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط 1، 1972م.

26) التّصوير الفنّي في القرآن، سيّد قطب، دار الشّروق، بيروت.

27) التّطبيق الصّرفي، عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004م.

28) التّعبير الفنّي في القرآن، بكري شيخ أمين، دار الشّروق، ط 4، 1400هـ-1980م.

29) تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.

30) تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1984م.

31) تفسير التّحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور، دار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1997م.

32) تفسير الشّعراوي، مُحَمَّد متولي الشّعراوي، مطابع أخبار اليوم، د ط، د ت.

33) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مُحَمَّد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د ط، 1990م.

34) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي بن مُحَمَّد السّلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط 2، 1420هـ-1999م.

35) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السّلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، د ط، د ت.

36) تفسير القرآن الكريم سورة الصّفات، ابن عثيمين، دار الثّريا للنّشر، ط 1، 1424هـ-2003م.

37) التّفسير الميسّر، نخبة من أساتذة التّفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، السّعودية، د ط، د ت.

38) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط 1، 1422هـ-2001م.

39) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م.

40) الجانب الفنّي في القصّة القرآنية منهجها وأسس بنائها، خالد أحمد أبو جندي، دار الشّهاب، باتنة.

41) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، دار الرّشيد، دمشق، ط 2، 1415هـ-1995م.

42) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

43) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، القاهرة، ط 3، 1399هـ-1979م.

44) الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السّلام أبو شادي، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

45) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

46) الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، سليمان عشراتي.

47) دراسات في القصّة العربية الحديثة أصولها اتّجاهاتها أعلامها، مُحَمَّد زغلول سلّام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.

48) دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، عبد العظيم المطعني و علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1، 1426هـ-2005م.

49) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 3، 1976م.

50) دلالة السّياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطّلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ط 1، 1424هـ.

51) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط 3، 1413هـ-1992م.

52) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت.

53) دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال مُحَمَّد بشر، مكتبة الشّباب، د ط، د ت.

54) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ.

55) السّياق اللّغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللّغة نحو نظرية للسّياق والسّياق اللّغوي بين الدّلالة الأدبية واللّغوية والقرآنية، أبو تمّام أحمد ميرغنى عيسوى، دار العالم العربي، القاهرة، ط 1، 1436هـ-2015م.

56) السّياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، طبعة 2011م.

57) السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، عرفات فيصل المنّاع، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط 1، 2013م.

58) السّياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية، شاكر محمود حسين، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1438هـ-2017م.

59) الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407هـ-1987م.

60) الصّرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 1431هـ-2010م.

61) صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، دار الصّابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1، 1417هـ-1997م.

62) صفوة التّفاسير، مُحَمَّد علي الصّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1402هـ-1981م.

63) الصّيغ الصّرفية في العربية في ضوء علم اللّغة المعاصر، رمضان عبد التواب، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2006م.

64) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ط 1، 1423هـ.

65) العدّة على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، المكتبة السّلفية، القاهرة، ط 1، 1379هـ.

66) علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1405هـ-1982م.

67) علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 1427هـ-2007م.

68) علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النّهضة العربية، للطّباعة والنّشر، بيروت.

69) علم النصّ ونظرية التّرجمة، يوسف نور عوض، دار الثّقة للنّشر والتّوزيع، مكّة المكرّمة، ط 1، 1410هـ.

70) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1401هـ-1981م.

71) الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 2، 1421هـ-2000م.

72) الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السّامرائي، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1389هـ-1966م، ص 28.

73) فنّ القصّة، مُحَمَّد يوسف نجم، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، د ط، 1955م.

74) قاموس المصطلحات اللّغوية والأدبية، إميل يعقوب و بسّام بركة و مي شيخاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م.

75) القرآن والقصّة الحديثة، مُحَمَّد كامل حسن، دار البحوث العلمية، ط 1.

76) القصّة العربية القديمة، مُحَمَّد مفيد الشّوباشي، دار القلم، القاهرة، د ط، 1964م.

77) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1395هـ-1975م.

78) الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، الزّمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ.

79) الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط، 1998م.

80) اللّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـ-1998م.

81) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.

82) اللّغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، تر: عبّاس صادق الوهّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، العراق، ط 1، 1987م.

83) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة النّبوية، المملكة العربية السّعودية، د ط، 1416هـ/1995م.

84) محاضرات في القصص في آداب العرب ماضيه وحاضره، محمود تيمور، معهد الدّراسات العربية العالية، القاهرة، 1958م.

85) مُحَمَّد حسني سالمة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2002.

86) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، مُحَمَّد فاروق النّبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط 1، 1426هـ-2005م.

87) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنّشر والتّوزيع، جدّة، السّعودية، ط 3، 1408هـ-1988م.

88) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التّعاضدية العمّالية للطّباعة والنّشر، صفاقس، تونس، د ط، 1986م.

89) المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، دار الدّعوة.

90) مفاتيح الغيب، الرّازي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط 3، 1420هـ.

91) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1407هـ-1987م.

92) مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح: عبد السّلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

93) من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، نهضة مصر، القاهرة، د ط، 2005م.

94) الموازنات الصّوتية في الرّؤية البلاغية والممارسة الشّعرية نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة والشّعر، مُحَمَّد العمري، أفريقيا الشّرق، المغرب، د ط، 2001م.

95) النّحو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي، مُحَمَّد حماسة عبد اللّطيف، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1420هـ-2000م.

96) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، السّجستاني، تحقيق: عبد الرّحمن المرعشلي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، قطر، د ط، 1434هـ-2013م.

97) النصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 1430هـ-2009م.

98) نضرة النَّعيم في مكارم أخلاق الرَّسول الكريم ﷺ، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنَّشر والتَّوزيع، جدَّة، ط 4.

99) نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت.

100) النّقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط 8، 2008م.

101) النّقد الأدبي الحديث، مُحَمَّد غنيمي هلال، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د ط، 1997م.

102) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدّين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط 2، 1418هـ-1998م.

ب) الرّسائل الجامعية:

103) الأبنية الصّرفية ودلالتها في سورة يوسف، بن ميسية رفيقة، رسالة ماجستير، تخصّص: علم الدّلالة، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة منتوري قسنطينة، 1426هـ-2004م.

104) أثر السّياق في ترجيح دلالة النصّ لدى الزّمخشري "الكشّاف أنموذجا"، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّسانيات النصية، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران 1، الجزائر، 2017-2018.

105) أثر السّياق في دلالة الصّيغة الصّرفية في القرآن الكريم، مروة عبّاس حسن علي، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية وآدابها، كلية التّربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، 2013م.

106) أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه المتشابه اللّفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السّلام، تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، رسالة ماجيستير، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السّعودية، 1428-2007م.

107) الاستعارة في سورة البقرة، دوي نورى الهانداياني، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، شعبة اللّغة العربية وآدابها، 2008.

108) الاستعارة في سورة النّساء –دراسة وصفيّة تحليليّة–، ستي فطريّة الليلى، رسالة ماجستير، تخصّص: تعليمية اللّغة العربية، كليّة الدّراسات العليا، جامعة فونوروجو الإسلامية الحكومية، 2020.

109) الأسرار البلاغية للتّقديم والتّأخير في سورة البقرة دراسة تطبيقية، خالد بن مُحَمَّد بن إبراهيم العثيم، رسالة ماجستير، تخصّص: البلاغة والنّقد، قسم الدّراسات العليا، كلية اللّغة العربية، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 1418هـ-1998م.

110) أسس بناء القصّة من القرآن الكريم دراسة أدبية ونقدية، مُحَمَّد عبد الله عبده دبور، أطروحة دكتوراه، تخصّص: الأدب والنّقد، قسم الأدب والنّقد، كلية اللّغة العربية، جامعة الأزهر، المنوفية، مصر، 1417هـ-1996م.

111) أسلوب الأمر ومعانيه في سورة مريم دراسة تحليلية نحوية وبلاغية، مُحَمَّد مفتاح السّرور، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية أصول الدّين والآداب والعلوم الإنسانية، جامعة كياهي الحاج، 2023م.

112) أسلوب التّرغيب والتّرهيب في القصّة القرآنية (سورة هود عليه السّلام نموذجا)، رسالة ماجيستير، تخصّص: الأدب الإسلامي في الدّراسات النّقدية الحديثة، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، 2009م-2010م.

113) أسلوب الحذف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، جبّار نجاة، أطروحة دكتوراه علوم، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة سيدي بلعبّاس، الجزائر، 1436هـ-2015م.

114) الإطناب في سورة النّجم وفائدته دراسة بلاغية، بنتاغفرمنشاه، قسم اللّغة والآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، 1439هـ-2018م.

115) الإيجاز وأنواعه في سورة الشّعراء دراسة بلاغية، يايوك نور وحي نيعتياس، شعبة اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونن أمبيل الإسلامية، 1442هـ-2021.

116) بلاغة الحذف والذكر في القرآن الكريم جزء عم أنموذجا، إيمان نوى، ربيعة بولرياح، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات الخطاب، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المدية، الجزائر، 1443هـ-2021م.

117) البناء اللّغوي في سورتي البقرة والشّعراء دراسة موازنة، منى مُحَمَّد عارف عابد، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية، كلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م.

118) التّحوّل الدّلالي في المجاز القرآني -سورة البقرة أنموذجا-، زكرياء بوجلول، رسالة ماجستير، تخصّص: بلاغة وأسلوبية، كلية الآداب واللّغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2010-2011.

119) التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم سورة النّساء أنموذجا، مذكّرة ماستر، تخصّص: أدب حديث ومعاصر، نجوى فقريش وخولة شريد، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، 1441هـ-2021م.

120) الجملة المحولة في سورة الأنبياء دراسة في دلالة البنى، إدريس بوشيبة، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات عامّة، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، 2017م-2018م.

121) دراسة أسلوبية في سورة الحجر، معمر زكي علي موسى، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية وآدابها، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2010م.

122) الدّلالات السّياقية للقصص القرآني قصّة النّبي موسى عليه السّلام أنموذجا، بوزيد رحمون، رسالة ماجيستير، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، 2010-2011.

123) دلالة السّياق القرآني وأثرها في التّفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدّين، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، 1421هـ.

124) دلالة السّياق اللّغوي في فهم القصص القرآني سورة يوسف أنموذجا، بوصوار كلثوم، زوبيدة فاطمة زهراء، مذكّرة ماستر، تخصّص: تعليمية اللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1440هـ-2019م.

125) سورة الأعلى دراسة أسلوبية، درافة فتيحة، قامس جميلة، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات عربية، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة غرداية، 1441هـ-2019م.

126) سورة البقرة دراسة أسلوبية بلاغية، صدقيه عوض فلاح الطراونة، أطروحة دكتوراه، تخصّص: الأدب والنّقد، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2010م.

127) سورة الصّافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السّالم، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّغة العربية وآدابها، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007م.

128) السّياق القرآني وأثره في التّرجيح الدّلالي، المثنّى عبد الفتّاح محمود محمود، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1426هـ-2005م.

129) السّياق القرآني وأثره في التّفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرّحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنّة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 1429هـ-2008م.

130) السّياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التّضاد، فاطمة مُحَمَّد طحان، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، السّودان، 1432هـ-2011.

131) السّياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشّنقيطي، إسماعيل يوسفي، رسالة ماجيستير، تخصّص: الفكر النّحوي واللّسانيات، قسم اللّغة والأدب العربي، ملية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012.

132) السّياق وأثره في توجيه الصّيغ الصّرفية في سورة البقرة، سماح إيمان بوراس، مذكّرة ماستر، تخصّص: لسانيات عامّة، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة المسيلة، الجزائر، 1441هـ-2020م.

133) سيكولوجية القصّة في القرآن، التّهامي نقرة، أطروحة دكتوراه، الشّركة التّونسية للتّوزيع، جامعة الجزائر، 1971م.

134) الصّيغ الصّرفية ودلالتها في ديوان عبد الرّحيم محمود دراسة وصفية، حنان جميل عابد، رسالة ماجيستير، تخصّص: العلوم اللّغوية، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزّة، فلسطين، 1432هـ-2011م.

135) عوارض التّركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، سامية مونس خليل أبو سعيفان، رسالة ماجستير، تخصّص: النّحو والصّرف، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزّة، فلسطين، 1433هـ-2012م.

136) الفراغ البياني في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه.

137) المجاز في سورة النّساء -دراسة تحليلية بلاغية في علم البيان-، زهرة العيني، قسم اللّغة العربية، كلية أصول الدّين والآداب والعلوم الإنسانية، جامعة كياهي الحاج أحمد صديق الإسلامية الحكومية جمبر، 2022.

138) المكون التّداولي في النّظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجا، ليلى كادة، أطروحة دكتوراه علوم، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

139) ملامح النّظرية السّياقية عند اللّغويين العرب –دراسة من منظور لساني–، نعيمة بن ترابو، رسالة ماجيستير، تخصّص: علوم اللّسان العربي، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2009-2010.

140) المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة آل عمران، عمر حسين الدويك، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1429هـ-2008م.

141) المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية على سورة الحجر والنّحل والإسراء، عبد الله سالم سلامة، رسالة ماجستير، تخصّص: تفسير القرآن وعلومه، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م.

142) المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية على سورة لقمان، السّجدة، يس، الصّافات، ص، فاطمة مُحَمَّد شلدان، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م.

143) المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية في سور جزء عمّ، عصام أسعد أحمد، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1433هـ-2012م.

144) المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والحج والمؤمنون، علا منير حمدي الأغا، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1433هـ-2012م.

145) المناسبة بين الفواصل القرآنية دراسة تطبيقية لسورة الفرقان والشّعراء والنّمل، عدلي أحمد عطية البرش، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م.

146) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة الأنعام، طارق أحمد مُحَمَّد عقيلان، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1430هـ-2009م.

147) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة البقرة، نور الدّين مُحَمَّد عقيلان، رسالة ماجيستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م.

148) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتّوبة، وائل علي فرج، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م.

149) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية للجزء الأوّل من سورة البقرة، أحمد مُحَمَّد عطية يوسف المنيراوي، رسالة ماجستير، تخصّص: الجامعة الإسلامية، غزّة، 1431هـ-2010م.

150) المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي يونس وهود، هاني مُحَمَّد محمود أبو شنب، رسالة ماجستير، تخصّص: التّفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدّين، الجامعة الإسلامية،غزّة،1431هـ-2009م.

151) النّظرية السّياقية في الدّرس اللّساني قديما وحديثا (دراسة مقارنة)، ناريمان براح، مذكّرة ماستر، تخصّص: اللّسانيات، قسم علوم اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2014-2015.

ت) المجلّات العلمية:

152) أثر السّياق في توليد المعنى نصوص تطبيقية من القرآن الكريم، حسين سياسي، إسماعيل جبارة، مجلّة الممارسات اللّغوية، تيزي وزّو، الجزائر، المجلّد 11، العدد 02، 2020م.

153) الأسرار البلاغية في القرآن الكريم سورة الصّافات أنموذجا دراسة تحليلية بلاغية، صلاح الدّين منصور عبد الرزاق و أنس عبد الفتاح عبد الله القماطي، مجلّة الحكمة العالمية للدّراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، العدد 05، ديسمبر 2022م.

154) أصول النّظرية السّياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النّظرية في التّوصّل إلى المعنى، مالك نظير يحيا، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، سلسة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلّد 30، العدد 02، 2008م.

155) جماليات الذّكر والحذف لشبه الجملة في المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، مُحَمَّد شيباني، مجلّة جسور المعرفة، الشلف، الجزائر، المجلّد 7، العدد 3، 2021.

156) حذف المتعلّقات وتطبيقاته في سورة النّجم دراسة دلالية نحوية، أحمد صفاء عبد العزيز ومحمود فوزي عبد الله، مجلّة مداد الآداب، العدد 9.

157) الحذف في سورة الشّعراء دراسة تحليلية، سعد مُحَمَّد علي التّميمي، مجلّة إكليل، العدد 04، دت.

158) السّرد القرآني خصائصه وتقنياته، سالم علي بيدق، المجلّة الجامعة، المجلّد 02، العدد 16، أبريل 2014م.

159) السّمات الأسلوبية في القصّة القرآنية قصّة إبراهيم عليه السّلام أنموذجا، يوسف سليمان الطحان، مجلّة الأبحاث، كلية التّربية الأساسيّة، جامعة الموصل، المجلّد 10، العدد 03، دت.

160) سورة الحديد دراسة بلاغية، قاسم فتحي سليمان، مجلّة التّربية والعلم، المجلّد 17، العدد 01، 2010م.

161) السّياق اللّغوي في الدّرس اللّساني الحديث، غنية تومي، مجلّة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 06، 2010م.

162) السّياق وتأويل النّصوص نموذج من النصّ القرآني، مُحَمَّد شتوان، وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينية، سلطنة عمان، العدد 46، 2015.

163) العرض الفنّي للقصص القرآني، عبد القادر بن طيب، مُحَمَّد العرابي، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، تمنراست، المجلّد 9، العدد 5، 2020م.

164) علي علوش، التّقديم والتّأخير وأثره في السّياق سورة مريم أنموذجا، مجلّة لغة كلام، غليزان، الجزائر، المجلّد 08، العدد 02، مارس 2022م.

165) مسوغات التّقديم والتّأخير في سورة البقرة، هديل عبد الحليم داود، مجلّة أبحاث، كلية التّربية الأساسية، المجلّد 9، العدد 4، د ت.

166) ملامح نظرية السّياق في الدّرس اللّغوي الحديث، مُحَمَّد إسماعيل بصل، فاطمة بلة، مجلّة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد 18، 2014م.

167) منهج القصص القرآني في التّربية والتّوسّط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، حقّي حمدي خلف، مجلّة روافد للدّراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 3، العدد 1، جوان 2019م.

ث) المواقع الإلكترونية:

168) الموقع الإلكتروني: الموسوعة الحرّة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85_%D9%88%D8%AA%D8%A3%D8%AE%D9%8A%D8%B1، اطّلع عليه بتاريخ 09-08-2023، السّاعة 12.00.

ملحق البحث

المدوّنة التّطبيقية (الآيات التي وردت فيها قصّة إبراهيم عليه السّلام)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ

صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤١ ﴾ البقرة [124-141].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠ ﴾ البقرة [258-260].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾ آل عمران [33].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ

لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨ ﴾ آل عمران [65-68].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ ﴾ آل عمران [84].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ آل عمران [95-97].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤ ﴾ النساء [54].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ النساء [125].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ ﴾ النساء [163].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ

عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ الأنعام [74-90].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ الأنعام [161-163].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ التوبة [70].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ التوبة [114].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ هود [69-76].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ يوسف [6].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يوسف [38].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ ابراهيم [35-41].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحجر [51-56].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۦۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل [120-123].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا

يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم [41-50].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ مريم [58].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا

وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء [51-73].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج [26-29].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحج [42-44].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج [78].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ

﴿٨٤﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ
جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا
بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾
وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً
فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
﴿١٠٤﴾ ﴾ الشعراء [69-104].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا
يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ العنكبوت [16-18].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ
أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا
امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ العنكبوت [31، 32].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي
النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا
تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ

خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ ﴾ الصافات [83-113].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزخرف [26-28].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الذاريات [24-37].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ النجم [36، 37].

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الحديد [26].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ الممتحنة [4، 5].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ الأعلى [16-19].

فهرس محتويات البحث

الموضوع	الصّفحة
بسملة	/
إهداء	/
شكر و تقدير	/
مقدّمة	أ – و
مدخل: القصّة القرآنية بين المنظور الفني والمنظور القرآني	
المبحث الأوّل: مفهوم القصّة الفنية وتطوّرها	2
1– القصّة لغة	2
2– القصّة اصطلاحا	4
3– تطوّر القصّة الفنية	6
المبحث الثّاني: القصّة القرآنية	8
1– مفهوم القصّة القرآنية	8
2– القصّة القرآنية في الدّراسات الأدبية اللّغوية	10
3– القصّة القرآنية في المنظور الدّيني	13
خلاصة	17
الفصل الأوّل: السّياق بين الدّرس القديم والدّرس الحديث	
توطئة	19
المبحث الأوّل: مفهوم السّياق بين اللّغة والاصطلاح	19
1– السّياق لغة	19
2– السّياق اصطلاحا	21
المبحث الثّاني: السّياق عند العرب بين اللّغويين والمفسّرين	25
1– السّياق عند اللّغويين	25
2– السّياق عند المفسّرين	36
المبحث الثّالث: السّياق عند اللّسانيين والنقّاد المحدثين	40

1- السّياق عند اللّسانيين الغربيين	40
2- السّياق عند اللّسانيين العرب المحدثين	45
المبحث الثّالث: أهمية السّياق اللّغوي	48
المبحث الرّابع: أنواع السّياق القرآني ومجالاته	63
1- سياق الآية	64
2- سياق النصّ	65
3- سياق السّورة القرآنية	67
4- سياق القرآن	70
خلاصة	71
الفصل الثّاني: مستويات السّياق اللّغوي في قصّة إبراهيم عليه السّلام	
توطئة	73
المبحث الأوّل: المستوى الصّوتي في قصّة إبراهيم عليه السّلام	74
المبحث الثّاني: المستوى الصّرفي في قصّة إبراهيم عليه السّلام	104
المبحث الثّالث: المستوى النّحوي في قصّة إبراهيم عليه السّلام	131
خلاصة	153
الفصل الثّالث: دراسة بلاغية بيانية لقصّة إبراهيم عليه السّلام	
المبحث الأوّل: المجاز في قصّة إبراهيم عليه السّلام	155
1- المجاز بين اللّغة والاصطلاح	155
أ- المجاز لغة	155
ب- المجاز اصطلاحا	155
2- أنواع المجاز	157
المبحث الثّاني: التّشبيه في قصّة إبراهيم عليه السّلام	166
1- التّشبيه بين اللّغة والاصطلاح	166
أ- التّشبيه لغة	166

ب– التّشبيه اصطلاحا	167
2– أقسام التّشبيه	168
المبحث الثّالث: الاستعارة في قصّة إبراهيم عليه السّلام	172
1– الاستعارة بين اللّغة والاصطلاح	173
أ– الاستعارة لغة:	173
ب– الاستعارة اصطلاحا	173
2– أنواع الاستعارة	174
المبحث الرّابع: الكناية في قصّة إبراهيم عليه السّلام	179
1– الكناية بين اللّغة والاصطلاح	179
أ– الكناية لغة	179
ب– الكناية اصطلاحا	180
2– أقسام الكناية	181
خلاصة	184
خاتمة	187
قائمة المصادر والمراجع	191
ملحق البحث	209
فهرس محتويات البحث	221

الملخّص:

تضّمنت هذه الأطروحة دراسة لمستويات السّياق الأربعة المتمثّلة في المستوى الصّوتي والصّرفي والنّحوي والبلاغي على مدوّنة تطبيقية وهي قصّة سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، كما تكمن أهمية هذا البحث في أنّني حاولت إخراج الأساليب القرآنية من تلك الرّؤية البلاغية الضيّقة إلى اعتماد نظرية السّياق التي تقتضي الرّبط والرّصف تبيانا لمضامين القصّة القرآنية، ومنه تلخّصت فرضيات الدّراسة في أنّ لنظرية السّياق اللّغوية دورها في التّأثير على المعاني الدّاخلية التي توحي إليها الألفاظ في القصص القرآني، ومنه كان الهدف من هذه الدّراسة هو محاولة إحياء التّراث اللّغوي والبلاغي وربطه بمجال القصّة القرآنية، وكذلك تحديد الدّور الذي يشغله السّياق في المضمون القرآني.

الكلمات المفتاح: مستويات السّياق اللّغوي، القصّة القرآنية، إبراهيم عليه السّلام، القرآن الكريم.

Summary:

This thesis included a study of the four levels of context, namely the phonetic, morphological, syntactic and rhetorical levels, on an applied blog, which is the story of Abraham, peace be upon him. The importance of this research lies in the fact that I tried to take the Qur'anic methods out of that narrow rhetorical vision to adopt the contextual theory, which requires linking in order to clarify the contents of the Qur'anic story, and the hypotheses of the study are that the linguistic theory of context has a role in influencing the internal meanings suggested by the words in the Qur'anic stories. The hypotheses of the study were summarized in that the linguistic theory of context has a role in influencing the internal meanings that the words suggest in the Qur'anic stories, hence the aim of this study was to try to revive the linguistic and rhetorical heritage and link it to the field of the Qur'anic story, as well as to determine the role that context plays in the Qur'anic content.

Keywords: Linguistic context levels, Qur'anic story, Abraham peace be upon him, Qur'an.

Résumé:

Cette thèse a inclus une étude des quatre niveaux de contexte représentés par les niveaux phonétique, morphologique, syntaxique et rhétorique sur un corpus appliqué qui est l'histoire de notre prophète Abraham (que la paix soit sur lui). L'importance de cette recherche réside dans le fait que j'ai essayé de sortir les styles coraniques de cette vision rhétorique étroite pour adopter la théorie du contexte qui nécessite la liaison et l'alignement pour clarifier les contenus de l'histoire coranique. Ainsi, les hypothèses de l'étude se résument au fait que la théorie du contexte linguistique joue un rôle dans l'influence sur les significations internes suggérées par les termes dans les histoires coraniques. Le but de cette étude est donc d'essayer de revitaliser le patrimoine linguistique et rhétorique et de le relier au domaine de l'histoire coranique, ainsi que de déterminer le rôle que joue le contexte dans le contenu coranique.

Mots-clés: niveaux de contexte linguistique, histoire coranique, Abraham (que la paix soit sur lui), le Saint Coran.